المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري
في
توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها

بحث لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

يحيى بن محمد بن أحمد سير مباركي

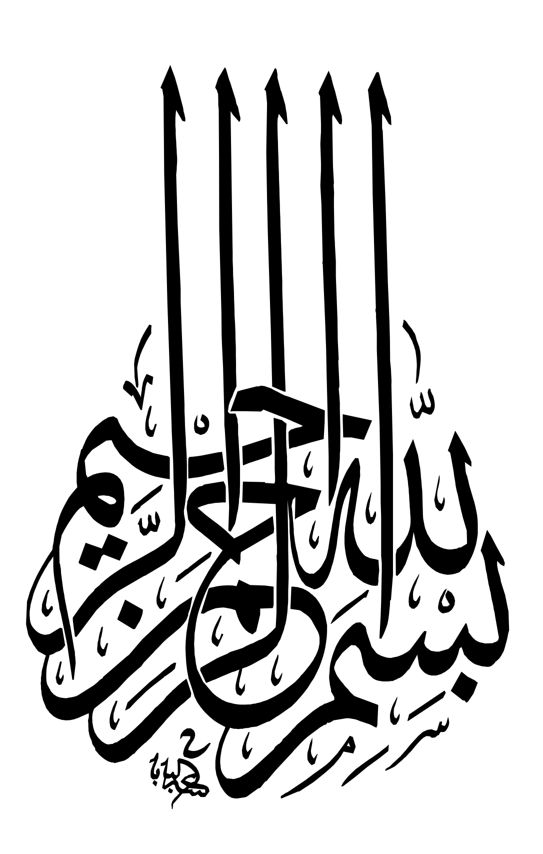
الرقم الجامعي (٤٢٥٨٠١٧٨)

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ عبدالله بن محمد الرميان

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م

طباعة الفطاني



ملخص الدراسة

"جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري في توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها"

يعد الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري من العلماء المعاصرين والدعاة المصلحين الذين كان لهم أثر كبير في الدعوة الإسلامية المعاصرة، وتأتي هذه الرسالة لتقوم ببيان جهود الشيخ ~ في توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها.

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، ففي المقدمة ذكرت فكرة الموضوع وأهميته وسبب اختياره، وفي التمهيد تحدثت عن حياة الشيخ الدوسري الشخصية والعلمية، أما البابان فقد جاءا كالآتي: الباب الأول: جهود الشيخ ~ في توضيح عقيدة السلف، ويضم ثلاثة فصول: الفصل الأول: التوحيد وأقسامه، ويتكون من ثلاثة مباحث، والفصل الثاني: الإيمان والقدر ويحتوى على مبحثين، والفصل الثالث: بقية أركان الإيمان، وفيه أربعة مباحث.

أما الباب الثاني: فقد خصصته عن جهود الشيخ ~ في الدفاع عن عقيدة السلف ويتكون من ثلاثة فصول: الفصل الأول: عن جهود الشيخ في مواجهة المتكلمين، وفيه مبحثان: الأول: عن جهود الشيخ في مواجهة المعتزلة، والثاني: عن جهود الشيخ في مواجهة الأشعرية، والفصل الثاني: عن جهود الشيخ في مواجهة المتصوفة، وفيه تمهيد ومبحثان، والفصل الثالث: عن جهود الشيخ في مواجهة الرافضة والباطنية وفيه مبحثان.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج التي انتهى إليها البحث: أن عقيدة الشيخ الدوسري ~ هي عقيدة السلف نفسها، وأنه دافع عنها وبيَّن عوار المخالفين وحاول حل قضايا إصابة الأمة من خلال فهم كتاب الله وتطبيقه واقعاً عملياً.

ومن أهم التوصيات: الاهتمام بتحقيق تفسير الشيخ ~ ومنظومته في الفقه واقتراح إصدار مجموع به جميع آثار الشيخ العلمية الكاملة المكتوبة، والمسجلة، والله الهادي إلى سواء السبيل.



Abstract

Efforts of sheikh Abdurrahman Aldosary in clarifying ancestors' belief and his defending it.

Sheikh Abdurrahman bin Mohammed Aldosary is considered as one of the contemporary scientists and reformatory preachers who had great effects on the contemporary preaching ، and this thesis is to show the efforts of Sheikh-may God forgive him- in explaining ancestors' belief and defending it.

The thesis comprises an introduction ، preface ، two sections ،and a conclusion ، In the introduction the idea of the subject ، its significance and reason of choice were mentioned and the preface focused on the personal and scientific life of sheikh Aldossary ،whereas the two sections are as follow:

the first one is about the efforts of sheikh-may God forgive him- in explaining the ancestors' belief ،and includes three chapters ، the first chapter is about monotheisms and its sections that includes three topics ،and the second chapter is about the belief and the fate including two topics ، the third chapter is about the rest of belief's pillars which comprising four topics .

The second section ،allocated about in efforts of Sheikh that consisting of three chapters ،in defending the ancestors belief ، the first chapter is about efforts of sheikh to face the speakers ،that subsequently involves two topics : the first topic is about sheikh to the retirees and other topic about sheikh efforts to face Alasharia .The second chapter is about sheikh's efforts to face mystics or Sufis، and that one comprise an introduction and two topics .The third chapter is about sheikh's efforts to face refuseniks and internals that has two topics .

In the conclusion: most important results and recommendations were mentioned. and the most important result of the research is the similarity between the ancestors' belief and that of Sheikh who defended it, explained breaches and attempted to solve certain issues effected nation, by understanding Holy Book and practice it practically.

The most important recommendations involving paying attention to realization of Sheikh's explanation and his system of doctrine and suggesting issuance a group containing all complete ،scientific written achievements of Sheikh



المقدمـــــة

المقدمـــة

الحمد لله الذي آتانا كتاباً كالشمس وضحاها، وسنةً كالقمر إذا تلاها، من تمسك بهما كان في ضوء النهار إذا جلاها، ومن تركهما كان في ظلمات الليل إذا يغشاها، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، النبي المعصوم والقدوة المثلى.

عطّر حديثك بالنبي محمدِ وأَذِعْ به في العالمين ورددِ

وافخر به ما شئت إن رمُت الهدى ما الفخر إلا بالنبي محمدِ

صلى الله، وسلم، وبارك عليه، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد: -

فقد كان الرسل عليهم الصلاة والسلام على اختلاف أزمانهم وأقوامهم يدعون لتحقيق كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، ويدعون لتوحيد العبادة لله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [1].

وقد ختم الله الرسل بمحمد ﷺ خير البرية، وأزكى البشرية، فنادى بالعقيدة ليس في قومه فحسب، بل نادى في العالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [2] ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [3] . نادى، وبشّر، وأنّذر، ودعا، وجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، ولم يعبأ عليه الصلاة والسلام بما حل به من المصاعب والمصائب في طريق دعوته إلى التوحيد؛ لأنه أُنزل عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[4]، قال ابن كثير ~ في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله

----

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٢) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٤) سورة المائدة آية ٦٧.

- محمداً ﷺ - باسم الرسالة، وآمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله به، وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك، وقام به أتم قيام"[1]

ولم يمت ﷺ حتى أتم الله به الدين، وأكمله، وكان الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [2]

ثم حمل هذه الدعوة ورثة الأنبياء، من علماء الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، وحملها عدول كلِّ عصر من العصور كما قال عليه الصلاة والسلام: "يرث هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، و تحريف الغالين"[3].

ومرّت بالأُمة أعاصير من الفتن ولكن الله قيض من يقف أمامها بثبات وعلم مستمد من مشكاة النبوة، واستمر العطاء والدفاع وتقرير العقيدة ودحض الشبه عنها جيلاً بعد جيل

وفي عصرنا الحاضر كان من العلماء الذين حملوا على عاتقهم تلك المهام الجسام في بيان الحق، والدفاع عنه، والسير على نهج السلف الصالح "الشيخ عبدالرحمن ابن محمد الدوسري ت ١٣٩٩هـ"، ولما كان لزاماً على طالب الدراسات العليا أن يقدم بحثاً في مرحلة الماجستير فقد آثرت أن يكون بحثي المقدم لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بعنوان:

"جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري في توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها"

---

(١) تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ج٢، ص ٧٨..

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ، ج١٠، ص ٢٠٩، برقم ٢٠٧٠٠، والحديث صححه الألباني {انظر مشكاة المصابيح تأليف: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ج١ ص٦٩ }.

أ- فكرة الموضوع :

البحث في جهود الشيخ في توضيح العقيدة، و الدفاع عنها، وأساليب التعامل مع المخالفين، وكيفية مناقشتهم فيما ذهبوا إليه.

ب - أهمية الموضوع :

الموضوع يتعلق بعالم معاصر سعى جاهداً لبيان الحق، والذّب عنه، ومواجهة الأعداء، وكشف مخططاتهم وشبههم، وصنف في ذلك الكتب.

وأستطيع أن أقول: إن الأهمية تتركز في:

١. أنه عالم رباني، سلفي، معاصر.

٢. الاستفادة من جهود الشيخ ~ في مواجهة كيد الأعداء ومخططاتهم الحديثة وخصوصاً ما يتعلق بمسائل العقيدة؛ لأنه ~ كان سبّاقاً في هذا المضمار.

٣. غزارة آثار الشيخ العلمية وتنوعها ما بين كتب، وأشرطة، ومقالات في الصحف، وغيرها، وسيأتي بيان شيء منها.

٤. عدم وجود بحث يُعنى بجهود الشيخ ~ في العقيدة.

جـ - أسباب اختياري للموضوع:

عُرض موضوع بحث جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ من قبل زميلي عبدالله بن حمود الغامدي على مجلس الكلية، فقرر قسم الموضوع بين طالبين حسب مايلي:

أ) ما يتعلق بجهود الشيخ ~ في توضيح عقيدة السلف، والدفاع عنها.

ب) ما يتعلق بجهود الشيخ في مواجهة الاتجاهات الفكرية المعاصرة.

ولما حصل ذلك عُرض عليّ البحث الأول وبعد الاستشارة والاستخارة انشرح صدري للبحث في هذا الموضوع، وزاد تعلقي به لأسباب أخرى هي:

١. إظهار جهود أحد العلماء الربانين في معالجة قضايا الأمة، وبيان العقيدة الصافية.

٢. عدم معرفة بعض طلبة العلم بجهود الشيخ العلمية، وحياته الشخصية فآثرت التعريف بهذه الشخصية الفذة التي من اطلع على آثارها رأى العجب، فربط الناشئة بالعلماء العاملين أمر مهم يُرنى إليه.

٣. مسارعة الشيخ ~ في مضمار كشف مخططات الأعداء في كافة المجالات، وكان من أهمها مجال العقيدة والحرص على توضيحها، كما كانت له مساهمات بالوسائل الحديثة آنذاك لخدمة الدعوة كالمشاركة في الإذاعة والصحف والمجلات وتسجيل المحاضرات...

٤. معاصرة الشيخ لنوازل مازالت الأمة تعيش مرارتها، ووضعه حلولا لها، وكيفية التعامل معها، فكانت دراسة جهوده، وبيان طرق علاجه مهمة لمواصلة الجهد بالجهد، وإحياء التجارب ونشرها، والبداية من حيث انتهى الآخرون، فذلك من التعاون على البر والتقوى، واستمرار الخير، وعدم انقطاعه بموت عالم من العلماء أو داعية من الدعاة.

د ـ الدراسات السابقة :

لا توجد دراسة أو رسالة علمية تتعلق بجهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري في العقيدة وقد تقرر ذلك بعد مراجعة أقسام العقيدة بجامعات المملكة، وبعد النظر فيما يتعلق بالشيخ من دراسات - اطلعت عليها - وهي عبارة عن رسالتين علميتين لنيل درجة الماجستير في الدعوة والتفسير.

الأولى: (حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري) تأليف سليمان ابن ناصر الطيار.

نال بها الباحث درجة الماجستير من قسم الحسبة، ووسائل الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٠٢ هـ.

الثانية: (الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومنهجه في التفسير) تأليف محمد ابن عبدالله الربيعة

نال بها الباحث درجة الماجستير في التفسير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٨هـ.

*** بعض محاضرات الشيخ المسجلة:**

١ – حقيقة المعاداة والمولاة في الإسلام
٢ – تصحيح الإيمان
٣ – قوة العقيدة (شريطان)
٤ – الإسراء والمعراج
٥ – الشيوعية (شريطان)
٦ – الهجرة والعقيدة (شريطان)
٧ – طريق السعادة
٨ – التقدمية
٩ – الشباب
١٠ – دعائم المجتمع المسلم
١١ – النهي عن المنكر
١٢ – نظرة من سورة "ق"
١٣ – درس في التفسير
١٤ – الماسونية
١٥ – حديث الهجرة
١٦ – الابتعاد عن الله
١٧ – واجب الشباب
وغيرها من الأشرطة...

هـ - عملي في البحث:

١- قمت بجمع المادة العلمية للبحث، ومعظم آثار الشيخ ~ الموجودة سواءً المطبوع منها والمخطوط، كما قمت بجمع الأشرطة المسجلة للشيخ ~ .

٢- سافرت إلى الرياض والقصيم والتقيت ببعض المشايخ الذين لهم علاقة بالشيخ ~ وأهمهم الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الدوسري ابن الشيخ الأكبر الذي لم يألُ جهداً في مساعدتي، وإفادتي، وإمدادي بما يعينني على البحث، جعل الله ذلك في ميزان حسناته، وجعله من بره بوالده بعد موته، كما التقيت في القصيم بالشيخ محمد بن عبدالله الربيعة صاحب رسالة "الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومنهجه في التفسير" واستفدت منه كثيراً، كما التقيت في مدينة جدة بالشيخ مصطفى بن أبو النصر الشلبي، والذي حقق بعض كتب الشيخ ~ ، بالإضافة إلى إجراء بعض المكالمات الهاتفية ببعض من أجد منه إفادة عن الشيخ وحياته.

٣- قمت بذكر جهود الشيخ ~ في العقيدة مع ذكر النقولات عن السلف في أغلب المسائل، وقد تتقدم أو تتأخر حسب السياق والحاجة، وأحياناً أكتفي بكلام الشيخ لشهرة المسألة أو وضوحها.

٤- كنت أعبر عن الشيخ عند النقل عنه بقولي: الشيخ عبدالرحمن الدوسري أو الشيخ الدوسري وأحياناً أقول: قال الشيخ ~ أو قال ~ .

٥- لم أحاول التوسع في مفردات الرسالة منعاً للحشو والإطالة والإملال.

٦- عزوت كل نص إلى مصدره الذي أخذته منه وكنت أذكر اسم الكتاب واسم المؤلف كاملين للمرة الأولى في الحاشية ثم أختصرهما بعد ذلك ، وأكتفي في العزو لكتب الشيخ الدوسري بعد المرة الأولى بذكر اسم الكتاب فقط ، وأما بطاقات الكتب وتفاصيلها فقد ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع

٧- التزمت كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٨- بالنسبة للأحاديث الواردة في البحث من الصحيحين، واكتفيت فيها بالعزو، وأما الأحاديث من غير الصحيحين فاجتهدت في تخريجها، وبيان الحكم عليها وأغلب ذلك من كتب الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ~ .

٩- ترجمت لأغلب الأعلام الذين وردت أسماؤهم في البحث دون توسع أو إطالة.

١٠- كانت أغلب النقولات عن الشيخ من تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم؛ لأنه هو المرجع الأساس، وأكبر كتب الشيخ ~ ، وأكثر الكتب المطبوعة مجتزأة منه.

١١- قمت بوضع عدة فهارس في آخر البحث وهي كالتالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصطلحات .
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس عام للموضوعات.

و ـ خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن فكرة الموضوع، وأهميته، وسبب اختياره، والدراسات السابقة.

التمهيد: عن حياة الشيخ عبدالرحمن الدوسري الشخصية و العلمية.

الباب الأول : جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري في توضيح عقيدة السلف:

*****الفصل الأول**: - التوحيد وأقسامه:

- المبحث الأول: - توحيد الربوبية.
- المبحث الثاني: - توحيد الألوهية.
- المبحث الثالث: - توحيد الأسماء والصفات.

*****الفصل الثاني**: الإيمان والقدر:

- المبحث الأول: الإيمان.
- المبحث الثاني: القدر.

*****الفصل الثالث**: بقية أركان الإيمان:

- المبحث الأول: - الإيمان بالملائكة.
- المبحث الثاني: - الإيمان بالكتب.
- المبحث الثالث: - الإيمان بالرسل.
- المبحث الرابع: الإيمان باليوم الآخر.

البـاب الثـاني : - جهـود الـشيخ عبـدالرحمن الـدوسري في الـدفاع عـن عقيـدة السلف:

***الفصل الأول**: - جهوده في مواجهة المتكلمين:

- المبحث الأول: - جهوده في مواجهة المعتزلة.
- المبحث الثاني: - جهوده في مواجهة الأشعرية.

***الفصل الثاني**: جهوده في مواجهة الصوفية.

***الفصل الثالث**: - جهوده في مواجهة الرافضة والباطنية.

الخاتمـــة: **وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.**

الفهــارس......

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً على ما هيأ لي من إتمام هذا البحث ثم أشكر الشيخ: إبراهيم بن عبد الرحمن الدوسري بن الشيخ الأكبر والذي ساعدني كثيراً وأمدني بما أعانني على البحث .

كما أخص بالشكر الجزيل الشيخ الدكتور: عبد الله بن محمد الرميان المشرف على بحثي وقد استفدت من توجيهاته الحكيمة وآرائه السديدة ، وأشكر المشرف الأول على البحث وهو الشيخ الدكتور: صالح الفريح فله فضل علي لا أنساه، وأشكر أعضاء لجنة المناقشة فضيلة الدكتور: عبد الله الدميجي وفضيلة الدكتور: محمد عبد الحافظ.

وأخيراً الشكر موصول لكل من ساهم وشارك في مساعدتي وتوجيهي وأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

التمهيـــــد

التمهيد

عن حياة الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ الشخصية والعلمية

نسبه :

"هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله بن فهد آل نادر الدوسري الودعاني، وترجع القبيلة إلى قحطان، كان أجداده وأعمامه أمراء بلدة السليل، ثم نزحوا من السليل إلى قرية الشماسية بالقصيم وتبعد عن بريدة ثلاثين كيلو متراً"[١] .

مولده :

"ولد في مدينة البحرين سنة ١٣٣٢هـ وذلك لأن جده الشيخ علي بن سليمان اليحيى كان يقيم في البحرين في ذلك الوقت، وكان والد الشيخ عبدالرحمن وأمه يقيمان في الكويت، وقد ولد الشيخ عبدالرحمن في البحرين أثناء زيارة والديه لجده لأمه، وعاد به أبوه مع أمه إلى الكويت في أشهره الأولى"[٢] .

نشأته :

"نشأ ~ في بيئة صالحة، محافظة على الدين، في محلة من حارات الكويت، لا يسكنها غير النجديين تدعى محله "المرقاب" وأكثر أهلها عمار للمساجد، يحض بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة"[٣] .

صفاته الشخصية البارزة:

١- فراسته وبعد نظره:

كان ~ ذا فراسة قوية وكان بعيد النظر، ومن أمثلة فراسته ما يلي:

أ - ما ذكره الشيخ أحمد الحصين بقوله: "ومن أمثلة فراسته ~ لما تولى جمال

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، تأليف: محمد بن عثمان القاضي، ، ج٣ص٨٩.

(٢) حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ~ ، تأليف: سليمان بن ناصر الطيار ص٢٣.

(٣) نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن الدوسري تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين، ص ١٠

عبدالناصر رئاسة مصر عام ١٩٥٤م، وعلا صُراخه بتحرير الأمة العربية من الاستعمار وفلسطين من إسرائيل، وتهريجه بالباطل من الوعود، حذّر الشيخ ~ فوق المنابر، وفي المجالس، وقد عاداه كثير من الناس، ونوى أحد أقاربه إلحاق الضرر به فأراد أن يقتله، وبعد تَبَيُّنِ حقيقة عبدالناصر، وانكشافه للناس، وذلك بعد حزيران أيام النكسة أخذ الناس يعتذرون له، وبالذات ذلك الذي نوى إلحاق الضرر به"(١) .

ب - ويذكر الشيخ الحصين مثالاً آخر فيقول: "وقد صرح ~ في محاضره ألقاها في معهد الرياض العلمي "أنه إذا كانت حرب فسوف تكون نكسة للأمة الإسلامية، وتذهب الضفة الغربية والجولان وسيناء، ويحصل بعد ذلك مفاوضات للحصول على الاعتراف وتبدأ به مصر، ولقد حصل ما توقعه الشيخ الجليل، ونكس طواغيت القومية العربية رؤوسهم أمام هذا الخزي والعار، وهذه نتيجة الانحرافات عن طريق النور والذكر الحكيم " (٢) .

ج- ومن فراسته ما يوشك أن يكون واقعاً ملموساً وبداياته ما حدث في بعض الدول العربية عندما طبعت العلاقات مع ما يسمى بدولة إسرائيل، حيث ذكر بعض التوقعات في كتابه اليهودية والماسونية حيث يقول ~ :

" حصول الألفة التامة بين العرب واليهود من كل الطبقات(٣) بدلاً من الوحشة والنفرة، وسيغزونهم بالحشيش وجميع أنواع المخدرات والمسكرات زيادة على ما هم عليه، وقد يجعل التزاوج والاستخدام وستحل الميوعة العامة في جميع الطبقات، وتموت الروح العسكرية في مواضع، وتضعف في مواضع أخرى"(٤)

----

(١) نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبدالرحمن بن محمد الدوسري، تأليف: أحمد بن عبدالعزيز الحصين،، ص١٤.

(٢) نبذة مختصرة للحصين ص ١٤.

(٣) حصل ذلك الآن من البعض وليس من الكل نسأل الله السلامة.

(٤) اليهودية والماسونية، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ص١٣٠.

- وبعد ذكر الشيخ ~ لما سبق قال: "وأدعو الله تخييب ظني فلا يحصل شيء من هذا كله وإنما يحصل الخير والفلاح والسداد لكل العرب والمسلمين"[1] .

- والأمثلة كثيرة أكتفي بها ذكر بُعداً عن الإطالة[2].

٢- صراحته وقوته في قول الحق ومواقفه الجريئة:

شهد كل من عرف الشيخ، أو سمع خطبه ومحاضراته، أو قرأ كلامه بصراحته وجرأته في الحق حتى تواترت الأخبار بذلك، وأصبح مضرب المثل عند الناس في وقت قلَّ فيه من يجرؤ على قول حق أو إنكار باطل.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- وقوفه ضد القومية والقوميين.

٢- موقفه من القوانين الوضعية في الدول الإسلامية عموماً وفي الكويت خصوصاً.

٣- موقفه من قضية إباحة الخمر التي أثيرت في الكويت بعد استقلالها، وانقسم الناس إزاءها هناك إلى مؤيد ومعارض.

٤- كلمته الشاملة لبعض مخالفات العلمانيين، وبعض ما دخل المناهج الدراسية من أفكار، وذلك في ثالث جمعة بعد تولي الملك فيصل ابن عبدالعزيز ~ الحكم، وكان ممن حضر الجمعة واستمع إلى كلمة الشيخ الدوسري - رحمه الله - بعد الصلاة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي عام المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت[3] .

----

(١) اليهودية والماسونية ص١٣٠.

(٢) انظر حياة الداعية للطيار ٦٧ .

(٣) انظر حياة الداعية للطيار ص٧١-٧٣.

٣- ورعه وزهده واقتصاره على كسب الحلال من عمل يده:

"ظل الشيخ يعمل في التجارة الحرة والكسب الحلال من صغره إلى وفاته ~ ، فقد بدأ بعد سن التمييز يساعد والده في دكانه متدرباً على البيع والشراء منذ نعومة أظافره، حتى إذا شب عن الطوق وبلغ سن الرشد، بدأ الأسفار والتنقل للتجارة والعلم ما بين الكويت وبغداد والبصرة والبحرين ونجد (القصيم والرياض) والحجاز والشام... لذا فقد تمرس في فنون التجارة، والعقود المباحة مع ابتعاده عن العقود المحرمة شرعاً، فازدهرت تجارته وكسب أموالاً كثيرة، وظفها أخيراً بعد عام ١٣٨١هـ في العقار وتفرّغ للدعوة "[١] .

٤- غيرته على دين الله وعلى أمة الإسلام واهتمامه بشؤون المسلمين:

أكتفي هنا بموقف ذكره لي شخصياً الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبدالرحمن الدوسري حيث يقول: "دخلت على والدي في ليلة من الليالي وبيده جهاز الراديو يسمع بعض أخبار المسلمين، وهو يبكي"، وقد تأثرت كثيراً من هذا الموقف، وتأملت في بكائه فهو يستمع لأخبار العالم الإسلامي ليس بأذنه فقط بل بجميع أحاسيسه.

٥- تواضعه:

نقل الشيخ الطيار في رسالته عن الشيخ عثمان الصالح الذي كان يرأس تحرير مجلة البحوث العلمية قوله: "الشيخ الدوسري ~ كان كثير التواضع، لطيف المعشر، سريع الانقياد للحق، وكان كثيراً ما يزورني في منزلي، ويناصحني، ويشاركني ما تيسر من الطعام، وإذا عاتبته لماذا لا تخبرني قبل مجيئك؟ قال: أحب عدم التكلف وطعام الواحد يكفي الاثنين، والهدف الزيارة في الله، والتشاور فيما يعود بالخير على الإسلام والمسلمين"[٢] ، وكان يقول عن نفسه: "ما أنا بشيخ"، ويقول: "طويلب علم"[٣]

----

(١) حياة الداعية للطيار ، ص ٧٦.

(٢) حياة الداعية للطيار ، ص ٨٣..

(٣) الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومنهجه في التفسير، تأليف: د. محمد بن عبدالله الربيعة، ص٤٧-٤٨.

٦- قوة حفظه:

يقول الدكتور محمد الربيعة صاحب رسالة " الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومنهجه في التفسير": " تميز الدوسري ~ واشتهر بقوة الحفظ والذاكرة حتى كان يلقب (بالفهرس) كما أخبر بذلك صديقه الحميم محمد السعد الحميّد، وكان يحفظ ما في الكتاب في الجملة بمجرد قراءته مرة أو مرتين، ولذا كان نصيبه من حفظ المتون الشيء الكثير"[(١)] .

ومما يدل على قوة حفظه أنه ~ أصيب بمرض في عينيه في العشرين من عمره فخشي أن يذهب بصره وهو لم يتم حفظ القرآن بعد، فانعزل في منزله لا يخرج إلا للصلاة فحفظ القرآن الكريم في شهرين[(٢)] .

تكوينه العلمي:

من خلال تتبع سيرة حياته يمكننا أن نحدد مراحل تكوينه العلمي والشرعي فيما يلي:

*** أولاً: مرحلة دراسته في المدرسة المباركية[(٣)] :**

طلب الشيخ علومه الأولى في المدرسة المباركية، وهذه المدرسة في أول نشأتها كانت تفوق بعض المعاهد من حيث المادة الشرعية حيث كان الطالب فيها يحفظ ويدرس العديد من العلوم الشرعية والمعارف العامة، وقد درس الشيخ في هذه المدرسة سبع سنوات على العديد من المشايخ والعلماء من أمثال:

----

(١) الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة، ص٥٠.

(٢) حدثني بذلك ابنه الشيخ إبراهيم الدوسري وذكر الشيخ أحمد الحصين طرفاً من ذلك في رسالته نبذة مختصرة عن حياة الشيخ ص١٣.

(٣) تنسب إلى الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك، أسست عام ١٣٢٩هـ وافتتحت عام ١٣٣٠ هـ.

١- الشيخ: عمر بن عاصم الأزميري[١] مدرس التجويد الأول في المدرسة.

٢- الشيخ: محمد النوري[٢] .

٣- الشيخ: يوسف بن عيسى القناعي[٣] .

٤- الشيخ: عبدالعزيز الرشيد[٤] .

*** ثانيا: مرحلة دراسته على المشايخ بعد المدرسة المباركية:**

ترك الشيخ المدرسة المباركية بعد أن أتم هذه المدة، وأخذ يقرأ على المشايخ في الكويت، فقرأ على أبرزهم وأفقههم في المذهب الحنبلي: الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان[5] حيث قرأ عليه الفقه والتوحيد، ولازمه سنتين وقد تأثر به كثيراً.

----

(١) هو السيد عمر بن عاصم، ولد في بلدة أزمير في الأناضول في تركيا سنة ١٢٨٩هـ ونشأ فيها ورحل إلى مكة المكرمة وطلب العلم فيها ثم المدينة المنورة ثم رحل إلى الهند وكان صوته جميلاً بتلاوة القرآن الكريم ثم رجع واستقر بالكويت ودرس التجويد في سنة ١٣٢٩هـ [علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، تأليف عدنان بن سالم بن محمد الرومي، ، ص ٣٤٢]

(٢) هو الشيخ محمد نوري بن أحمد بن محمد بن أحمد بن زكريا، وأصل عائلته من بادية الموصل من محلة خرج، ولد بها سنة ١٢٨٥هـ، أم المصلين في مسجد المتعافي بالموصل الذي كان قد اتخذه مقراً للتدريس فيه، وفي الزبير عينه السيد أحمد النقيب إماماً في مسجده الذي بناه في محله الكويت، توفي سنة ١٣٤٥هـ. [علماء الكويت لعدنان الرومي، ص ١٣٥]

(٣) هو مصلح الكويت الكبير الشيخ: يوسف بن عيسى بن محمد بن حسين سلمان بن علي بن محمد بن يسري القناعي، ولد في مدينة الكويت سنة ١٢٩٦هـ رحل إلى الأحساء والبصرة ومكة المكرمة وطلب العلم ثم عاد إلى الكويت وهو من مؤسسي المدرسة المباركية، توفي سنة ١٣٩٣هـ [علماء الكويت لعدنان الرومي، ص ٤٥٥]

(٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن رشيد البداح، أصل أسرته من الزلفي من نجد ولد في وسط مدينة الكويت عام ١٣٠٥هـ، حفظ القرآن، وبدأ في طلب العلم، ورحل إلى الزبير والأحساء وبغداد والأستانة ومصر ومكة والمدينة، وعمل مدرسا بالحرم النبوي ولم يلبث طويلاً ثم عاد إلى الكويت، توفي سنة ١٣٥٧هـ [علماء الكويت لعدنان الرومي، ص ٢٤٩]

(٥) هو الشيخ/ عبد الله بن خلف بن دحيان الحربي، نسبة إلى قبيلة حرب القبيلة الشهيرة في الحجاز ونجد، =

كما قرأ على الشيخ صالح بن عبدالرحمن الدويش[1]، ولازمه مدة طويلة في مسجد الشايع في المرقاب، وذلك بعد صلاة المغرب، حيث كان الشيخ صالح إماماً فيه.

ثالثاً: مرحلة دراسته على الشيخ قاسم بن مهزع[2] في البحرين:

قدّر الله للشيخ أن يسافر إلى البحرين للتجارة، وهناك التقى بشيخ البحرين وقاضيها الشيخ قاسم بن مهزع، فدرس عليه علم التفسير، ومن خلال الدراسة أُعجب الشيخ بنباهته وذكائه وحرصه على طلب العلم، فأمره بالإكثار من قراءة كتب التفسير.

وقد استفاد الشيخ عبدالرحمن من شيخه فائدة كبيرة، ثم عاد من البحرين إلى الكويت يحمل من بضاعة العلم أكثر من بضاعة التجارة.

= وهي قحطانية الأصل، ولد في الكويت عام ١٢٩٢هـ فهو الحربي نسباً، النجدي أصلاً، الكوفي بلداً، الحنبلي مذهباً والسلفي اعتقاداً ومشرباً، وكان واعظاً وإماماً ومدرساً في مسجد البدر، الواقع في حي القبلة بالكويت، توفي في رمضان عام ١٣٤٩هـ، [علماء الكويت لعدنان الرومي ص ١٥٣].

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الدويش من العرينات من تميم ولد في الزلفي سنة ١٢٩٢هـ ونشأة فيها أول حياته في الفلاحة والزراعة وطلب مبادئ العلم ثم سافر إلى الرياض ومكة وأكثر التطواف والأسفار لطلب العلم في كثير من البلدان وخصوصاً دول الخليج ثم عاد إلى الزلفي في آخر حياته وتوفي بها عام ١٣٥٥هـ، "انظر كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون ص ٣٥٤ وحياة الداعية للطيار ص ٥٤".

(٢) هو الشيخ قاسم بن مهزع عالم من علماء البحرين ولد عام ١٨٤٧م، وتلقى العلم وهو صغير في البحرين ثم الأحساء ومكة، ثم رجع إلى بلاده، وتولى القضاء هناك، وكانت له مواقف سياسية مع الإنجليز (حاشية كتاب علماء الكويت لعدنان الرومي، ص٥٤١).

رابعاً: حفظــه:

اهتم الشيخ بحفظ المتون التي كانت سائدة في عصره، فحفظ في الفرائض: الرحبية والبراهنية.

وحفظ في الآداب الشرعية: منظومة "هداية الألباب في جواهر الآداب" للشيخ محمد الجسر، ومنظومة " الآداب " المشهورة لأبي عبدالقوي.

وحفظ من أشعار العرب لامية ابن الوردي، ولامية العرب، ولامية العجم، وقصائد كثيرة متنوعة.

وحفظ من فنون الفقه: متن "دليل الطالب لنيل المطالب" للشيخ مرعي الكرمي المقدسي، هذا بالإضافة إلى حفظه مجموعة مختارة من أحاديث الأحكام من كتاب "منتقى الأخبار" لابن تيمية ~ .

كما حفظ طرفاً من أحاديث السيرة النبوية وطرفاً من التاريخ الإسلامي لا بأس به، كما حفظ من فنون النحو والصرف متن " الكافية " في النحو و " الشافية " في الصرف، وهما لابن الحاجب.

وفي العقيدة حفظ بعضاً من نونية ابن قيم الجوزية وقال ~ : "لو ظهر توضيح الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي لها متقدماً لحفظتها كلها" ولكن عدم فهمه لبعض معانيها جعله لا يحفل بحفظها كاملة "[1] .

----

(١) انظر هذه المراحل في كتاب علماء الكويت لعدنان الرومي ص٥٣٩-٥٤٤.

بعض أعماله وأنشطته :

١- **إلقاء المحاضرات والخطب.**

٢- **المشاركة في الندوات**[١] .

٣- **الوعظ في المساجد، والدوائر الحكومية، والأماكن العامة،** وأرى كثيراً ممن عرفوا الشيخ أو أخبروا عنه، يتحدثون عن مواعظه في المساجد خصوصاً مساجد الرياض مما يدل على أنه كان كثير التجوال للدعوة في المساجد، وكذلك زيارة الدوائر الحكومية، والأماكن العامة، وخصوصاً أماكن تجمعات الشباب.

٤- **الرحلات والأسفار في سبيل الدعوة:**

" كانت أكثر رحلات الشيخ ~ بين الرياض، والقصيم، والحجاز، وكان يسافر للحج، والمشاركة في الأنشطة الدعوية وتوعية الحجاج، كما زار الأحساء، وحائل، والخرج، وخميس مشيط، وتبوك، وغيرها، كما كانت له رحلات خارج المملكة، ومنها فلسطين، والأردن، ومصر، وغيرها، وقبل وفاته كان ينوي زيارة الهند، وجنوب شرق آسيا، وأفريقيا، وتركيا، والخليج، ولكن توفي قبل ذلك "[٢] .

٥- **الكتابة في الصحف والمجلات:** وسيأتي ذكر أمثلة لذلك إن شاء الله.

٦- **توزيع الكتب النافعة والمجلات الإسلامية.**

" فقد كان يشتري مجموعة كبيرة من الكتب من جيبه ويوزعها على مكتبات المدارس والجامعات وغيرها من المكتبات العامة الهامة كل ذلك يحتسبه لله "[٣] .

----

(١) ستأتي أمثلة لبعض محاضرات الشيخ وخطبه وندواته إن شاء الله.

(٢) الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة ص ٣٥.

(٣) المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم، تأليف: إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف ج٢، ص ٢٢٠.

٧- المشاركة في الإذاعة والتلفزيون:

وكان الشيخ ~ يشارك في الندوات التي تعقد في مبنى التلفزيون، وكان له مشاركة في إذاعة القرآن الكريم من الرياض، حيث تذاع له كل يوم من تفسير القرآن العظيم حلقة باسم "مع التفسير"(١) .

هذه بعض أبرز الأعمال، والقارئ لسيرة الشيخ ~ يجد في صفحات حياته أعمالاً، وأنشطة دعوية جليلة أخرى، نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته يوم الحساب.

مرضه ووفاته ومشهد جنازته :

مرضه:

كان الشيخ الدوسري ~ مصاباً بمرض السكر والضغط، ولكن اهتمامه بالدعوة، والذب عن العقيدة الإسلامية الصحيحة شغله عن الاهتمام بصحته مبكراً، ومع شدة المرض راجع بعض الأطباء في المملكة، والكويت، وعرض نفسه عليهم، وأخذ علاجات، ولكنه كثيراً ما ينسى المواعيد، وينسى أخذ العلاج ليقضي الله أمراً كان مفعولا.

اشتد المرض بالشيخ؛ فعزم على السفر إلى لندن عاصمة بريطانيا لعرض نفسه على الأطباء، وينتهزها فرصة للدعوة إلى الله، وتذكير الحائرين، سافر من الرياض إلى لندن بالطائرة يوم الاثنين الثالث من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ، وفي يوم الجمعة ٧/ ١١/ ١٣٩٩هـ استعد للصلاة وذهب مع مرافقه إلى مسجد المركز الإسلامي بلندن، وطلب من المشرف على المركز السماح له بالخطبة فاعتذر، ولكنه سمح له بالكلام قبل الخطبة بعشر دقائق، فتكلم، وكان هناك مترجم يترجم هذه الكلمات لغير الناطقين بالعربية، وكانت موعظة عامة في محاسن الإسلام، وحذر فيها الحاضرين من

----

(١) المبتدأ والخبر، لإبراهيم السيف، ج٢، ص٢٢٢.

خطط أعدائهم من اليهود والنصارى والشيوعيين، ونبههم إلى خطر المنظمات الماسونية[1] اليهودية، والاستعمار الفكري.

وفي الأسبوع الثاني من وصوله قام بعرض نفسه على طبيب مختص فأجرى عليه فحصاً أولياً، وأشار عليه بدخول المستشفى ليكون قريباً من أجهزة الكشف، والتحاليل لإجراء فحوصات كاملة؛ لأنه وجده متعباً لارتفاع الضغط.

دخل المستشفى يوم الأربعاء ١٢/ ١١/ ١٣٩٩هـ، وأصر على الخروج من المستشفى لأداء صلاة الجمعة ثم ألقى كلمة قصيرة، وهو جالس أمام المصلين، وكان متعباً جداً، ومن شدة تعبه تمدد على الأرض بعد الكلمة حتى هدأ، وبعد الصلاة عاد إلى المستشفى، فمكث فيه بقية يوم الجمعة إلى يوم السبت، وكان ليلة الأحد بحالة نفسية جيدة، ويحدث من حوله ومرافقه بطلاقة، يقول مرافقه (صالح بن الشيخ علي المطلق): أنه - أي المرافق - كان بجوار سريره في تلك الليلة حتى الساعة التاسعة بتوقيت لندن، وكان الشيخ يحدثه بأن لديه مشروعاً للدعوة سيقوم به، وينفق عليه من ماله، وهو السفر إلى الهند لدعوة بعض الهنود المنبوذين إلى الإسلام، وذلك عن طريق دفع أموال لزعمائهم الذين إذا أسلموا أسلم على أيديهم آلاف الأشخاص ممن يتبعونهم.

وفاته: في صباح يوم الأحد ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ بعد تناول الإفطار قام من سريره مسرعاً متجهاً نحو باب الغرفة فسقط على الأرض بين السرير والباب، فتوفي ~ وذلك حوالي الساعة الثامنة صباحاً بتوقيت لندن، وبعد عمل الإجراءات اللازمة لمثل هذه الحادثة من المستشفى، والسفارة السعودية بلندن وضع في تابوت، وحمل على الطائرة المسافرة إلى المملكة صباح يوم الثلاثاء ١٨/ ١١/ ١٣٩٩هـ"[٢].

----

(١) الماسونية :لغة : البناؤون الأحرار، واصطلاحاً : منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د/ مانع بن حماد الجهني، ج١ص ٥١٠) .

(٢) حياة الداعية للطيار بتصرف يسير، ص٢٨١-٢٨٢.

مشهد الصلاة على جنازته:

بعد أن أذيع خبر وفاته بين الناس، وأعلن موعد الصلاة عليه هرع جمع غفير من المسلمين من شتى مناطق المملكة ومن خارجها، فقد هز نبأ وفاته العالم الإسلامي كله، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً حضره جمع من العلماء، والمشايخ، وطلبة العلم، وبعض أساتذة الجامعات في الرياض والقصيم، وبعض المدرسين والطلاب في مدارس الرياض والكويت، وصلى عليه جمع غفير يزيد عددهم على أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مصلٍ، وقد أم المصلين في الصلاة عليه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين (عضو الإفتاء سابقاً) وصلى عليه في المقبرة جماعات كثيرة لم يتمكنوا من الصلاة عليه في المسجد بل ظلت الصلاة عليه – ممن لم يصل عليه – بعد دفنه وإلى ثلاثة أيام من دفنه، كما أخبر بذلك ابنه إبراهيم، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في بعض مساجد الرياض والقصيم والكويت وغيرها – رحمه الله تعالى – فقيداً عزيزاً على الأمة وعلى الدعوة الإسلامية[1] ، وكان دفنه بمقبرة العود بالرياض.[٢]

رثـــاؤه:

رُثي الشيخ ~ بقصائد منها:

١ – قصيدة للشيخ/ عبدالرحمن البرغوثي إمام مسجد مطار الكويت وعدد أبياتها ثلاثون بيتاً ومطلعها:

يـا داعـي الحـق إن الـدمع مـدرار   على فراقك إذ شطت بك الدار[٢]

----

(١) الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة ص٥٤-٥٥.

(٢) انظر حياة الداعية للطيار، ص ٢٨٣ .

(٢) أنظر حياة الداعية للطيار ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

٢- قصيدة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى[1] ومطلعها:

تبــارك مــن أحيــا وأفنــى وقــدرا وأرسل هذا الموت حقاً على الورى [2]

٣- قصيدة للشيخ إبراهيم المديفر مدرس في مدينة الرياض ومطلعها:

رحمـاك ربي ومنـك العـون مـأمول خفـف مـصيبتنا مـذ غـاب قنـديل[3]

٤- قصيدة للشيخ محمـد العثمان القـاضي[4] وهـي رثـاء للـشيخ الـدوسري مـع الشيخ أبي الأعلى المودودي لأن وفاتهما كانت متقاربة في التاريخ[5] حتى إن القـصيدة بعنوان "مصيبة ردفت مصيبة" قال فيها:

زرءٌ عظــيمٌ بــه تــستنزل العــبر وحادث جل فيـه الخطـب والغـيرُ[6]

وقـد تـرك الـشيخ وصـية، أمـدني بهـا ابنـه الـشيخ إبـراهيم الـدوسري أحـب أن أنقلهـا هناكاملة، وهدفي مـن ذلـك التأمـل، والاسـتفادة مـن همـة الـشيخ عبـدالرحمن ~ في الدعوة، وحرصه على خدمتها ومدى سريانها في دمـه حتـى وهـو يكتـب وصـيته ~ فإلى الوصية ونصها:

----

(١) أحد تلاميذ الشيخ والملازمين له في القصيم، وهو مدير عام الهيئات بالمنطقة الشرقية (الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة، حاشية ص ٦٢).

(٢) حياة الداعية للطيار، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٣) الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة ص٦٢.

(٤) أحد تلاميذ الشيخ ابن سعدي ~ وهو من سكان عنيزة بالقصيم (الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة، حاشية ص ٦٣)..

(٥) حيـث إن الـشيخ أبـا الأعـلى المـودودي تـوفي في أمريكـا وهـو ذاهـب للعـلاج وذلـك يـوم الـسبت ١/ ١١/ ١٣٩٩هـ وهو الشهر نفسه والعام نفسه الذي توفي فيه الشيخ الدوسري ~ (الشيخ ومنهجه في التفسير للربيعة، حاشية ص ٦٣).

(٦) حياة الداعية للطيار، ص٢٩٢-٢٩٣.

(الحمد لله الذي شرع الوصية قبل نزول المنية، والصلاة والسلام على خير البرية أما بعد:

فهذا ما أوصى به كاتب هذه الأحرف عبدالرحمن بن محمد الخلف الدوسري في حال صحته، وثبوت عقله، أوصى بنيه وذويه بأن يتقوا الله ويصلوا ذات بينهم إن كانوا مؤمنين. وأوصاهم أيضا بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (1).

أوصى إذا جاء أجله المحدود فتوفي إلى ~ أن يجهز من ماله بالمعروف ويدفن حيث مات دون نقل ولا إسراف ويقضى ما كان عليه من الديون لله تعالى أو للآدميين، ومن ثم ينزع الثلث من جميع مخلفاته ويصرف في سبيل الله بادئاً بالأهم فالأهم يقدم أولاً: كل جهة فيها إعلاء لكلمة الله ورفع لمنار دينه الإسلام من سداد نفقة الدعاة إليه، فالتبرع لصناديق الجمعيات والمراكز القائمة بذلك فقط، ودفع مؤنة طبع الكتب والمنشورات التابعة لهذا السبيل، وإغاثة المبلغ لدعوة الله على حسب منهج رسوله ﷺ ثم تسبيل ماء للشراب في مواطن الحاجة: من إطعام الطعام للمحتاج إليه من الصائمين وهكذا من سائر القربات من مراعاة الأهم فالأهم حسب الترتيب المذكور، ولو اجتاح الثلث بعض الثغور المهمة فالمسارعة في مرضات الله خير من تجميده وتعريضه للأحداث.

حررت هذه الورقة بخط يدي وأشهدت على نفسي جماعة من المسلمين وكفى بالله شهيدا.

حرر في ١١- محرم - سنة ١٣٨١هـ - وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين والحمد لله رب العالمين".

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٣٢.

آثـــاره:

للـشيخ الـدوسري ~ آثـار كثـيرة مـن مؤلفـات، ومقـالات، ومحـاضرات وندوات، وخطب سأقتصر هنا على ذكر الموجود أو المطبوع منها دون المفقود:

أولاً: المؤلفات:

١. "الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة" وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة وهو مطبوع في ١٧٤ صفحة.

٢. "الاستعاذة" وهو مقتطع من التفسير صفوة الآثار.

٣. "الأسـلحة التـي انتـصر بهـا اليهـود" مطبـوع مـع كتـاب اليهوديـة والماسـونية ص١٤٧

٤. "الجاهلية الجديدة" مطبوع ضمن كتاب اليهود والماسونية، يبدأ من ص١٣٤.

٥. "الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد" مطبوع في ١٠٠ صفحة.

٦. "الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهيـة عـلى مـذهب الحنابلـة الأحمديـة" وهـي مخطوطة موجودة في ١٢٠٠٠ بيت.

٧. "الحـج أحكامـه وأسراره ومنافعـه" مطبـوع فـي ٩٩ صـفحة مـن القطـع المتوسط وهو مقطع من تفسير صفوة الآثار والمفاهيم.

٨. "الحق أحق أن يتبع" (ثلاثـة أجـزاء) وهـو في الـرد عـلى القـوانين، وقـد طبـع الكتاب في الكويت، ولكنه نفد ولم يطبع مرة أخرى...

٩. "الصوم مدرسة تربي الروح وتقوي الإرادة" مطبوع وهو مقتطـع مـن التفـسير لآيات الصيام.

١٠. "النفاق آثاره ومفاهيمه" مطبوع في ١٢٠ صفحة وهو مقتطع من التفسير.

١١. "اليهودية والماسونية" مطبوع في ١٢٠ صفحة.

١٢. "تذييل على كشف الشبهات للإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب" مطبـوع ضـمن

كشف الشبهات الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ مذيل من ص٤٤ إلى ص٥١.

١٣. "تربية الإسلام وادعاءات التحرر" مطبوع في (٣٣٨) صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن مقالات في التربية.

١٤. "تفسير آية الكرسي" وهو مقتطع من التفسير.

١٥. "كتاب صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم": وهو يقع في تسعة مجلدات وهو أكبر كتب الشيخ ~ بل إن كثيراً من الكتب المطبوعة مسحوبة من هذا الكتاب أو مقتبسة منه.

١٦. "كيف نحارب إسرائيل" مطبوع ضمن كتاب (اليهودية والماسونية) ص١٥٣

١٧. "للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة" وهو عبارة عن أحاديث يشرحها الشيخ، ويبين ما فيها من فوائد، وهو مطبوع في ١٦٠ صفحة.

١٨. "مشكاة التنوير حاشية على شرح الكوكب المنير" وأصل الكتاب مخطوط في ١٢٣ صفحة، ويتضمن التعليقات، والتصحيح للأخطاء المطبعية.

١٩. "نفثات داعية" مطبوع في ٩٢ صفحة وهو عبارة عن ديوان شعري .

٢٠. "يهود سلفٌ سيئي لخلفٍ أسوأ " مطبوع وهو مقطع من تفسير صفوة الآثار والمفاهيم.[١]

---

(١) ويوجد في كتاب حياة الداعية للطيار وكتاب نبذة مختصرة للحصين الإشارة إلى كتب كثيرة وصفة بأنها مفقودة ، وقد سألت الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن الدوسري عنها فقال: لا يوجد إلا المطبوع وبعض المخطوط ولعل كثير من الكتب تلفت لأنها كانت في مستودع ببيت الوالد أصابه الغرق من الأمطار .

ثانياً: القصائد الشعرية:

وقد جُمعت أكثر قصائد الشيخ في كتاب بعنوان "نفثات داعية" ويتميز شعر الشيخ ~ بقوة الألفاظ، وطول النفس، وهذا ملاحظ في طول القصائد التي قالها، ومن أشهر قصائد الشيخ ~ ما يلي:

١- قصيدة في الرد على الشاعر التونسي الشابي٢٩ بيت [١] .

٢- قصيدة ردَّ بها على الشاعر القروي رشيد بن سليم الخوري (النصراني) وهي قصيدة طويلة تبلغ أبياتها (٥٣٠) بيتاً [٢] .

٣- قصيدة بعنوان "هلاك طاغوت" وتبلغ أبياتها (٥١) بيتاً[٣] .

٤- قصيدة بعنوان "ثمار الهدى" تبلغ أبياتها (٢٢) بيتاً وهي إجابة لقصيدة كتبها محمد بن إسماعيل الصنعاني[٤] .

٥- قصيدة بعنوان "تعنتر بعض القوم" وعدد أبياتها (٧٧) بيتاً، وهي تتضمن رداً على شعارات الماسونية التي ظهر بعضها في البلاد العربية[٥] .

٦- قصيدة رثى بها الشيخ أحد رجالات العلم، وعدد أبياتها (٢٠) بيتاً، ولم يتبين لي اسم العالم المرثي[٦].

٧- قصيدة بعنوان "فلسطين دومي لعبة ووسيلة" وعدد أبياتها (٥٩) بيتاً، وهي موجودة أيضاً في كتاب فلسطينيات للشيخ عبدالرحمن الدوسري[٧].

----

(١) نفثات داعية، تأليف: عبدالرحمن بن محمد الدوسري ، ص١٠-١٢.

(٢) نفثات داعية ص١٣-٥٣.

(٣) نفثات داعية ص٥٤-٥٨

(٤) نفثات داعية ص٥٩-٦٢.

(٥) نفثات داعية ص٦٣-٦٩.

(٦) نفثات داعية ص ٧١-٧٢ .

(٧) نفثات داعية ص٧٢-٧٦ وفلسطينيات، تأليف: عبدالرحمن بن محمد الدوسري ٦-٨

٨- قصيدة بعنوان "والله قاضٍ عليهم بالشقاق" وعدد أبياتها (٣٤) بيتاً، قالها بمناسبة انعقاد مؤتمر التضامن الإسلامي بعد هزيمة العرب الكبرى عام ١٣٨٧هـ[١] .

٩- قصيدة بعنوان "تجاوب مع الشاعر الكريم محمد بن علي بهكلي" وعدد أبياتها (٣٣) بيتاً[٢] .

١٠- قصيدة بعنوان "وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم" وعدد أبياتها (١٠٠) بيت[٣] .

هذه أشهر القصائد الشعرية، وقد كان الشيخ ~ يتمثل خلال بعض المحاضرات بأبيات له قالها في بعض المناسبات لكن الذي ذُكر هنا المشهور والمدون.

ثالثاً: الأشرطة المسجلة: والتي بها بعض المحاضرات والندوات والخطب والأمسيات.

أ- المحاضرات:

١- "الإسراء والمعراج": ألقيت في الجامع الكبير بالرياض، وعلق عليها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ .

٢- "الشباب والغزو الفكري الماسوني" ألقيت في المعهد العلمي بالرياض.

٣- "الماسونية" ألقيت في كلية التجارة سابقاً العلوم الإدارية حديثاً.

٤- "حقيقة الولاء والبراء": ألقيت في الجامع الكبير بالرياض.

٥- "دروس في التفسير ألقيت في مكتبة ابن القيم في بريدة" ليلة

----

(١) نفثات داعية ص٧٧-٧٩.

(٢) نفثات داعية ص ٨٠-٨٢.

(٣) فلسطينيات ص ١ - ٥

١٧/ ١١/ ١٣٩٤هـ.

٦- "دعائم المجتمع المسلم ومعوقاته" ألقيت في المعهد العلمي بالزلفي عام ١٣٩٣هـ.

٧- "عناصر القوة في الإسلام" ألقيت في كلية الشريعة بالرياض ١٣٨٩هـ.

٨- "قوة العقيدة" ألقيت في كلية الشريعة ببريدة عام ١٣٩٩هـ.

٩- "نظرات في سورة (ق)" ألقيت في مسجد أم سليم بالرياض.

١٠- تصحيح الدعاء.

١١- الدين والعلم.

١٢- شعر ومحاضرة.

١٣- الشيوعية.

١٤- طريق السعادة.

١٥- في العقيدة.

١٦- القومية.

١٧- نداء الله.

١٨- نقد القوانين الوضعية.

١٩- النهي عن المنكر.

٢٠- واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة.

ب- الندوات:

من الندوات المسجلة الموجودة:

١- "القضاء والقدر": شاركه فيها الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى حالياً وعلق عليها الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ .

٢- "حادث الهجرة النبوية" شاركه فيها كلاً من الشيخ عبدالرحمن القفاري والشيخ عبدالرحمن الدويش، وعلق عليها الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ .

ج- الخطب:

الخطب المسجلة الموجودة ست خطب هي:

١- لصوص القلوب.

٢- حقيقة الهجرة النبوية، وحكمها.

٣- وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته، على مرادات النفس ومحبوباتها.

٤- حديث (الدين النصيحة)

٥- حديث (الدين النصيحة) تتمة للخطبة السابقة.

٦- الحج وحكمه.

د- الأمسيات: سجلت للشيخ الدوسري ~ أمسية شعرية، و كانت بمنزل الشيخ محمد المزروع[1] .

هـ - كتابات ومقالات الشيخ ~ في بعض الصحف والمجلات

عنوان الكلمة أو المقال	الحلقة	اسم الصحيفة	العدد	التاريخ والصفحة
١- نقد من الكويت	١	القصيم	١٠٠	١٣/ ٦/ ١٣٨١هـ ص٨
٢- نقد من الكويت	٢	القصيم	١٠١	٢٠٦/ ١٣٨١هـ ص٧
٣- نقد من الكويت	٣	القصيم	١٠٢	٢٧/ ٦/ ١٣٨١هـ ص٨
٤- نقد من الكويت	٤	القصيم	١١٠	٢٤/ ٨/ ١٣٨١هـ ص١ والبقية ص١١

(١) انظر حياة الداعية للطيار، ص٢٥٥- ٢٥٧ .

عنوان الكلمة أو المقال	الحلقة	اسم الصحيفة	العدد	التاريخ والصفحة
٥- نقد من الكويت	٥	القصيم	١١٥	٨/ ١٠/ ١٣٨١هـ ص١٠
٦- نقد من الكويت	٦	القصيم	١١٧	٢٢/ ١٠/ ١٣٨١هـ ص١١
٧- نقد من الكويت	٧	القصيم	١٣٥	٧/ ٣/ ١٣٨٢هـ ص١ والبقية ص١٣
٨- نقد من الكويت	٨	القصيم	١٣٨	٢٨/ ٣/ ١٣٨٢هـ ص١، ص١٣
٩- نقد من الكويت	٩	القصيم	١٣٩	٥/ ٤/ ١٣٨٢هـ ص١، ص٩
١٠- نقد من الكويت	١٠	القصيم	١٤٤	١١/ ٤/ ١٣٨٢هـ ص١، ص٤
١١- نقد من الكويت	١١	القصيم	١٤٥	١٨/ ٤/ ١٣٨٢هـ ص١، الأخيرة
١٢- لا ياصاحب الوشائج		راية الإسلام السعودية	الخامس	٤/ ١٣٨٠هـ ص ٣٣-٣٦
١٣- موقفنا من القرآن		التربية الإسلامية في بغداد	الرابع	١١/ ١٣٨٠هـ ص ١٠٣-١٠٥
١٤- موقفنا من القرآن		راية الإسلام	الأول	١٢/ ١٣٨٠هـ ص ١٨-٢٣
١٥- لا ثم لا، أيها القباع[1]		الجزيرة	الحادي عشر	٩/ ١٣٨١هـ ص ٣٥-٣٦
١٦- إذا كان الإسلام علاقة بين العبد وربه فما معنى هذه العلاقة في قاموسكم؟!		البعث الإسلامي الهندية	الخامس	١٠/ ١٣٨٣هـ ص ٣١-٣٦

----

(١) هذا المقال ردة في السيخ الدوسري على مقال كاتب يسمى (عبد الله بن سعود القباع) في نفس المجلة (حياة الداعية للطيار، حاشية، ص ٢٥٨).

عنوان الكلمة أو المقال	الحلقة	اسم الصحيفة	العدد	التاريخ والصفحة
١٧- أين ذوو الأقلام؟!	١	الدعوة السعودية	٤٣	١١/ ١٣٨٥هـ ص ١٥-٣٠
١٨- كيف نحارب إسرائيل	٢	الدعوة السعودية	٦٣	١٤/ ٤/ ١٣٨٦هـ ص٣
١٩- كيف نحارب إسرائيل	٣	الدعوة السعودية	٦٥	٢٨/ ٤/ ١٣٨٦هـ ص٢-٣
٢٠- كيف نحارب إسرائيل	٤	الدعوة السعودية	٦٧	١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ ص٣-٧
٢١- كيف نحارب إسرائيل	٥	الدعوة السعودية	٦٩	٢٧/ ٥/ ١٣٨٦هـ ص٣-٨
٢٢- كيف نحارب إسرائيل	٦	الدعوة السعودية	٧٠	٤/ ٦/ ١٣٨٦هـ ص٣-٨
٢٣- كيف نحارب إسرائيل	٧	الدعوة السعودية	٧١	١١/ ٦/ ١٣٨٦هـ ص٥-٨
٢٤- كيف نحارب إسرائيل		الدعوة السعودية	٧٩	٨/ ٨/ ١٣٨٦هـ ص٣-٤
٢٥- تربية رسول القرآن تربية ابن سيناء سلامة موسى		الدعوة السعودية	٧٦	١٧/ ٧/ ١٣٨٦هـ ص٣ والبقية ص٦
٢٦-شفت حالك يابشبيشى[1]		الدعوة السعودية	١٠٤	٢٧/ ١٢/ ١٣٨٧هـ ص٥

(١) هنا يرد الشيخ على شخص يقال له "فوزي بشبيشي" وقد جاء من مصر إلى أرض الحرم معلماً لكنه وصف القرآن بأنه تلقين العجائز وأنه أعجاز نخل خاوية. والعياذ بالله [حياة الداعية للطيار، حاشية، ص ٢٦٠].

عنوان الكلمة أو المقال	الحلقة	اسم الصحيفة	العدد	التاريخ والصفحة
٢٧- أين إرادة الشعب؟		الدعوة السعودية	١١٢	٢٤/ ٤/ ١٣٨٧هـ ص٣
٢٨- خطاب مفتوح إلى صاحب الجلالة والفخامة		الدعوة السعودية	١١٦	٢٣/ ٥/ ١٣٨٧هـ ص٢
٢٩- رد على دعاية خائن (شعر)	١	البعث الإسلامي	الثالث	رجب ١٣٨٦هـ ص٧٩
٣٠- رد على دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي	٢	البعث الإسلامي	الرابع	شعبان ١٣٨٦هـ ص٩
٣١- رد على دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي	٣	البعث الإسلامي	الخامس	شوال ١٣٨٦ ص٨٨
٣٢- رد على دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي	٤	البعث الإسلامي	السادس	ذو القعدة ١٣٨٦هـ ص٨٦
٣٣- فلسطين دومي لعبة ووسيلة.		البعث الإسلامي	السادس	الحجة ١٣٨٧هـ ص٧٠
٣٤- السكر المعنوي وآثاره الفظيعة.		البعث الإسلامي	السادس	الحجة ١٣٨٨ ص٦٥
٣٥- بقاء الدول المادية الكبرى موقوفاً على تخلي المسلمين عن القيادة وعدم حملهم للرسالة.		البعث الإسلامي	العاشر	١٣ ربيع الثاني ١٣٨٩هـ، ص٢٣
٣٦-من هو جان بول سارتر		البعث الإسلامي	الأول	١٤ جماد الثاني ١٣٨٩هـ ص٤٩ (١)
٣٧-من هو جان بول سارتر		البعث الإسلامي	الثاني	١٤ رجب ١٣٨٩هـ ص٥٣

عنوان الكلمة أو المقال	الحلقة	اسم الصحيفة	العدد	التاريخ والصفحة
٣٨-من هو جان بول سارتر		البعث الإسلامي	الثالث	١٤شعبان ١٣٨٩هـ ص٦٥
٣٩- يقولون: إن الدين ليس بصالح.		البعث الإسلامي	الثامن	١٤صفر ١٣٩٠هـ ص٧١
٤٠-متى يتكامل بناء الإنسانية		البعث الإسلامي	العاشر	١٤ربيع الثاني١٣٩٠هـ ص٣٤
٤١-الأصالة الفكرية والهوية الروحية.		البعث الإسلامي	الأول	١٥جمادي الأول١٣٩٠ ص٤١ (١)

ومن المقالات الأخرى غير ما ذكر، التي منها ما هو مطبوع في كتاب تربية الإسلام وادعاءات التحرر، ومنها ما هو مخطوط، وهي كما يلي:

٤٢- مقال بعنوان: "يريدون ليطفئوا نور بالله بأفواههم".

٤٣- "الاشتراكية العربية".

٤٤- " لا يجوز الدفاع عن الكفار".

٤٥- "شبيه الشيء منجذب إليه".

٤٦- "كيف السكوت على الكفر في جامعة الكويت" ؟!.

٤٧- أكل هذا تضليل أم تفعيل" ؟!.

٤٨- "كما تدين تدان" !.

٤٩- "أهذه رجولة أم عصبية" ؟!.

----

(١) حياة الداعية للطيار، ص ٢٥٧ - ٢٦١.

٥٠- "الإيمان بالقرآن والوفاء له".

٥١- حكم وأحكام في واقعة مؤتة".

٥٢- "ما هكذا العلاج يا مجلة غرفة التجارة".

٥٣- "رسالة إلى ملوك العرب وزعمائهم".[1] .

٥٤- "فرية عظيمة وخطة أثيمة".

٥٥- الشباب السعودي وواجبه".

٥٦- "نحن والركب المتحرر".

٥٧- "هل هذا تطور أم جاهلية" ؟!.

٥٨- "بين تقدمية صادقة وزائفة".

٥٩- "المنطق الشيوعي في تفسير المادة".

٦٠- "الأثر السيئ لعدم ضبط الحب والعاطفة".

٦١- "الأثر السيئ لعدم التواصي".

٦٢- "تربية النفس بالطاعة".

٦٣- "إشغال جميع الجوارح والأحاسيس بالطاعة".

٦٤- "الآثار الناتجة عن تطبيق فرائض الله".

٦٥- التقوى من دعائم الإيمان".

٦٦- "لا تجعلوا لله أنداداً".

٦٧- "يسألونك عن الخمر".

---

(١) من مقال رقم ٤٢-٥٣ موجودة بمذكرة مخطوطة بعنوان كتابات الشيخ الدوسري بالصحف أمدني بها الشيخ / إبراهيم الدوسري ابن الشيخ.

٦٨- "الحسد وطرق العلاج".[١]

تلاميـــذه:

لم يكن للشيخ الدوسري- رحمه- الله تلاميذ كُثر وذلك بسبب تنقله، وعدم استقراره في مكان واحد، وقد كان للشيخ ~ حلقة دينية في مجلسه، فكان طلبة العلم يترددون عليه، ومن أكثر الملازمين له والذين درسوا عنده وأخذوا عنه في أصول الفقه:

١- الشيخ أحمد بن غنام الرشيد[٢] .

٢- الشيخ محمد بن سليمان المرشد[٣] .

٣- الشيخ راشد بن عبدالله الفرحان[٤] ، وهؤلاء الثلاثة أخذوا عنه وهو في الكويت.

---

(١) المقالات من ٥٤ - ٦٨ مطبوعة ضمن كتاب تربية الإسلام وادعاءات التحرر للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ~ ، وبعض هذه المقالات مقتبس من تفسير الشيخ صفوة الآثار والمفاهيم كما أخبر بذلك محقق الكتاب في مقدمته، وهو الأستاذ سعيد محمود [انظر مقدمة كتاب تربية الإسلام ص ٨].

(٢) ولد في عام ١٣٤٦هـ درس في المعهد الديني، ودرس الفقه على يد الشيخ عبدالوهاب العبدالله الفارس ~ وعين مؤذناً، ثم إماماً وخطيباً، وله نشاط في الوعظ والإرشاد (نبذة مختصرة للشيخ الحصين في حياة الشيح ص١٨- حاشية).

(٣) ولد في عام ١٣٤٠هـ ودرس على يد والده، ثم عين مدرساً في مدرسة والده وهي مدرسة الإرشاد (ملأ مرشد) ثم درس عند الشيخ محمد بن سليمان الجراح، وكان خطيباً، وكان عضواً في مجلس الأمة الكويتي. [نبذة مختصرة للشيخ الحصين ص١٨- حاشية]

(٤) درّس في المعهد الديني ثم تخرج في كلية الشريعة و القانون بالأزهر، كان عضواً في مجلس الأمة الكويتي ثم عين وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٨٥هـ، ومارس مهنة المحاماة وله كتب من تأليفه [نبذة مختصرة للشيخ الحصين ١٨-حاشية]

أما تلاميذه في المملكة العربية السعودية فمنهم:

١- الشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحصين[١]

٢- الشيخ سليمان بن يحيى اليحيى[٢] .

٣- الشيخ سليمان بن محمد الشبانة[٣]

٤- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى[٤]

يقول الشيخ سليمان الطيار "هؤلاء الذين لازموا الشيخ، ومكثوا معه وأخذوا عنه مباشرة، أما تلاميذه عن طريق خطب الجمعة، والوعظ والإرشاد، والمحاضرات، والندوات، والكتابة في الصحف، والإذاعة فهؤلاء جيل كامل من الشباب، والكهول داخل الجزيرة العربية، وخارجها لايحصيهم إلا الله، ولا يزال يتتلمذ على ما سجل من

----

(١) أحد أقارب الشيخ الدوسري وتلاميذه وقد عاش بين السعودية والكويت، ولكن ملازمته للشيخ بالسعودية أكثر فجعلته من تلاميذه فيها وهو من سكان القصيم حالياً، وهو صاحب الرسالة المشهورة "نبذة مختصرة عن حياة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري" وهي - رغم قصرها - تعتبر مرجعاً في حياة الشيخ الدوسري ~ .

(٢) ولد في الرياض ١٣٧٦هـ وحصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٦هـ، ثم تفرغ للأعمال الحرة، لازم الشيخ في سنوات عمره الأخيرة، استفاد منه في العقيدة، والتفسير، وحب المساكين، ومساعدتهم، والاهتمام بالمسلمين عموماً، والمنظمات الإسلامية خصوصاً، وتوزيع الزكاة على أكبر عدد ممكن من أهلها الثمانية [رسالة الطيار عن حياة الشيخ ص٢٧٨ حاشية].

(٣) ولد في عام ١٣٦٢ درس في معهد إمام الدعوة بالرياض، ثم كلية اللغة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود تخرج فيها عام ١٣٩١هـ، عمل بوزارة الإعلام مديراً لإدارة البرامج الدينية في إذاعة الرياض. [رسالة الشيخ الطيار عن حياة الشيخ ص ٢٧٨ حاشية].

(٤) قام بعمل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم فترة من الزمن، ثم انتقل إلى رئاسة الحرمين، فعمل بها، وأخيراً استقال من الخدمة الحكومية وتفرغ للأعمال الحرة [حاشية - رسالة الشيخ الطيار ص ٢٧٨].

خطبه ومحاضراته وندواته وما طبع من كتبه الكثير من الناس"[1] .

فرحم الله الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل آثاره مما يبقى له بعد موته ومن العلم الذي ينتفع به.

----

(١) حياة الداعية للطيار ص٢٧٨.

أهم المراجع والكتب والرسائل التي تحدثت عن حياة الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ :

أ- كتب خاصة أُلفت في حياة الشيخ عبدالرحمن الدوسري أو رسائل جامعية:

١- نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبدالرحمن محمد الدوسري بقلم تلميذه أحمد بن عبدالعزيز الحصين. مطابع شركة السليمان والفريح - بريدة.

٢- حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري تأليف: الشيخ سليمان بن ناصر الطيار رسالة مطبوعة وقد كتب عليها إخراج ونشر د/ عبدالمحسن بن عبدالله الزكري وريع الكتاب للعمل الخيري.

٣- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ومنهجه في التفسير تأليف د/ محمد ابن عبدالله الربيعة والرسالة نال بها الباحث درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض، وهي تحت الطباعة الآن.

ب- كتب عامة تضمنت الكلام عن الشيخ الدوسري ~ :

١- "علماء نجد خلال ثمانية قرون" تأليف الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن ابن صالح آل بسام دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢- "روضة الناضرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين" تأليف محمد ابن عثمان قاضي، ط١٤١٩هـ.

٣- "علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون" جمع وإعداد عدنان بن سالم ابن محمد الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤٢٠هـ

٤- "من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة" تأليف المستشار: عبدالله العقيل، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥- "المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم" تأليف/ إبراهيم ابن محمد بن ناصر السيف، دار العاصمة، ١٤٢٦هـ.

٦- "علماء ومفكرون عرفتهم"، تأليف محمد المجذوب، دار الاعتصام.

الباب الأول

الباب الأول

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في توضيح عقيدة السلف

ويشتمل على ثلاثة فصول:

۞ الفصل الأول: التوحيد وأقسامه.

۞ الفصل الثاني: الإيمان والقدر.

۞ الفصل الثالث: بقية أركان الإيمان.

الفصل الأول

التوحيد وأقسامه

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : توحيد الربوبية.

المبحث الثاني : توحيد الألوهية.

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات.

*   *   * ** *   *   *

تمهيـــــد

توحيد الله ﷻ هو أول واجب على المكلف، وهذا ثابت بأدلة الكتاب والسنة قال الله تعالى: "﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [(١)].

قال ابن كثير ~ في تفسيره: " هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقوله: " فاعبدني" أي: وحدني، وقم بعبادتي" أهـ[(٢)]

وقال تعالى: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [(٣)] قال صاحب كتاب " تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد " معلقاً على هذه الآية: " هذا أول أمر في القرآن، وهو الأمر بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك... إلى أن قال: وفيهن - أي هذه الآية وما قبلها - دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف "اهـ [(٤)]

ومن أدلة السنة حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه[(5)] لما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: " إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.... الحديث"[(٦)] .

----

(١) سورة طه آية (١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٣ص١٤٥.

(٣) سورة البقرة آية (٢١).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ج١ ص٤٤.

(٥) هوا لصاحبي الجليل معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصاري الخزرجي من علماء الصحابة بالحلال والحرام وشهد المشاهد كلها. مات بناحية الأردن سنة ثمان عشرة للهجرة وهو ابن ثلاثة وثلاثين عاماً.
{ الإصابة في تمييز الصحابة تأليف أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي ج٦ ص ١٤٦ }.

(٦) الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج٤، ص ١٥٨٠، برقم ٤٠٩٠ ٢

=

ومن هنا عُلم أن أول واجب وأول ما يطلب من المكلف هو التوحيد

قال الناظم:

أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد [1]

وقد اهتم الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ وهو المعني بهذه الدراسة- بتوضيح التوحيد، وأعطاه جُلَّ اهتمامه، وهذا ملاحظ لمن اطلع على مؤلفاته في العقيدة وغيرها.

قال ~ في بيان أهمية تحقيق التوحيد عند إجابته على سؤال: ما فائدة التوحيد، والنتيجة الحتمية من تحقيقه ؟

" تحرير النفوس من رق العبودية لغير الله، وتزكيتها بطاعته، وشرف أخلاقها، وعفة جوارحها بالتزام حدوده.......إلخ [2]

فبين الشيخ ~ أن النفوس إذا تركت التوحيد فهي رقيقة مستعبدة لغير الله، فإذا وحدت الله تحررت، وتزكت، وشرفت أخلاقها.

بل إن الشيخ ~ جعل التوحيد أساسا لكل فضيلة وأساسا لتهذيب النفس حيث يقول: " فأساس الفضائل التي تهذب النفوس هو عبادة الله بإخلاص التوحيد من جميع شوائب الشرك والنفاق، ولكن الناس غارقون في أنواع الإشراك الذي يتفاقم شره بين الحين والحين... " [3]

= وصحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج١ ص ٥٠ برقم ١٩.

(١) منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ، تأليف: حافظ بن أحمد الحكمي، ص ١٤.

(٢) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة تأليف الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ص ١٤

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، تأليف: الشيخ عبدالرحمن ابن محمد الدوسري ج ٥ ص ٣١٤.

وقد قسّم الشيخ الدوسري ~ التوحيد إلى ثلاثة أقسام تأسيا بمن سبقه من علماء السلف من المتقدمين والمتأخرين ومنهم: ، والإمام الطبري[1] الإمام محمد بن إسحاق بن منده[2] وشيخ الإسلام ابن تيمية[3] ، وابن قيم الجوزية[4] ، وابن العز الحنفي[5] ، والمقريزي[6] .

----

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ طلب الحديث وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير توفي سنة ٣١٠ هـ (البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ص١٤٥ تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، ج ٢ ص ٧١١) وأورد هذا التقسيم في تفسيره ج ١١ص٦٠.

(٢) هو الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده أبو عبدالله الأصبهاني كان من أوسع العلماء رحلة وأكثرهم حديثا ولد سنة ٣١٠ هـ بأصبهان وتوفي سنة ٣٩٥ هـ [البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي جـ١١ ص ٣٤٦، طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلي أبي الحسين، جـ ١ ص ٣٢٨] وأورد هذا التقسيم في كتابه التوحيد ج١، ص ٦١ .

(٣) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ولد بحران سنة (٦٦١ هـ) وتوفي في سجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٨ هـ)(تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج٤ ص١٤٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ج١٤ص١٣٢) وقد أورد هذا التقسيم في العقيدة التدمرية ص٤ – ٥.

(٤) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي.ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ وتوفي بها سنة ٧٥١ وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في القلعة.

(البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٤٦و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، ج٦ ص ١٦٨) وأورد هذا التقسيم في كتابه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أب بكر أيوب الزرعي(ابن القيم) ، ج١ص٢٤/ ٢٥

(٥) هو صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العزي صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهب الأزرعي الأصل الدمشقي الصالحي المعروف بابن أبي العز ولد سنة ٧٣١ هـ وولي قضاء دمشق سنة ٧٧٦ هـ، توفي سنة ٧٩٢هـ (شذرات الذهب للعكري ج٦ص ٣٢٦) وأورد هذا التقسيم في شرحه الطحاويةج١ ص ٨٨.

(٦) هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي الحنفي الإمام المؤرخ، نشأ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٨٤٥ هـ (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن =

وهذه الأقسام الثلاثة هي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات ودليل هذا التقسيم الاستقراء، ولا تعارض بين من قسّم التوحيد إلى ثلاثة أقسام ومن قسمه إلى قسمين؛ لأن من قسمه إلى قسمين جمع توحيد الربوبية والأسماء والصفات تحت قسم واحد وهو: التوحيد العلمي الخبري ويسمى (المعرفة والإثبات)، وتوحيد الألوهية تحت التوحيد الإرادي الطلبي ويسمى: (القصد والطلب).

والتوحيد الخالص ما جمع بين تلك الأقسام جميعا قال الشيخ الدوسري ~ : "وتصوراتهم المنبثقة من التوحيد الخالص: توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الصفات، فهذا المنهج الذي يجب سلوكه على عباد الله وفق مدلول شعارهم العظيم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]

والعزة في أعلى مستوياتها، والخضوع في أدنى درجاته، لايمكن أن يجتمعا بحيث لا يعارض أحدهما الآخر إلا في عقيدة التوحيد. قال الشيخ الدوسري ~ : "فالمسلمون بعقيدة التوحيد الخالصة يرفعون جباههم أمام كل من سوى الله مهما ادعى القداسة؛ لأنهم يستيقنون أن جميع بني آدم كلهم عبيد ليس لأحدهم ميزة على أحد مهما كان، فلا تعنو وجوههم، ولا تطأطأ رؤوسهم أبدا إلا لله وحده ولا يخضعون لغير حكمه وسلطانه.. "[2]

وبناء على ذلك كله يأتي التوضيح لجهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان التوحيد وكل قسم من أقسامه على حده: الربوبية، والألوهية والأسماء والصفات، ونسأل الله الإعانة فيما توخينا من الإبانة.



= عبدالرحمن السخاوي ، ج٢ ص٢١) وأورد هذا التقسيم في كتابه تجريد التوحيد المفيد، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ص٤-٥ .

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٧ / ص ٤٨٨.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٥ ص ٣١٤.

المبحث الأول

توحيـد الربوبيــة

ويشتمل على مطلبيــن :

المطلب الأول: تعريف الربوبية لغة وشرعا.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان وجود الله.

* * ** * *

المطلب الأول
تعريف الربوبية لغة وشرعا

أ – الربوبية في اللغة:

الربوبية في اللغة مشتقة من كلمة "رب".

" والرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حد التمام يقال: ربَّهُ وَرباه وَرَبَبهُ، وقيل: لأن يربني رجل من قريش أَحبُّ إليَّ من أن يربني رجل من هوازن، فالرَّب مصدر مستعارٌ للفعل، ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات "[1]

" والرب باللام لا يطلق لغير الله ﷻ وقد يخفف الاسم الرِبابة بالكسر والرُبوبية بالضم وعلمٌ رَبوبي بالفتح نسبة إلى الرب على غير قياس "[2] ، وقد يطلق لفظ "رب " على غير الله إذا كان مضافا كأن يقال: رب الدار، رب المال وغير ذلك

ومن معاني كلمة الرب المالك، والسيد، والمربي، والقيم، والمنعم، والمدبر، والمصلح.

قال ابن الأنباري[3] : " الرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع، ويكون الرب المصلح "[4].

وعلى كثرة المعاني اللغوية لكلمة "رب" فهي بمجموعها كلمات تدل على المكانة

---

(١) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد ج١ ص ١٨٦.

(٢) القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ج١ / ص ١١١.

(٣) هو أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري والملقب بكمال الدين النحوي ت ٥٧٧ هـ بغداد [طبقات الشافعية تأليف: أبي بكر بن أحمد بن عمر بن قاضي شهبة ج١ ص ٤٠٠ وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمدا بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ج٣ ص١٣٩ } .

(٤) لسان العرب، لابن منظور ج١ ص ٤٠٠

العالية والرتبة الرفيعة أو الملكية أو أحقية التصرف، والله ﷻ هو المتصف بكمال ذلك وتمامه، لذا فهذه الكلمة إذا عرفت بالألف واللام "الرب" لم تكن إلا لله ﷻ.

وقد بين الشيخ الدوسري ~ المعنى اللغوي عند تفسيره سور الفاتحة، حيث يقول: " فمعنى (رب العالمين) سيدهم المربي لهم الذي رباهم بنعمته. ومن خلال هذا المعنى ذكر الشيخ ~ تقسيم تربية الله لخلقه إلى **أربعة أقسام**:

١- تربية خلقية: يكون بها نموهم وكمال أجسامهم وقواهم النفسية والعقلية.

٢- تربية هداية فطرية: لكل نفس ما يلائمها من طلب نفع أو مكافحة ضرر.

٣- تربية هداية شرعية: لأهل الإدراك منهم لما يسعده في دنياهم وآخرهم، وذلك بما يوحيه الله إلى أفرادهم بدينه القويم، وتشريعه النافع.

٤- تربية معيشية: بتسخيره لهم كل دابة ومادة، وتيسير أرزاقهم حسب تقديره الأزلي، وإنعامه عليهم بالنعم التي لا يمكن لهم البقاء بدونها." (١)

وتقسيم الشيخ هذا شامل لنواحي التربية التي يحتاج إليها العباد وكل ذلك حول كلمة (الربوبية) بمفهومها العام.

ويوضح ذلك أيضاً قوله ~ : "الرب هو المربي والمالك ويطلق على الله ﷻ؛ لأنه المالك، الرزاق، المتصَّرف، الخالق الوهاب، المربي لجميع خلقه بنعمه الظاهرة والباطنة، والمنمي فيهم جميع القوى، والأحاسيس، والحافظ لهم حفظاً شاملاً". (٢)

ب- تعريف الربوبية شرعاً:

يدور تعريف علماء العقيدة للربوبية في الشرع حول إفراد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير وغيرها.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ١ ص٤٨ / ٤٩.

(٢) الأجوبة المفيدة ، ص ١٩

وقد وجّدتُ تعريفاً لها شافياً كافياً من الشيخ الدوسري ~ عندما عّرف توحيد الربوبية فقال: "هو توحيد الله بجميع أفعاله، من الخلق، والرزق، وإنزال المطر والإماتة، والإحياء، وتسخير جميع الأفلاك، وإمساك السموات والأرض من الزوال"[1] .

وعبارة الشيخ ~ في التعريف "بجميع أفعاله" عبارة شاملة عامة تجعل التعريف واضحاً، وما ذُكر بعدها إنما هو أمثلة لأفعاله سبحانه.

"وهذا التوحيد توحيد الربوبية العامة كان المشركون يقرون به فهو وحده لا يُنجي من النار ولا يدخل الجنة"[2] .

ولهذا ذكر الشيخ الدوسري ~ بعد التعريف بيان ذلك حيث يقول: "وهذا النوع من التوحيد يعترف به اليهود والنصارى، وجميع الملل كما اعترف به كفار قريش وغيرهم، فلم ينفعهم اعترافهم بهذا التوحيد لإخلالهم بالنوع الثاني[3] وإشراكهم فيه، مما أبيح قتالهم لأجله، وأبيحت أموالهم وسبيهم لأجله أيضاً" [4] .

وما ذُكر من أن توحيد الربوبية قد أقرت به الأمم لا يعني ذلك التقليل من شأنه أو أنه لا يَحتاج إلى تقرير وتوضيح؛ لأنه مستلزم لتوحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم للاستدلال به على توحيد الألوهية فيقال للكفار بالعبادة: كما أنكم أقررتم بالربوبية، وأن الذي أوجدكم هو الله، فإنه يجب عليكم عبادته دون سواه. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ

-----

(١) الأجوبة المفيدة، ص ٢١.

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف: أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ج ١ ص٢٣٢.

(٣) أي توحيد الألوهية.

(٤) الأجوبة المفيدة، ص ٢١.

فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [1] . وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [2]

وقد بين الشيخ الدوسري ~ ذلك فقال: "ذلك العلم الروحي الذي يعرف به – أي العبد – أنه عبدٌ مربوبٌ تجب عليه طاعة ربه، وأنه مقيد بحدود وأحكام يحرم عليه تجاوزها، وأنه خاضع لهذه السلطة الربانية في كل حركة وسكنة من حركاته وسكناته، وأنه لا يجوز أن يخضع لغير هذه السلطة أبداً، ولا يسمح لأي فكرة مناهضة للإسلام بالظهور على وجه هذه الأرض" [3]

فأوضح الشيخ الدوسري ~ أن العبد المربوب يجب عليه الخضوع لربه، وطاعته، وعبادته، وليس له أن يخضع لأحد سواه فالذي دفعه للخضوع والطاعة والعبادة كونه مربوباً لخالقه.

---

(١) سورة يونس الآية: ٣١.

(٢) سورة المؤمنون الآية: ٨٦.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١١٠.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان وجود الله

سلك الشيخ الدوسري ~ طريق السلف في تقرير القضية الكبرى في توحيد الربوبية والتي هي "إثبات وجود الله"، وهي قضية لا تحتاج إلى نظر أو استدلال؛ لأنها مغروسة في الفطر، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وقال ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه، يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

فلو قيل: لماذا تُثار هذه القضية عند الكلام في توحيد الربوبية رغم أنها مقررة ومغروسة في الفطر ولا تحتاج أدلة؟

فالجواب: أنه يُبين ذلك ليسلك المسلم النهج القويم في طريق إثبات وجود الله خصوصاً عند مناقشته لقوم لعبت بهم الأهواء، فسلكوا طرقاً ما أنزل الله بها من سلطان من المتكلمين وغيرهم، وقبل ذلك ليكون المسلم ثابتاً في عقيدته، بعيداً عن الانحراف في أي جزء منها.

يقول الشيخ الدوسري ~ : "فمعرفة الله يجب أن تقتبس من الدلائل الوجودية الحقيقية في كل شيء من هذه الأكوان، لا أن تقتبس من الجدليات النظرية، والقوانين المنطقية التي ابتلى بها كثير من علماء الخلف حتى جعلوها الأساس للقرآن، بدلاً من جعل القرآن أساساً لها"[3].

----

(١) سورة الروم الآية: ٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج١، ص ٤٦٥، برقم ١٣١٩ صحيح مسلم كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج٤، ص ٢٠٤٧، برقم ٢٦٥٨.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢، ص ٥٠٣.

وهذه لفتة جميلة من الشيخ ~ في بيان الفرق بين منهج السلف، ومنهج الخلف في بيان معرفة الله ﷻ، والاستدلال على وجوده، وتوضيح موقف الطرفين مما في القرآن، وكيفية التعامل معه قبولاً أو رداً.

وحتى يتسنى لي توضيح جهود الشيخ الدوسري ~ في بيان وجود الله سبحانه وتعالى سأذكر الأدلة الرئيسة - غير الوحيين - التي استدل بها على وجود الله:

الدليل الأول: الفطرة:

وقد سبق آنفاً الحديث عن طرف يتعلق بها، وأستطيع أن أعرِّفها مستنبطاً ذلك التعريف من كلام الشيخ ~ فأقول: هي القابلية للحق، والتمكن من قبوله بدون عائق.

ويستنبط ذلك من خلال تفسير الشيخ ~ لقوله تعالى في بني إسرائيل ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [١].

حيث يقول: "يريدون بكون قلوبهم غلفاً أن لهم على الله حجة بكونه خلقها غير قابلة للحق، ولا متمكنة من قبوله، فكذبهم الله في قولهم؛ لأنه خلقها على الفطرة التي يكون بسببها الإيمان وقبول الحق من مقدورهم، كما هو من جنس مقدور المؤمنين، للإيمان متأتياً منهم، فقد قامت عليهم حجته كما قال ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[٢]"اهـ[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن الفطرة: " ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن سلامة القلب، وقبوله، وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلماً، وهذه القوة العلمية

----

(١) سورة البقرة آية: ٨٨.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٣٥.

العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام ما لم يمنعها مانع هي فطرة الله التي فطر الناس عليها" [(١)]

والفطرة مبنية على الميثاق الأول، وقد سماه الشيخ الدوسري "ميثاق الاعتراف بالربوبية" وعرفه بقوله: "هو الميثاق المأخوذ على جميع بني آدم حين أخرجهم من صلب آدم أمثال الذر، كما نطقت به الأحاديث في تفسير الآية (١٧٢) من سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ " اهـ[(٢)].

وتلك الفطرة تدفع الإنسان إلى أنه لابد له من خالق قد أوجده، خالق يلجأ إليه في كل شؤونه، وقد يظهر ذلك جلياً في حال الشدة أكثر من حال الرخاء، كما أخبر تعالى عن المشركين عندما شارفوا الغرق، وبيّن الفرق بين حالهم عند تلك الشدة وحالهم بعدها عند الرخاء قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [(٣)] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [(٤)].

فما الذي دفع الكفار إلى الالتجاء والدعاء ؟ ما دفعهم إلا ما استقر في نفوسهم وفطرهم أن هناك إلهاً ورباً يزيل الكربات، ويكشف السوء، والغم، يُلتجأ إليه عند الشدائد، ويتضح ذلك أكثر في كلام الشيخ الدوسري ~ بقوله: "وقد أوضح الله في آيات كثيرة من القرآن عن الشعور الكامن في نفوس بني الإنسان بوجود الله، وأنه

----

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ، ج٤، ص ٢٤٧.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٢٣٣.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٥.

(٤) سورة لقمان آية: ٣٢.

يتحول في الشدائد إلى نداء مسموع ترتفع به الأيدي، وتنتكس له الرؤوس، تعظيماً لله، وخضوعاً، ورجاء من أعماق النفوس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ ﴾[1]"اهـ[2]

الدليل الثاني: النظر في الآيات الكونية:

يقول الشيخ الدوسري ~ مبيناً هذا الدليل: " فيتيقن - يعني المسلم - أنه مخلوق من رب قادر مبدع لطيف حكيم أمده بالحياة، ورعاه رعاية تامة شاملة من البداية إلى النهاية، وهو إن فكر في أرجاء السموات والأرض قاده تفكيره إلى هذه النتيجة أيضاً، وبهذا يقوى إيمانه بالخالق المبدع الذي يحس وجود وحدانيته ينطق بها كل مخلوق من مخلوقاته، فيراه بعين بصيرته، لا بعين بصره"[3]

وقال الشيخ الدوسري ~ معلقاً على قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ .. الآية﴾[4] .

"لما ذكر الله سبحانه في الآية السابقة تقرير إلهيته، ووحدانيته، وعظيم رحمته بخلقه أتبعها بذكر بعض آياته الكونية الدالة على وجوده، وعلى وحدانيته" اهـ[5] .

وقد أسهب الشيخ ~ في الكلام على الآيات الكونية من خلال هذه الآية العظيمة، وسأذكرها بإيجاز.

فأولها وثانيها: خلق السموات والأرض: ففيهما آيات واضحات، كثيرة الأنواع، ظواهرها تدهش المتأملين، فكيف بمن اكتشف بعض عجائبها الدالة على أن

----

(١) سورة يونس آية: ١٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٤٨٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١٠٩.

(٤) سورة البقرة آية: ١٦٤.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٤٨٩.

ما لم يعرفوه أكثر، وأعظم مما عرفوه....

الآية الثالثة: في قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وهو كونهما يتعاقبان على نسق، ويختلفان في ضياء وغسق، إذا ذهب أحدهما خلفه الآخر....

والآية الرابعة: في قوله سبحانه: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾... فتسخير الفلك في البحر آية من آيات الله، ورحمة من رحماته الواسعة، من السفن الشراعية والمراكب البخارية التي تعبر المحيطات وتحمل الأثقال..

والآية الخامسة: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

و(ٱلسَّمَآءِ) المقصود بها هنا جهة العلو الذي يتكون فيه السحاب بأمر الله ومشيئته، فالله ينزل الماء الطهور العذب جداً من السماء، سواء كان ذلك بما يسببه من حرارة الشمس التي تبخر الماء فيتجمع سحباً في الفضاء، أو كان بوسيلة غير ذلك...

والآية السادسة: في قوله ﷻ: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في كونها باردة وحارة ومتوسطة وفي كونها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وما بين ذلك من الهواء التسربي والعيوقي، وما يقابلهما من الجنوب الغربي والجنوب الشرقي، وفي كون هذه الرياح تثير السحاب تارة، وتؤلف بينه تارة، وتمزقه تارة، وتلقحه تارة، وتذروه تارة وتزيل ضرره تارة...

والآية السابعة: تسخير السحاب المسخر بين السماء والأرض، هذا الغيم المذلل المسحوب في الأجواء لإنزال المطر في مختلف البلاد والبقاع....[1]

ثم بعد أن فصّل الشيخ ~ في تلك الآيات الكونية قال: "وبالجملة فالمعجزات والدلائل على وجود الله، وعلى وحدانيته كثيرة لا يحيط بها الحصر، ونكتفي هنا، بما أشرنا إليه منها ضمن مدلول هذه الآية التي نتكلم عليها، والتي

----

(١) انظر: صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، من صفحة ٤٨٩ – ٥٠٠ بتصرف.

مدلولها وشواهدها من أخواتها الآيات القرآنية تثبت أن كل ملحد منكر لله متجاهل لآياته العظيمة ومعجزاته الباهرة طالباً غيرها هو من أكذب الناس على الواقع المحسوس"[1]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٥١٠.

الفلاسفة الغربيون وموقفهم من وجود الله عز وجل:

رغم أمواج التكذيب والإنكار لوجود الخالق من كثير من فلاسفة الغرب إلا أن هناك منصفين منهم، بذلك وسمهم الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ ، وقد نقل أقوالهم من الجزء الأول من دائرة معارف فريد وجدي ص ٤٨٣ ومنها:

- قول الفيلسوف (باسكال) (١) : "كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلاً".
- وقول (لامتيه) (٢) "الكلمة التي تجحد الخالق تحرق شفة المتلفظ بها".
- وقول (لامارتين) (٣) "إن ضميراً خالياً من الله كالمحكمة الخالية من القاضي".
- وقول الفيلسوف المشهور (ديكارت) (٤) . " إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة، وأراني مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي الله"(٥).

----

(١) باسكال، بليس (١٦٢٣م - ١٦٦٢م) فيلسوف فرنسي، اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات، وأوجد القانون المشتهر بقانون "باسكال"، [الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة ، ج١٠، ص ٩٩].

(٢) لامتيه أو لامنيه: هو مفكر كاثوليكي، فرنسي، وكاتب ديني حار الأسلوب، ولد في "سان مالو" شمالي فرنسا عام ١٧٨٢م وتوفي عام ١٨٥٤م (موسوعة الفلسفة، تأليف: عبدالرحمن بدوي ج ٢ ص ٣٥٤).

(٣) لامارتين، الفونس دوب ١٧٩٠م – ١٨٦٩م] شاعر وسياسي فرنسي تُرجم بعض شعره إلى العربية، وصاغ أحمد شوقي قصيدته، "البحيرة" صياغة شعرية مشهورة، خدم لمدة قصيرة رئيساً مؤقتاً للدولة بعد ثورة ١٨٤٨م، وفقد شعبيته، وتوفي وعليه دين كبير[الموسوعة العربية العالمية، ج ٢١ ص ٤٢]..

(٤) ديكارت، رينيه (١٥٩٦م - ١٦٥٠م)، فيلسوف ورياضي وعالم فرنسي كثيراً ما يلقب بأبي الفلسفة الحديثة، وقد اخترع الهندسة التحليلية، وكان أول فيلسوف وصف الكون المادي من حيث المادة والحركة، تناول ديكارات بالدراسة أقوى الأسباب التي يمكن استخدامها لإثبات أن كل شيء قابل للشك-في حد زعمه-... [الموسوعة العربية العالمية، ج١٠، ص ٥٧٢].

(٥) صفوة الأثار والمفاهيم ج ٢ ص ٤٨١.

ونقل الشيخ الدوسري ~ غيرها من الأقوال، ثم بين سبب ذكره لهذه الأقوال رغم عدم حاجتنا إلى كلامهم لما استقر في نفوسنا من الإيمان بالله ﷻ فقال: "ونحن أغنياء بأدلة وحي الله على وجوده عن أقوال الفلاسفة، ولكن نقلنا بعضها ليعتبر المطبوعون بفلاسفة الغرب وعلومهم، فيعرفوا المنصفين منهم". [1]

ويلاحظ هنا اتساع أُفق تقرير الشيخ الدوسري ~ لمسألة وجود الله سواء بأدلة الوحي أو الفطر أو النظر فيما أعده الله في الكون من آيات أو الأقوال التابعة لذلك، حتى لو كان الناطق بها فيلسوفاً غربياً فلو اعترض منهم معاندٌ لرُّد عليه بأقوال المنصفين وذلك الشعور الذي ذكروه إنما هو شعور الفطرة السليمة ولكن هل ساروا معه حتى وحَّدوا الله وآمنوا به ؟!

كانت هذه لمحة سريعة عن جهود الشيخ الدوسري ~ في بيان توحيد الربوبية، وأدلة وجود الله ﷻ وبالله التوفيق.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٤٨٢.

المبحث الثاني

توحيد الألوهيـة

ويشتمل على مطلبيـــن :

المطلب الأول: تعريف الألوهية لغة وشرعا.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان توحيد الألوهية.

* *   * *   * *

المطلب الأول: تعريف الألوهية لغة وشرعاً

أ) الألوهية لغة:

الألوهية مشتقة من كلمة (إلـه).

والإله في اللغة: كل ما اتخذ معبوداً، وجمعه آلهة، والإلهيات كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته[1] .

و"أله إلاهة" بالكسر و(أُلوهة وأُلوهية) بضمها (عَبَدَ عِبَادةً) ومنه قرأ ابن عباس (ويَذَرك و إِلاهَتَك) بكسر الهمزة قال: أي عبادتك، وكان يقول: إن فرعون يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ، نقله الجوهري، وهو قول ثعلب فهو على هذا ذو إلاهة لا ذو آلهة والفراء على القراءة المشهورة، قال ابن بري: "ويقوي ما ذهب إليه ابن عباس قول فرعون " أنا ربكم الأعلى " وقوله: "ما علمت لكم من إله غيري" ومنه لفظ الجلالة (الله)، قال ابن العربي – في لفظ الجلالة – عَلَمٌ دالٌ على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء"[2] .

إذن الإله هو المألوه بمعنى المعبود، ولا يكون ذلك إلا لمعظم.

قال الشيخ الدوسري ~ : " والإله " هو الذي تألهه القلوب بالحب والإجلال والتعظيم، ولذلك كان التأله لغير الله شركاً"[3] .

----

(١) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، ج١ ص٢٥

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج ٣٦ ص٣٢٠

(٣) الأجوبة المفيدة، ص ١٩.

ب) تعريف توحيد الألوهية شرعاً :

عرَّفه الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ بقوله: "هو توحيد الله من عباده بجميع ما يفعلونه مما ينوبهم، ومما شرع لهم من العبادات التي تعبدهم بها"[(١)].

ويطلق على هذا النوع من التوحيد (القصد والطلب)، وتوحيد (العبادة)، وهو التوحيد الذي أرسل الله الرسل من أجل بيانه للناس، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[(٢)].

وقد أنكر الكفار هذا التوحيد، حيث إنهم وجهوا العبادة لغير الله فأشركوا معه غيره، وقد بين الشيخ الدوسري ~ أن ذلك إخلال بواجب عظيم وأصل عظيم، حيث يقول: "وهذا النوع هو الذي جحده الكفار، وخاصموا رسلهم من أجله، فأوجب الله جهادهم، وأباح دماءهم وأموالهم لإخلالهم بهذا الواجب العظيم الذي عليه مدار التوحيد، وأمر الله رسوله والمؤمنين إلى يوم القيامة أن يقاتلوهم، ويحصروهم، ويقعدوا لهم كل مرصد حتى يقيموا هذا الأصل العظيم بحب وإخلاص"[(٣)].

---

(١) الأجوبة المفيدة ص ٢١.

(٢) سورة النحل، آية ٣٦.

(٣) الأجوبة المفيدة، ص ٢١.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان توحيد الألوهية

۞ المسألة الأولى: بيان أهمية توحيد الألوهية:

سعى الشيخ الدوسري ~ جاهداً لبيان هذا النوع من التوحيد وبيان أهميته للناس، وأستطيع أن أُجمل نواحي الأهمية التي جاءت في مواضع متفرقة من كلام الشيخ ~ فيما يلي:

١) إن توحيد الألوهية هو الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب لأجل بيانه للناس، وأنه الأصل الأصيل الذي حصل فيه النزاع بين الرسل وأقوامهم حتى يقيموه على صورته الصحيحة، يقول الشيخ الدوسري ~ : "توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة الذي جاءت الرسل، ونزلت الكتب من عند الله لأجله" (١) ويقول أيضا: " الألوهية التي هي الأصل الأصيل في دين الله؛ إذ بتحقيقها يتحقق ما دعى إليه الرسل جميعاً"(٢). وقال أيضا "وتوحيد الألوهية هذا هو الذي وقع النزاع والخصومة فيه بين جميع المرسلين وأممهم من نوح عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ، وهو لا يزال التَفَلُت منه قائماً عند جميع الأحزاب القومية والمادية، وأصبح الله عندهم ليس رباً ولا إلهاً ولا ملكاً للناس" (٣)

٢) إنه من لوازم الدين، ولا ينفع أي إنسان اعترافه بالله وهو يوجه العبادة أو شيء منها لغيره.

قال الشيخ الدوسري ~ : " وتوحيد الألوهية من لوازم الدين، ولهذا لم ينفع المشركين اعترافهم بتوحيد الربوبية مع إنكارهم لتوحيد الألوهية الذي يلزمهم

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص.٣٦٢

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤ ص ١٨٦.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤، ص٢٠

عبادته، والخضوع لحكمه في كل شيء"[1].

وقال أيضاً: "لأنَّ من لم يؤمن برسالة محمدٍ ﷺ، وبتوحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة فليس بمؤمن... إلخ"[2].

٣) إن في هذا التوحيد تحريرا للنفوس من العبودية لغير الله، قال ~ : "فتوحيد الألوهية هو الذي يحرر النفوس من رق العبودية لغير الله، ويرتفع بها عن الذل لأي مخلوق، وعن الخضوع لأي سلطان، ويحميها من الخوف من أي قوة أو دولة، لما يغرس فيها من عظمة الله وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لا يعجزه شيء"[3].

٤) ويستنتج من كلام الشيخ الآنف ذكره، أن توحيد الألوهية يورث الشجاعة، ورباطة الجأش؛ لأن القلب متعلق بالله المعبود بحق الذي لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء.

٥) إن جاحده غاوٍ وضال، قد انغلق قلبه بخلاف من أقر به، يقول ~ : "ومن لم يقم بواجب توحيد الألوهية، ويعمل بمقتضاه انغلق قلبه، وأصبح مظلماً منطبعاً بطابع الغواية والضلال، وغضب الله عليه فزاده زيغاً وضلالة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾[4].. ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾[5] بخلاف من حقق توحيد الألوهية اعترافاً وعملاً"[6].

٦) منه تنبثق أحكام الإسلام، يقول الشيخ الدوسري ~ : "فمن توحيد الله

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص.٤٨٦

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥ ص ٣٣٦.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢ ص٤٨٧.

(٤) سورة الصف الآية: ٤.

(٥) سورة مريم آية ٧٥.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٤٨٦

وإفراده بالألوهية تنبثق أحكام الإسلام في جميع شؤون الحياة "[1] ..

وخُلاصة القول في بيان الأهمية أنه إذا عرفت أهمية الشيء زاد الاعتناء به، وهذا ما نراه جلياً في كتب الشيخ وخصوصاً تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم.

وأختم بجواب للشيخ ~ على سؤال وجّه إليه وهو: **"ما واجبنا نحو الله؟"**.

فأجاب بقوله:

"هو ما قدمنا من تحقيق التوحيد بإخلاص العبادة له، والنصح والصدق معه، وبذل النفس والنفيس في إعلاء كلمته، وقمع المفتري عليه بجميع وسائل الجهاد، وأن يعتبر الإنسان نفسه عبداً مملوكاً لا يتصرف في شيء إلا وفق أوامر مولاه تبارك وتعالى ولا ينفق مال الله إلا بحقه، وفيما يرضيه، ولا يتقدم على جنابه العظيم بأي حكم أو تشريع مخالف لما أنزل، ولا يؤثر محبة شيء أبداً على طاعته ونصرة دينه ولو أقرب قريب، بل يعاديه في ذات الله إذا اقتضى الأمر"[2] .

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦ ص١٤٩.

(٢) الأجوبة المفيدة ص ٨١.

۞ المسألة الثانية: بيان معنى العبادة، وشمولها، ومراتبها، ومثالان لها:

معنى العبادة:

عرَّفها الشيخ الدوسري ~ بقوله "العبادة هي كمال الطاعة والانقياد لأوامر الله والانتهاء عن زواجره، والوقوف عند حدوده وقبول جميع ما ورد عنه على لسان نبيه ﷺ دون رد شي من ذلك أو إلحاد فيه"[(1)] .

ويلاحظ أن هذا التعريف من الشيخ ~ يسير على نهج توضيح السلف لمعنى العبادة، ويذكرنا بالتعريف المشهور لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ وهو "إنها اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[(2)] .

وأما العبودية فقد بين معناها الشيخ بأقسامها فقال ~ : العبودية لها معنيان:

١- عبودية كونية. ٢- عبودية شرعية.

العبودية الكونية: يدخل فيها جميع الخلائق، مؤمنهم وكافرهم حتى إبليس اللعين القائل: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [(3)] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [(4)] .

والعبودية الشرعية: هي التي من أجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب واعترف إبليس بأن ليس له سلطان على أهلها بقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[(5)] اهـ[(6)].

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ١، ص ٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٠ ص ١٤٩

(٣) سورة الحجر، آية ٣٦.

(٤) سورة النحل، آية ٤٨.

(٥) سورة الحجر آية: ٤٠.

(٦) الأجوبة المفيدة، ص ١٤ وص ١٥.

شمول مفهوم العبودية :

أكدَّ الشيخ الدوسري ~ هذا الموضوع تأكيداً جازماً تندك به جميع الدعاوى اللادينية لتنحية الدين أو جعله مجرد طقوس أو حصره في المساجد، وأستطيع أن أقول: إنَّ تقرير الشيخ ~ لهذه المسألة نحا ناحيتين:

أ- تقرير شمولية العبادة كمبدأ: حيث قال ~ : " ليست ملة إبراهيم التي هي دين الله لجميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم الصادقين مجرد إرشادات وطقوس وعبادات شكلية، ولا علاقة خاصة مع الله بهذه العبادات كما يزعمه القوميون، ويؤكدون أنه لا علاقة له بشؤون الحياة، بل دين الله ملة إبراهيم على العكس مما وصفوها، فهي دين يوجب على أهله تحقيق عبادة الله في جميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية"[1] .

ب- تقرير شمولية العبادة كتطبيق: بمعنى أن العبادة لا تقتصر على جزء من الدين حسب الهوى دون جزء آخر، فالتطبيق شامل للعبادة بمفهومها العام، يوضح ذلك قول الشيخ ~ : "عبادة الله شاملة لجميع نواحي الحياة لا يجوز للمسلم المؤمن أن يقتصر فيها على نوع دون نوع، أو ناحية دون ناحية، بل يجب أن يحقق عبودية الله، ويطبق شريعته على نفسه في كل شأن وميدان في المسجد، والمنزل، والطريق، والسوق، والمصنع، والمتجر، والدائرة، والمؤسسة، والحضر، والسفر، وأن يكون مستقيماً على طاعته، والتزام حدوده في منشطه ومكرهه، وعسره ويسره، ملتزماً للحق في حال الغضب والرضا، والفقر والغنى"[2] .

ووصف الشيخ الدوسري ~ المخالف في شمول العبادة أو حصرها على الشعائر الدينية أنه من أجهل الناس حيث قال: "ومن اعتقد قصر عبادة الله أو حجرها على الشعائر التعبدية فقط كما يريده العصريون، من قصر الدين على المساجد

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص ٤٩٨.

(٢) الأجوبة المفيدة، ص ٢٨، - ٢٩.

ونحوها فهذا من أجهل الناس باللغة العربية، فضلاً عن المدلولات الشرعية، ومن أجهل الناس بمعاني الألوهية وحقيقة الإيمان بها، فيكون جميع الكفار من أقوام الرسل الذين أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ أعلم منه بمعنى دعوتهم ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [(١)] اهـ[(٢)].

مراتب العبودية:

أورد الشيخ ~ أمثلة تطبيقية بناء على الأحكام التكليفية الخمسة وهي: (الواجب، والمندوب، والمحرم والمكروه، والمباح) مع عشرة من الجوارح والأحاسيس وهي: القلب، واللسان، والسمع، والبصر، والأنف، والفم، واليد، والرجل، والفرج، وامتطاء أي مركوب، فخمسة أحكام في عشر جوارح أصبحت المراتب خمسين مرتبة وهذا التقسيم ذكره ابن القيم ~ في كتابه مدارج السالكين[(٣)] .

وسأكتفي بذكر مثال أو مثالين لكل حكم مع كل جارحة مما ذكره الشيخ الدوسري ~ في كتابه " صفوة الآثار والمفاهيم " عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[(٤)]، وذكرها أيضاً في كتابه " للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة " تحت عنوان "كيف نعبد الله بحواسنا؟"[(٥)].

----

(١) سورة المؤمنون آية، ٣٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) انظر مدارج السالكين لابن القيم ج١ ص ١٠٩.

(٤) سورة البقرة آية، ٢١.

(٥) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٤٦، والأمثلة في المصدرنفسه ص ٤٦- ٥٤ وكتاب للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة تأليف الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، ص ١٥٣.

أولاً: عبودية القلب:

١- **الواجب**: مثل التصديق بالله، وبما جاء من الله.

٢- **المستحب**: مثل التفكر في آيات الله.

٣- **المحرم**: مثل الرياء، والحب لغير الله.

٤- **المكروه**: مثل الغفلة البسيطة، والخطرات التي يحصل بها تمني المحرمات من غير عزيمة.

٥- **المباح**: غير ما ذكر وهو كل ما لا يشغل القلب كثيراً عن الله، ولا يزرع النفاق.

ثانيا: عبودية اللسان:

١- **الواجب**: مثل النطق بالشهادتين، وتلاوة ما تجب قراءته في الصلاة...

٢- **المستحب**: مثل تلاوة القرآن، ومداومة ذكر الله.

٣- **المحرم**: مثل النطق بكل ما يغضب الله ورسوله مثل قول الزور وشهادة الزور.

٤- **المكروه**: مثل التكلم بما تركه خير من النطق به من فضول الكلام.

٥- **المباح**: مثل (التكلم العادي) عند بعض أهل العلم. (١)

---

(١) لأن الشيخ ~ نقل خلافاً بين أهل العلم في مسألة المباح من الكلام على قولين:

الأول: أنه لا يوجد في الكلام مباح لأنه إما أن يكون للمتكلم أو عليه.

الثاني: أن فيه كلاماً مباحاً كالتكلم العادي الذي لا يهدف بخير ولا شر.

(صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٥٢ وانظر أيضا مدارج السالكين لابن القيم ج١ ص ١١٥).

ثالثاً: عبودية السمع:

١- **الواجب**: مثل الاستماع والإنصات للقرآن، ومثل استماع خطبة الجمعة.

٢- **المستحب**: مثل الاستماع لتفسير القرآن والحديث والأذكار.

٣- **المحرم**: مثل الاستماع لكلمات الكفر والبدع إلا لمصلحة راجحة من الرد على قائله، ومثل استماع المعازف، والأغاني الماجنة.

٤- **المكروه**: الاستماع إلى لهو الحديث الذي يشغل عن استماع الخير.

٥- **المباح**: يباح ما عدا ذلك.

رابعاً: عبودية البصر:

١- **الواجب**: مثل النظر في المصحف وكتب العلم عند تعين الواجب منها، والنظر الذي يحصل به تمييز الحلال من الحرام..

٢- **المستحب**: مثل النظر في كتب العلم والدين التي يزداد بها يقيناً وإيماناً

٣- **المحرم**: مثل النظر إلى الأجنبيات مطلقاً بدون حاجة شرعية، ومثل النظر إلى العورات.

٤- **المكروه**: مثل فضول النظر الذي لا مصلحة فيه من الزخارف الفاتنة التي تجعله يحتقر نعمة الله عليه.

٥- **المباح**: مثل النظر إلى ما لا ضرر فيه، ونظرة الفجأة الأولى دون الثانية.

خامساً: عبودية الأنف: (حاسة الشم):

١- **الواجب**: مثل شم ما يحصل به تمييز حله من حرمته، وخبثه من طيبه.

٢- **المستحب**: مثل شم ما يعين على طاعة الله ويقوي الحواس ويبسط النفس للعلم والعمل.

٣- **المحرم**: مثل شم الطيب المغصوب، وتعمد شمه من النساء الأجنبيات [١].

٤- **المكروه**: مثل شم طيب الظلمة، وأصحاب الشبهات[٢].

٥- **المباح**: مثل شم ما فيه نفع من الله وليس فيه مصلحة تجعله واجباً أو مستحباً.

سادساً: عبودية الفم: (حاسة الذوق):

١- **الواجب**: مثل تناول الطعام والشراب عند الاضطرار وخوف الموت.

٢- **المستحب**: مثل أكل وشرب ما يعينه على طاعة من حلال، والأكل مع الضيف.

٣- **المحرم**: مثل تذوق كل مسكر، ومخدر، ومفتر، والسموم القاتلة.

٤- **المكروه**: مثل تذوق المشتبهات، والأكل المسرف فوق الحاجة.

٥- **المباح**: مثل ما عدا ذلك.

سابعاً: عبودية اليد (البطش):

١- **الواجب**: مثل التكسب للنفقة على النفس والأهل، وأداء ما فرض الله.

٢- **المستحب**: مثل كتابة كل ما فيه منفعة ومصلحة للمسلمين.

٣- **المحرم**: مثل البطش بالاعتداء على الناس، واللعب المحرم كالنرد والقمار.

٤- **المكروه**: مثل كل لعب وعبث ليس محرما، ولا فيه مصلحة، وكتابة ما لا

----

(١) ومثل شم المخدرات والمسكرات والمفترات في المنتشرة في هذا العصر.

(٢) من المعلوم أن المكروه ما يثاب تاركه امتثالاً، ولا يعاقب فاعله، ومسألة شم الطيب عند مواجهة الظالم أو أصحاب الشبهة أمر لا يستطع الشام له التحرز منه، وقد وجدت مثالاً للشم المكروه أوضح مما ذكر وهو شم الريحان للمحرم فإن ابن عمر { كرهه قال إسحاق: تركه أحب إلي وإن شم لم يكن عليه فدية (مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه، تأليف: إسحاق بن منصور ابن بهرام الكوسج أبي يعقوب التميمي، ج ١، ص ٥٨٧).

فائدة منه.

٥- **المباح**: مثل ما سوى ذلك مما ليس فيه مضرة، ولا مصلحة ضرورية.

ثامناً: عبودية الرِجلُ (المشي):

١- **الواجب**: مثل المشي إلى الجُمع والجماعات على القول الصحيح الذي يؤيده بضعة وعشرون دليلاً.

٢- **المستحب**: كالمشي للإصلاح بين الناس، وزيارة الإخوان في الله وعيادة المريض، وتشييع الجنازة وغيرها.

٣- **المحرم**: مثل المشي إلى معصية.

٤- **ا كروه**[1].

٥- **ا باح**: مثل ما عدا ذلك.

تاسعاً: عبودية الفرج: [2]

عاشراً: العبودية في الركوب:

١- **الواجب**: مثل الركوب في الحج الواجب، وما يتوقف عليه بر الوالدين.

----

(١) لم يورد الشيخ مثالاً له لكن المشي لمكروه يعتبر مكروهاً، مثل من مشى ليتناول شيء بيساره بلا عذر.

(٢) لم يورد الشيخ أمثله لها وسأذكر بعض الأمثلة أسوة بما مثّل به الشيخ سابقاً.

عبودية الفرج:

١- الواجب: وضعه في الزواج إذا خاف على نفسه الزنا.

٢- المستحب: الزواج للذي لا يخاف الزنا.

٣- المحرم: وضعه في محرم كالزنا واللواط وغيرهما.

٤- المكروه: كزواج الأسير بدار الحرب؛ لئلا يعرض أهله لخطر الفاحشة.

٥- المباح: الزواج في حق من لا شهوة له كالعنين والكبير (انظر: هداية الراغب لشرح عمدة الطالب تأليف: عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي ص، ٤٤٩ – ٤٥٠ .

٢- المستحب[١] .

٣- المحرم: الركوب إلى المعصية.

٤- المكروه[٢] .

٥- المباح[٣] .

مثالان للعبادة:

المثال الأول: الدعاء:

- بيان أهمية الدعاء:

بيّن الشيخ الدوسري ~ أهمية الدعاء، وذكر أنه من أعظم العبادات، ولذلك لا يجوز التوجه به لغير الله من غائب أو ميت، واستدل على ذلك فقال ~ : "والأدلة على أن الدعاء من أعظم مقامات العبودية وأهمها، شيء كثيرٌ منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٤] .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ...﴾[٥] .

وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ....﴾[٦]

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ....﴾[١]

----

(١) لم يورد الشيخ مثالاً له لكن الركوب لأداء مستحب يعتبر مستحباً.

(٢) لم يورد الشيخ ~ مثالاً له لكن الركوب لفعل مكروه يعتبر مكروهاً.

(٣) والمباح: ماعدا ذلك.

(٤) سورة غافر آية ٦٠.

(٥) سورة الفرقان آية: ٧٧.

(٦) سورة الأعراف آية ٥٥

وعن النعمان بن بشير[٢] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدعاء هو العبادة"[٣] .

وعلّق الشيخ ~ على هذا الحديث قائلاً: "معناه أنه معظم العبادة وأفضل العبادة كقوله ﷺ "الحج عرفة"[٤] يعني الوقوف بعرفه هو الركن الأعظم، فمن أبطل الدعاء أو استهان به فقد أنكر القرآن أو استهان به"[٥] .

أحكام وفوائد تتعلق بالدعاء:

تحت هذا العنوان أُلخص بعض الأحكام والفوائد التي ذكرها الشيخ ~ فيما يتعلق بالدعاء أذكرها على وجه الإيجاز والاختصار:

١- الاستجابة لله سبب لإجابة الدعاء

قال ~ : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ

----

(٣) سورة الأنعام آية ٤٣.

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجى له ولأبويه صحبه، ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة [تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ، ج ٤ ص ٥٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر أيضاً ، ج٦، ص ٤٤٠]

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم [١٤٧٩] والترمذي برقم [١١٤٦٤] وابن ماجه برقم [٣٨٢٨] والإمام أحمد برقم [١٨٤٥٥] والحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم [١٨٠٢] قال الشيخ الألباني: حديث صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته ، تأليف: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، ٦٠٦ برقم ٣١٧٢).

(٤) أخرجه الترمذي برقم [٨٩٩] والنسائي في الكبرى برقم [٣٠٩١٤] ومسلم في التمييز، برقم: [٧٦] وذكره العجلوني في كشف الخفا ، برقم [١١١٥] وقال: رواه أحمد، ، وأصحاب السنن وابن حبان، والحاكم وقال: صحيح الإسناد وقال الترمذي: والعمل عليه من أهل العلم والصحابة وغيرهم، وكذا رواه الدارقطني والبيهقي كلهم عن عبدالرحمن بن يعمر، والحديث صححه الألباني في كتابه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: الشيخ محمد ابن ناصر الدين الألباني) ج٤ ص ٢٥٦.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٧١

أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ...﴾ (1) .

"فـإن هـذه الآيـة الكريمـة تفيـد بـأن طواعيـة الله والاسـتجابة لأوامـره بـصدق وإخلاص سبب عظيم من أسباب إجابة الدعاء؛ لأن ذلك يستجلب القـرب المعنـوي من الله). (٢)

٢- عدم رفع الصوت بالدعاء

يواصل الشيخ الدوسري ~ : استخراج الفوائد من الآية السابقة فيقـول "كـما أنها تفيد حكماً شرعياً آخر وهو عدم رفع الصوت بالـدعاء، وفي أي عبـادة إلا بالمقـدار الذي حدده الشارع في الصلاة الجهرية بدون مبالغة إلا لحاجة". (٣)

٣- لابد في الدعاء من إظهار كمال العبودية

قـال ~ : "وأن يحـصل في الـدعاء إظهـار كـمال العبوديـة بالذلـة والانكـسار والتضرع والرجوع إلى الله بالكلية " (٤) .

٤- الدعاء ليس نطقاً باللسان فقط، وهذا الأمر مبني على ما سبق ذكره آنفاً مـن إظهار كمال العبودية لله، إذ إن ذلـك لـن يحـصل مـن إنسان لا يـدرك ولا يستـشعر مـا ينطق به، وحتى يتضح الأمر أكثر بين لنا الشيخ الدوسري ~ ذلك بقوله: "وليست مشروعية الدعاء بالنطق فقـط، ولكنـه بنطـق اللـسان، وفـزع القلـب إلى الله، وشـعوره بعظيم الحاجة إلى معونته والالتجاء إليـه، ولهـذا كـان تحقيـق الإيـمان بـالله والاسـتجابة لجميع أوامره وتشريعاته من ضروريات إجابة الدعاء"(5) .

----

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٤٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٤٩.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٧١.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٧٦.

٥- حذّر الشيخ الدوسري ~ من الاقتصار على الدعاء، وترك الأسباب كما حذر من العكس بالاعتماد على الأسباب وترك الدعاء فقال ~ : "ولكن يجمع بين هذا وهذا، فيأخذ لكل شيء سببه، ويسأل الله التوفيق"[(١)] .

المثال الثاني: الاستعاذة:

تعريف الاستعاذة:

عرّفها الشيخ الدوسري ~ بقوله: "هي الاحتراز من شر الوسوسة التي كأنها حروف خفية تدق على قلب الإنسان، أو كهمزات يقذف بها شياطين الجن على الخواطر تتأثر بها المشاعر والجوارح وهمسات يقذف بها شياطين الإنس بأساليب شتى؛ لفتنة من يريدون فتنته"[(٢)] .

أركان الاستعاذة:

ذكر الشيخ الدوسري ~ خمسة أركان للاستعاذة، وهي باختصار:

١- **الاستعاذة.**

٢- **المستعيذ**: وهو الذي عَرَف نفسه أنه عبد مربوب.

٣- **المستعاذ به**: وهو الركن الأعظم في الاستعاذة، وذلك ألا يستعاذ إلا بالله، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.

٤- **المستعاذ منه**: وهو الشيطان على اختلاف أجناسه وأنواعه من الجن والإنس.

٥- **المطالب التي من أجلها يستعاذ**، وهي نوعان:

- أحدهما: طلب دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم،ج٣، ص ١٧٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ٢٦.

- ثانيها: طلب العون من ربه على أداء ما أوجب عليه في هذه الحياة من أن يكون هادياً مهدياً[1] .

وقد جعل الشيخ ~ باباً مستقلاً للاستعاذة في تفسيره وختمه بهذه النصيحة "فأكثر أيها المسلم من الاستعاذة متبعاً لها بالحذر واليقظة، والعمل الدائم لإعلاء كلمة الله وحفظ حدوده وقمع المفتري عليه، وأشغل نفسك في جميع أوقاتك بطاعته، كيلا تجعل للشيطان مجالاً أو فراغاً ينفذ منه، فلا يحصل له عليك سلطان... إلى أن قال: "وعليك بالصدق قولاً وفعلاً، فإن من استعاذ بالله صادقاً أعاذه وأجاره كما أعاذ مريم وذريتها لما صدقت أمها امرأة عمران باستعاذتها"[2] .

والأمثلة على العبادة في كلام الشيخ كثيرة لكنى اقتصرت على هذين المثالين لأن الشيخ ~ ذكرهما في معرض التقرير، وذكر غيرهما في معرض الرد على بعض المخالفات الشركية التي تحصل فيها، فأحببت ذكر بعضها تحت المسألة القادمة وهي:

----

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ٢٦ ص ٢٧.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ٤١ وص ٥١.

۞ المسألة الثالثة: ذكر بعض ما يضاد العبادة:

الشــــرك:

عرّف الشيخ الدوسري ~ الشرك فقال: "هو أن يجعل الإنسان ندّاً من دون الله أيا كان من حجر، أو شجر، أو بشر حياً أو مقبوراً، يتألهه بأي نوع من أنواع العبادة من حب وتعظيم ودعاء أو رجاء أو خوف أو إنابة أو خشية أو ذبح أو نذر أو استغاثة أو غير ذلك".[1]

ومن خلال التعريف يتضح مفهوم الشرك، وقد وضح الشيخ ~ في موضع آخر أن الشرك ليس خاصاً بعبادة الأصنام، بل عامٌ لكل ميل عن عبادة الله وحده وإشراك غير معه، حيث قال ~ : " فإن الشرك ليس مقصوراً على عبادة صنم ونحوه، وإنما هو متمثل بانصراف القلب عن الله إلى غيره، في أي ناحية من شؤون الحياة".[2]

والسبب الذي دفع الشيخ ~ لبيان الشرك، والرد على دعاته هو استشعاره لخطورته، وانتشاره، ويتبين ذلك من خلال قوله: " ولكن الناس غارقون في أنواع الإشراك الذي يتفاقم شره بين الحين والحين، وحتى أكثر المجتمعات الإسلامية أو المحسوبة على الإسلام فيها من الإشراك المتنوع في جميع الطبقات ما الله به عليم"[3] .

وبين الشيخ ~ أن المشرك يقرُّ بوجود الله، وفي قلبه تعظيم له، لكنه لم ينتفع بذلك التعظيم؛ حيث ظن أن تعظيم الله يقتضي أن يكون بينه وبين الله وسطاء بل التعظيم الحق هو بتوحيده سبحانه فقال ~ : " المشرك عنده تعظيم لله، لكن غره الجهل بالتعظيم إلى اتخاذ وسائط وشفعاء بينه وبين الناس حتى انقلب تعظيمه انتقاصاً

----

(١) الأجوبة المفيدة ص ١٨.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ٢٢٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٥، ص ٣١٤.

مشيناً". [1]

بيان فساد دعوى القائلين بالشرك، وجعل الوسائط بينهم وبين الله:

وصف الشيخ الدوسري رحمه الله حال القائلين بوجوب الوسائط بينهم وبين الله ومعارضتهم النصوص الشرعية فقال: "ليس عند هؤلاء الملاحدة لا يصدفون به العامة من أدلة الكتاب والسنة التي فيها النهيء عن الشرك في العبادة إلا أقوال القسطلاني أو ابن حجر الهيتمي ونحوهما مما يجوزون التوسل والاستغاثة بغير الله تعالى وهؤلاء ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلص من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه"[2]

ثم بين ~ بطلان تلك المعارضة لقول الداعي إلى إخلاص العبادة لله وحده فقال ~ : "معارضتهم قد اشتملت على أمور خطيرة:

أحدها: أنهم أنكروا ما جاءت به الرسل وما نزلت به الكتب من توحيد العبادة، فهم في الحقيقة إنما عارضوا الرسل، وما أنزل إليهم من عند الله.

ثانياً: تضمنت معارضتهم قبول الشرك الأكبر ونصرته، وقد أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه، كما تضمنت رفض التوحيد الذي جاءت الرسل بتقريره ووجوب الإخلاص فيه.

ثالثاً: أن معارضتهم تضمنت مسبة من يدعو إلى التوحيد، وينكر الشرك أسوة بأعداء الرسل الذين وسموهم بالضلال المبين، وبالسفاهة، ووصفوا ما جاء به محمد ﷺ بأنه إفك افتراه، وأعانه عليه قوم آخرون...

رابعاً: تضمنت معارضتهم أيضاً الكذب، والإفك، والبهتان، وزخرف القول في ذلك أسوة بأعداء الرسل الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٥ ص ٢١ .

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٩ ص ١٧٦ .

ﭐلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ (1)

خامساً: معارضة أولئك للنصوص المحكمة البينة الواضحة بأقوال أناس من المتأخرين الذين هم من شر القرون، والذين لا يجوز الاعتماد عليهم لا في فروع الدين فضلا عن أصوله". (2)

جزاء المشرك:

حرمان الجنة والخلود في النار، وقد بيّن الشيخ الدوسري ~ العلة من هذه العقوبة الإلهية الفظيعة التي هي حرمان الجنة بتاتا، والخلود في النار فقال: "ولما كانت عواقب الإخلال بعبودية الله وخيمة وطرق الإشراك كثيرة متشعبة مفسدة للقلوب والجوارح ومخلة بدعائم المجتمع الإنساني حرّم الله الجنة على من أشرك به، وأوجب عليه النار". (3)

التوسل بغير الله:

التوسل في اللغة: مأخوذ من الوسيلة، وهي ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد وفي حديث الأذان: "اللهم آت محمدا الوسيلة"(4) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة وقيل: منزلة من منازل الجنة". (5)

والتوسل في الاصطلاح : "هو أن يتخذ الإنسان وسيلة توصله إلى مقصوده

----

(1) سورة الأنعام آية ١١٢.

(2) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٩، ص ١٧٦-١٧٧.

(3) للحق والحقيقة ض ٢٢.

(4) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء، ج١ ص٢٢٢، ولفظ الحديث "اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته".

(5) لسان العرب لابن منظور ج١١، ص ٧٢٥.

فأصله الوصول إلى الغاية المقصودة ".[1]

وقد قسم العلماء التوسل إلى: مشروع وغير مشروع، والمقصود هنا بيان جهود الشيخ الدوسري ~ في كشف شبه أصحاب التوسل غير المشروع، وهو التوسل بغير الله، وبيان سببه، وواجب العلماء، وموقفهم منه، ومن أهله.

أقسام التوسل:

وضح الشيخ الدوسري ~ التوسل بقسميه:

فأما المشروع: فيضرب الشيخ - رحمه الله - أمثلة له فيقول "ومن التوسل المشروع التوسل بالإيمان كما هو مدلول الآيات من آل عمران المشار إليها ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا ...﴾[2] وكالدعاء المأثور عند الخروج من المسجد على فرض صحته[3] ، والدعاء بصالح الأعمال كحديث أصحاب الغار.." أهـ.[4]

وأما التوسل غير المشروع فقسمه الشيخ ~ إلى ثلاثة أنواع فقال: "وأما التوسل المبتدع الممنوع المحرم فهو ثلاثة أنواع:

أحدها: التوسل إلى الله بذات المتوسل به وشخصيته، كأن يقول: اللهم إني

----

(١) معجم ألفاظ العقيدة تأليف: أبي عبدالله عامربن عبدالله فالح ص ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٩٣.

(٣) المقصود به حديث (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا...) وسيأتي الكلام حوله عند ذكر شبه المنافحين عن التوسل الممنوع.

(٤) ومن أقسام التوسل المشروع مما لم يذكر الشيخ ~ التوسل بطلب الدعاء من الصالحين الأحياء كطلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من العباس الدعاء في الاستسقاء ، ومنها التوسل بالاعتراف بالذنب كما في سيد الاستغفار، ومنها التوسل بالتوحيد كدعاء يونس عليه السلام " لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ " ومنها التوسل بإظهار الضعف والحاجة كقول أيوب: "أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ".

أتوسل إليك بفلان أن تقضي حاجتي، ولا يعني إلا ذاته شخصياً.

الثاني: التوسل بجاهه وبركته أو حقه وحرمته كأن يقول: اللهم إني أتوسل إليك بحق فلان أو جاهه أو حرمته أو بركته أن تقضي حاجتي.

الثالث: الإقسام على الله بالمتوسَّل به، كأن يقول: اللهم أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي" أهـ[1].

سبب شيوع التوسل الممنوع:

أعاد الشيخ الدوسري ~ سبب شيوع التوسل الممنوع إلى أهل البدع فقال: "وأقول إنه لم يُروج البدع والخرافات والاستغاثة بالمقبورين وتقديس أصحاب الطرق إلا ضعاف النفوس والدين من العلماء المرتزقة الانتهازيين، الذين يدغدغون عواطف الجماهير الساذجة بدعوى حب الرسول والأولياء ويملكون لبهم بقراءة المولد والمعراج بأسجاعه المولّده، ويمارسون في تقديسهم المقبورين تزلفاً إليهم لابتغاء الرزق، أو يقرؤنهم أسلوب التوسل والضراعة بهم طمعاً أو حفاظاً على الجاه أو المناصب، مما يجعلهم يصدرون الفتاوى المنحرفة".[2]

إذا فالمتأمل لكلام الشيخ ~ الآنف يستطيع أن يستخرج الأسباب والوسائل للتوسل الممنوع، فالأسباب هي:

١. ضعف الوازع الديني والنفسي.
٢. السعي وراء المادة وجمع المال.
٣. الحفاظ على الجاه والمنصب.

-----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٢٩ .

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٥٦ .

وأما الوسائل فهي:

١. نشر البدع والخرافات.

٢. دغدغة العواطف واستمالة العامة بذلك.

٣. استخدام الأسجاع المولدة في المناسبات.

٤. إصدار الفتاوى المنحرفة.

ومع تلك الأسباب والوسائل التي اعتمدوا عليها إلا أن اعتماد أكثر المتوسلين بغير الله على آيات فسروها حسب أهوائهم وما يريدون، أو أحاديث موضوعة أو ضعيفة أو أو أحاديث صحيحة لكن آفتهم تنبع من الفهم السقيم نعوذ بالله من ذلك.

وقد أسهب الشيخ الدوسري ~ في بيان الآيات والأحاديث التي استدل بها المنافحون عن التوسل الممنوع، وبيان الشُبه والرد عليها.

حيث يقول: "وقد أوضحت في تفسير ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[1] معنى التوسل المشروع والممنوع وتكلمت على الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي يتعلق بها أمثال ابن حجر ومقلدوه".[2]

أمثلة لما ذكر الشيخ:

أ- الآيات التي استدلوا بها ووجه استدلالهم ورد الشيخ ~ عليهم بإيجاز:

الآيـــة الأولى: قولـــه تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ

----

(١) سورة المائدة آية ٣٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٩، ص ١٧٦، وابن حجر هنا المقصود به: أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤هـ بمكة، صاحب كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر(اكتفاء القنوع بما هو مطبوع تأليف إدورد فنديك ص ٢٠٢) وقد وصفه الشيخ الدوسري ~ بالقبوري الغالي انظر: صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٢٨.

ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[1] .

وجه استدلال المخالفين: أن المراد بالوسيلة اتخاذ الوسائط للتقرب إلى الله.

رد الشيخ ~ :

أولاً: بيّن معنى الوسيلة فقال: "الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى المقصود، وأشرف المقاصد هو تحصيل رضوان الله، والفوز بقربه في جنانه" [2] .

ثانياً: رد الشيخ شبهتهم ببيان فهم السلف لمعنى الآية فقال:

"وأجمع السلف من المفسرين على أنها القربة إلى الله بطاعته، وملازمة محبته، بمتابعة رسوله عليه الصلاة والسلام ".. إلى أن قال: "ولم يعرف السلف قطعاً تفسير الوسيلة بالوسائل من دون الله لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من الأولياء الأحياء ولا من المقبورين"[3] .

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[4] .

وجه استدلال المخالفين: سبق في الآية الأولى، وقد بيّن الشيخ ~ شبه المخالفين، وردّ عليهم في آن واحد فقال: والآيات واردة في الحض على إفراد الله بالعبادة وهؤلاء يؤولونها في التوسل لمجرد ذكر لفظ الوسيلة، فأين موضوع الآية، مما يحاولون؟ إنها تبحث في موضوع مستقل عن موضوعهم ومناقض لمرادهم، وإنها كما قال المفسرون: نزلت في نفر يعبدون الجن فأسلموا وتوجهوا إلى الله بالعبادة والتنافس

---

(١) سورة المائة الآية: ٣٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤١٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤١١.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٥٦ – ٥٧.

في مرضاتهم طلباً للقرب منه والوسيلة عنده"[1] .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾. [2]

وجه استدلال المخالفين: أنه يجوز التوسل بذات النبي ﷺ بعد مماته، وطلب العاصي منه مغفرة الله له.

وقد رد الشيخ استدلالهم ذلك بقوله: "إنها - أي الآية - خاصة بحياة الرسول ﷺ كما هو ظاهر الآية، وأن الله يرشد بها الكافرين العصاة المنافقين أن يأتوا مجلس رسول الله ويستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، وهناك يجدون الله تواباً رحيما فأما بعد الممات فليس بالمستطاع، لانقطاع الأعمال بالموت كما ورد النص عنه، ومن أمعن في نزول الآية في شأن المنافقين وقرأ ما قبلها وما بعدها اتضح له الأمر وأن ليس فيها من معاني الوسيلة بذات المخلوق شيء قطعي، والله الهادي".[3]

ب- أمثلة للأحاديث التي استدل بها المنافحون عن التوسل الممنوع:

الحديث الأول: "اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا....الخ[4] .

قال الشيخ ~ : "هو حديث شديد الضعف لا تنتهض به للقوم حجة" هذا

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٥٢.

(٢) سورة النساء، آية: ٦٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٥٣.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٣، ص ٢١، وسنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة ج١، ص ٢٥٦، وقال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف [سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السلبي في الأمة، تأليف للألباني،ي، ج١، ص ٨٢، برقم ٢٤].

من ناحية الحكم على الحديث...

أما من ناحية المتن، فقال ~ بعد النص السابق: "لكن معناه لا يدل على التوسل المبتدع المحرم، لأن سؤال الله بحق السائلين عليه سؤال بحق الإجابة التي هي صفة من صفاته، وهذا من أعلى درجات التوسل المشروع"[(١)].

الحديث الثاني: حديث فاطمة بنت أسد الذي فيه "اغفر لأمي فاطمة ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك، والأنبياء الذين من قبلي.... [(٢)].

قال الشيخ ~ : " ومتن هذا الحديث يحكم عليه بالبطلان لأن الرسول ﷺ هو الذي منع التوسلات غير المشروعة مما قدمناه فكيف يكون هو أول من يخالفها؟ لا يمكن هذا، وهو الذي علمنا أنه لا حق للمخلوق على الخالق، أما سنده فغير صحيح، لأن فيه (روح بن صلاح) [(٣)]: ضعفه الجمهور، وقد روى أحاديث منكرة، فالحديث ساقط الحجة متناً وسنداً ولا يصح الاعتماد عليه بتاتاً" [(٤)] .

الحديث الثالث: الحديث المكذوب: "إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم" [(٥)] .

ذكر الشيخ ~ حكم شيخ الإسلام على الحديث حيث قال: " هو حديث باطل من الأحاديث المشينات التي ليس لها زمام ولا خطام ". [(٦)]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ص ٤٣٠.

(٢) الحديث بكامله رواه الطبراني في المعجم الأوسط، تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، برقم ١٨٩، ج١، ص ٦٧، وفي الكبير برقم ٨٧١ ج٢٤، ص ٣٥١، وقال الشيخ الألباني: "حديث ضعيف" [سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ج١ ص ٧٩].

(٣) هو روح بن صلاح المذحجي المصري يقال له: ابن سيابة، ضعفه ابن عدي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون وقال الدارقطني: ضعيف الحديث وقال ابن ماكولا: ضعفوه توفي سنة ٢٣٣هـ [لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، ج٢، ص ٤٦٥].

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٣١.

(٥) الحديث لا أصل له (سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، ج١، ص ٧٦، برقم ٢٢).

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم، ص ٤٣٣، وانظر كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، =

الحديث الرابع: حديث "إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور".[1]

علَّق الشيخ ~ على الحديث فقال: وهذا من المضحكات وهو حديث مفترى ليس له أصل، ولا يعرفه أحد من أهل العلم بالحديث بتاتاً.[2]

وغيرها من الأحاديث أعرضت عن سردها بعداً عن الإطالة ولأن المقصود هنا التمثيل[3].

ومن ردود الشيخ ~ المفحمة والمسكتة لأصحاب التوسل الممنوع قوله " فإن القبوري الذي يجعل المقبور واسطة وشفيعاً، قد انتقص الله انتقاصاً عظيماً حيث قاسه بالمخلوق الذي يحابي في فضله وحكمه وعدله فيعطي من له وسيط وشفيع أكثر مما يعطي غيره، أو يحرم من ليس له واسطة لجهله بحاله، ويعفو عن المذنب الذي له شفيع، ويطرح الآخر في السجن والعذاب وذنبهما واحد تقدس الله عن ذلك "[4].

موقف العلماء وواجبهم نحو التوسل غير المشروع وأصحابه:

في هذا المقام قال الشيخ الدوسري ~ "فالواجب على العلماء توضيح الحق، والصدع بمذهب السلف الصالح، والتشهير بالبدع والأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومناشدة الأمة برفضها، ودعوتهم إلى متابعة المصطفى ﷺ، وحمل رسالته، وتصحيح ما نسب إليه، وتمييزه من الوضع ونحوه، فإن هذا عين محبة ﷺ الرسول ونصرته.[5]

= تأليف: أحمد بن عبد الحلم بن تيمية الحراني، ج١ ص٢٥٨.

(١) الحديث مكذوب، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "فهذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه لم يرو أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة" [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١، ص ٢٥٦].

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ص ٤٣٣.

(٣) للنظر في الأدلة كاملة انظر صفوة الآثار والمفاهيم والمناهج ج٨، ص ٤٣٠-٤٥٣.

(٤) الأجوبة المفيدة ص ٧٨.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٥٦ .

۞ المسألة الرابعة: الحكم بغير ما أنزل الله وتنحية الشريعة الإسلامية بالكلية:

نؤمن جميعاً أن الحكم بما أنزل الله أصل من أصول العقيدة، وقد وضح ذلك الشيخ الدوسري ~ بقوله: "فإن الحكم بالشريعة من صميم العقيدة ولباب الإسلام".[1]

وسُئل الشيخ ~ مِن قِبَل شخص يقول: "أنا مسلم مؤمن أصلي وأصوم ولكني أؤمن بالاشتراكية وأعتقد أنها حق فهل يقدح ذلك في ديني؟

فأجابه ~ فقال: الحمد لله رب العالمين:

أولاً: إن الإيمان ليس مقصوراً على الصلاة والصيام ونحوهما بل لابد في الإيمان من تحكيم شرع الله، والرجوع إلى حكمه في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية... إلى أن قال:

ثانياً: لابد للمسلم المؤمن بالله، وما جاء عنه، من الكفر بالطاغوت بجميع أنواعه..

فالله سبحانه وتعالى حد لبني الإنسان حدوداً في كل شيء من أمور الحياة فمن جاوز حدود الله وتعداها فقد طغى قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾.[2]"أهـ[3].

وإذا كانت هذه المسألة مقررة أي الحكم بما أنزل الله، فما موقف الشيخ الدوسري ~ من الذي يحكم بغير ما شرع الله وبغير ما أنزل؟ لقد فصّل الشيخ الحكم تفصيلاً دقيقاً سائراً في ذلك على نهج السلف وأستطيع أن أقسم الحكم من

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٩٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٨١.

(٣) الأجوبة المفيدة، ص ١٣٦-١٣٨ بتصرف.

خلال كلام الشيخ في هذه المسألة على شقين:

الشق الأول: يقول فيه ~ : "فمن صدر عنه الحكم بغير ما أنزل الله جهلاً أو تأويلاً أو اتباعا للطمع والهوى - وزاد في موضع آخر - "أو بسبب ضغوط وتأثيرات" قال: " وهو معترف به ومقدر له، غير منكر ولا ساخر".[(١)]

(الحكم) قال: " فهذا هو الذي لا يخرج من الملة وظلمه دون ظلم".[(٢)]

وقال في موضع آخر، "فلا يكون كافراً ".[(٣)]

الشق الثاني: فيبينه قوله: "وأما الذي يحكم بغير ما أنزل الله استخفافاً بألوهية الله وملوكيته وانتقاضاً لجنابه واستهانة بشريعته، وسخرية واعتقاد عدم أحقيتها وصلاحيتها، وتفضيل القانون الوضعي عليها.

(الحكم) قال: " فهذا لا شك في كفره، وإن كفره كفر ردة أشد وأفظع من الكفر الأصلي ".[(٤)]

والذي دفع الشيخ ~ إلى التقسيم والتفصيل في الحكم هو سيره على منهج السلف وهو الجمع بين النصوص وبين الآيات بشكل عام في مسائل العقيدة، وفي هذه المسألة بشكل خاص فقد جمع بين:

قوله تعالى﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[(٥)]

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[(٦)]

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾.[(١)]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٩٨، وص ٥٠٠.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٩٨.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٥٠٠.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٩٨ وص ٤٩٩.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٥.

وقد استنبطت ذلك من عبارة للشيخ ~ تدل على أهمية النظر في النصوص، ثم الجمع بينها، واستخراج الحكم بعد ذلك، حيث قال: "فمن قرأ الآيات وتأملها وربط بعضها ببعض اتضح له المعنى".(٢)

وهذا التقسيم كما أسلفت ليس بدعاً من الشيخ الدوسري ~ وأحبُّ أن أنقل هنا نصين أحدهما لشيخ الإسلام ابن تيمية والآخر لتلميذه ابن القيم مما يدل على هذا التقسيم في الحكم:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ "ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر.. إلى أن قال: وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى واتبع هواه فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة ". (٣)

ويزيد الإمام ابن القيم المسألة توضيحاً بقوله: "والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر، بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر

وإن اعتقد أنه -غير واجب، وأنه مخير فيه مع تعينه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر.

وإن جهله أو أخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين " (٤) .



(*) سورة المائدة، الآية ٤٧.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص ٤٦٠.

(٣) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٥ ص ١٣١

(٤) مدارج السالكين لابن القيم، ج١، ص ٣٣٧..

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات

ويشتمل على مطلبيــن :

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان توحيد الأسماء والصفات.

* * * * * *

المطلب الأول
تعريف توحيد الأسماء والصفات

سئل الشيخ الدوسري ~ ما توحيد الأسماء والصفات ؟

فأجاب:

"هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن والسنة المطهرة من صفات الله تعالى (صفات ذاته وأفعاله)، بأن نصفه بها كما وصف نفسه، وكما وصفه به رسوله ﷺ بلا تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تأويل لأن ذلك خروج بها عن حقيقتها إلى الميل والإلحاد في معانيها والله يقول: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [(١)] أهـ "[(٢)].

ومن خلال هذا التعريف نعلم ارتسام الشيخ ~ لطريق السلف في تعريفهم لتوحيد الأسماء والصفات ومنهجهم في ذلك، ويؤيد ذلك قول الإمام ابن خزيمة[(٣)] ~ : " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون"[(٤)] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الصفدية: " ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يثبتون له الأسماء والصفات وينفون عنه

----

(١) سورة الأعراف، آية ١٨.

(٢) الأجوبة المفيدة، ص ٢٢.

(٣) هو الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، حدث عنه خلق كثير، وحدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، توفي٣١١هـ،(طبقات الحفاظ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل، ج١، ص٣١٣).

(٤) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ج١، ص ٢٦.

مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1] ". اهـ [2]

.

---

(١) سورة الشورى، آية ١١.

(٢) الصفدية تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ج١، ص١٠٣.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان توحيد الأسماء والصفات

۞ المسألة الأولى: كيفية إثبات الشيخ الدوسري للأسماء والصفات:

من المعلوم أن أهل السنة والجماعة ساروا في إثبات الأسماء والصفات لله سبحانه وتعالى على أسس علمت من طريقتهم في دراسة الأسماء والصفات وهي:

أولاً: تنزيه الله عن مشابهة مخلوقاته، دل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (1) وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (2) وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (3) .

ثانياً: الإيمان بما وصف الله به نفسه من غير تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل دل على ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ لأنه لا أعلم بالله من الله ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ...﴾ (٤) .

كذلك الإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾(٤).

ثالثاً: قطع الطمع عن إدراك الكيفية لقوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (٥) .

ومن العلماء الذين ساروا على هذه الأسس الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ ، والمتأمل والمتابع لحديثه في مسائل الأسماء والصفات يرى ذلك جلياً، ومن أقواله في

----

(١) سورة الشورى، آية ١١.

(٢) سورة الإخلاص الآية ٣-٤.

(٣) سورة مريم الآية: ٦٥.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٤٠.

(٤) سورة النجم الآية: ٤ .

(٥) سورة طه الآية: ١١٠، وانظر تقريب التدمرية، تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٨-٤٩.

ذلك: "وعلى القارئ أن يعلم أنه من الأصول المتفق عليها عند سلف الأمة وأئمتها المعتبرين، الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكامهما، فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، فلا يلتفتون إلى منشئها في المخلوق، ويقيسون عليه الخالق كما هي عادة خَلَفِ السوء الذين اضطرتهم هذه العادة المبتدعة إلى أن يسطوا على أسماء الله تعالى وصفاته بالتأويل الذي يئوول إلى التعطيل والعياذ بالله " (١) .

وقال في موضع آخر: " كما لا نعرف كُنْه ذاته العلية، بل نثبت ما أثبته الله لنفسه في القرآن وعلى لسان رسوله في السنة من غير تأويل ولا تعطيل " (٢) .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٤٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٥٤٦.

۞ المسألة الثانية: نماذج لبعض الصفات التي تكلم عنها الشيخ ~ :

أولاً: صفة الاستواء:

وهذه الصفة من الصفات الفعلية الثابتة لله بأدلة الكتاب والسنة وهي من الصفات التي دار حولها الجدل والنزاع بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم.

أدلة الكتاب العزيز الدالة على إثبات صفة الاستواء وهي سبع آيات:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى﴾ [1] .

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ..﴾ [2] .

٣- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ [3] .

٤- وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [4] .

٥- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ...﴾ [5] .

٦- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

----

(١) سورة الأعراف، آية ٥٤.

(٢) سورة يونس، آية ٣.

(٣) سورة الرعد، آية ٢.

(٤) سورة طه، آية ٥.

(٥) سورة الفرقان، آية ٥٩.

ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

٧- وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ...﴾ [2] .

- **وأما أدلة السنة فمنها:**

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي" [3] .

٢- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة" [4] .

قال الإمام ابن خزيمة ~ معلقاً على هذا الحديث: "فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستو على عرشه فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته" اهـ [5] .

٣- حديث ابن عباس { "أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما

----

(١) سورة السجدة، آية ٤.

(٢) سورة الحديد، آية ٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب "وكان عرشه على الماء"، ج٦، ص٢٧٠٠، برقم ٦٩٨٦.

(٤) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب "وكان عرشه على الماء"، ج٦، ص٢٧٠٠، برقم ٦٩٨٧.

(٥) كتاب التوحيد لابن خزيمة ~ ، ج١، ص٢٤١.

فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب...الحديث إلى قوله "ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال: استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت قالوا: ثم استراح قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (1) ..." اهـ (2) .

وبعد هذه النصوص الواضحات ما كان لشيخنا الدوسري ~ الذي سار في عقيدته على منهج الكتاب والسنة إلا أن يقول: "وكذلك يقال في استواء الله على عرشه أنه استواء لائق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل كما قال الإمام مالك وشيخه ربيعة: " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة" (3) .

وأنكر الشيخ الدوسري ~ إنكاراً شديداً على من أوّل أو حاول الميل بمعنى الاستواء عن المعنى اللائق به إلى تأويلات محدثة، ودلّ مثل هؤلاء إلى الرجوع إلى طريقة السلف فهي الطريقة المثلى فقال ~ : "واعلم أنه لا يجوز الشرود بمعنى الاستواء الذي هو العلو والارتفاع اللائق بجلال الله والمخالف لعلو المخلوقين

----

(1) سورة ق، آية ٢٨.

(2) المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، وقال الحاكم: حديث صحيح ج٢، ص٥٩٢.،وتعقبه الذهبي فقال: " أبوسعيد البقال قال ابن معين: يكتب حديثه " وقال ابن كثير في تفسيره: "وهذا حديث فيه غرابة، فأما حديث ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله بيدي فقال: " خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل " فقد رواه مسلم والنسائي في كتابيهما.

(3) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٤٦٥.

وارتفاعهم إلى تأويلات لم يعرفها الرسول ﷺ المبلغ الناصح الأمين ولا أصحابه ولم يلجأ إليها هو أو أصحابه فراراً مما تخوف منه المتأخرون الذين فسدت فطرتهم، والذين لم يأتوا بتأويل إلا وألزموا فيه بإلزامات محرجة تضطرهم إلى التكلف فيلتزموها بادئ الأمر بإمرارها على ظاهرها بدون تأويل ويستريحون" [1] .

وصدق الشيخ ~ ويستريحون إذ الراحة والسعادة في اتباع هدى المصطفى ﷺ وهدى أصحابه الأجلاء رضوان الله عليهم.

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٧٥.

ثانياً: صفة الكلام:

أهمية صفة الكلام:

ليس في الصفات الإلهية أظهر من صفة الكلام والعلو والفعل والقدرة، بل حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تبارك وتعالى، وإذا انتفت عنه حقيقة الكلام انتفت حقيقة الرسالة والنبوة، والرب يخلق بكلامه فإذا انتفت حقيقة الكلام انتفى الخلق، وإذا انتفت عنه صفة الكلام انتفى الأمر والنهي ولوازمهما، وذلك ينفي حقيقة الألوهية [1] .

وصفة الكلام هي صفة ذاتية فعلية، ذاتية باعتبار أنه سبحانه متصف بكونه متكلماً، فعلية باعتبار أنه سبحانه يتكلم متى شاء، وبما شاء، واستدل أهل السنة والجماعة على هذه الصفة بأدلة من الكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب العزيز:

١- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ...﴾ [2] .

٢- وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [3] .

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[4].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ

---

(١) تعليق من الدكتور عيسى السعدي بجامعة أم القرى كلية الدعوة قسم العقيدة سابقاً على شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ، المجلد الأول، ص١٧٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٣.

(٣) سورة النساء، آية ١٦٤.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (1) . والآيات كثيرة...

ومن الأحاديث الدالة على صفة الكلام:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى، فحج آدم موسى" (2) .

٢- حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه " (3) .

وقد أثبت الشيخ الدوسري ~ صفة الكلام على ما يليق بجلال الله وعظمته مرتسماً منهج السلف في ذلك حيث يقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ...﴾ (4) في سورة البقرة: "فيجب اعتقاد أن الله يتكلم بما شاء كيف شاء، وأن كلامه مخالف لكلام المخلوقين" (5) .

وقال ~ في موضع آخر: "ومن عقيدة أهل السنة والجماعة قولهم في صفة الكلام أن الله لم يزل ولا يزال متكلماً" (6) .

----

(١) سورة التوبة، آية ٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله "وكلم الله موسى تكليما"، ج٦، ص٢٧٣٠ برقم ٧٠٧٧، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج٤، ص٢٠٤٢ برقم ٢٦٥٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ج٦، ص٢٧٠٩ برقم ٧٠٠٥، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة...، ج٢، ص٧٠٣ برقم ١٠١٦.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٣.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٤٤٥.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص٢٠٩.

وأكّد ذلك قائلاً "والله ﷻ موصوف بأنه متكلم بإجماع كل الأنبياء والمرسلين وأَتْبَاعِهِم إلى يوم القيامة، وقد شهدت بذلك العقول الصحيحة، والفطر السليمة، والبراهين القواطع " [(١)] .

وأنكر ~ شبه المعطلين لهذه الصفة من الجهمية وغيرهم، وسأذكر الشبه، ورد الشيخ عليها بإيجاز.

الشبهة الأولى: يلزم من إثبات صفة الكلام تشبيه الله بالمخلوق من احتياج الجارحة للكلام كاللسان وغيرها...

جواب الشيخ ~ : "وأنه لا يحتاج في كلامه إلى لسان وشفتين ومخارج للحروف كالإنسان المخلوق، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكلامه لا يشبه كلام الذوات، وهو سبحانه يُنطق الجلود فتتكلم بلا لسان وشفتين، فكيف يحتاج هو في كلامه إلى ذلك أو ينكر كلامه بالكلية طلباً للتنزيه الذي لم ينزه نفسه عنه " [(٢)] .

الشبهة الثانية: أن الله لم يكلم موسى تكليماً وإنما خلق الكلام في الشجرة.

جواب الشيخ ~ "وكلامه من جملة صفاته، قائم بذاته، فلو لم يقم بذاته لم يكن في الحقيقة متكلماً، لأن المتكلم هو من قام به الكلام، ولهذا شنّع أهل الحق من أهل السنة والجماعة على الجهمية وأتباعهم ممن قال: إن الله خلق الكلام في الشجرة لموسى؛ لأن الكلام يكون قد قامت به الشجرة، فتصبح الشجرة هي المتكلمة القائلة ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [(٣)] ومن اعتقد هذا فهو كافر عياذاً بالله من ذلك" [(٤)] وبناء على هذه الشبهة نشأت الفتنة الكبرى وهي: القول

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص٢٠٨.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٤٤٥.

(٣) سورة طه، آية ٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص٢٠٨.

بخلق القرآن، ولا شك أن مذهب السلف وأئمة السنة أن القرآن كلام الله منزل من عند الله سبحانه، تكلم به حقيقة.

قال الشيخ ~ "والقرآن كلام الله، ألفاظه ومعانيه فهو كلام رب العالمين وتنزيله ووحيه، وأما أفعال العباد كأصواتهم ومدادهم الذي يكتبون به القرآن والرق أو القرطاس الذي يكتبون عليه، فإن ذلك من جملة المخلوق لذلك يقولون: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري" [(١)] وفي هذا المعنى يقول الشيخ حافظ الحكمي ~ في سلم الوصول:

وكل ذي مخلوق حقيقة	دون كلام بارئ الخليقة
جلت صفات ربنا الرحمن	عن وصفها بالخلق والحدثان
فالصوت والألحان صوت القاري	لكنما المتلو قول الباري[(٢)]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة" [(٣)] .

وسيأتي الحديث – إن شاء الله – عن شبه أخرى في معرض الدفاع عن العقيدة خصوصاً جهود الشيخ ~ في مواجهة المعتزلة والأشعرية.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص٢٠٩.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي،، ج١، ص ٢٨٤.

(٣) العقيدة الواسطية، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ص ٣٠.

ثالثاً: صفة العلو والفوقية:

وهي صفة ذاتية لله ﷻ لا تنفك عنه ﷻ، وقد دلت عليها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة كما دل عليها العقل والفطرة.

- من أدلة الكتاب العزيز:

١- قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[(١)]

٢- وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[(٢)]

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[(٣)]

٤- وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[(٤)]

٥- وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[(٥)]

٦- وقوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[(٦)] . والآيات كثيرة..

- ومن أدلة السنة:

١- حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه وفيه قال: "وكانت لي جارية ترعى غنماً قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم

----

(١) سورة الأعلى، آية ١.

(٢) سورة النحل، آية ٥٠.

(٣) سورة آل عمران، آية ٥٥.

(٤) سورة الملك، آية ١٦.

(٥) سورة فاطر، آية ١٠.

(٦) سورة المعارج، آية ٤.

ذلك عليّ قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "آتني بها"فأتيته بها، فقال لها: "أين الله" ؟ قالت: في السماء قال: "من أنا" ؟ قالت: أنت رسول الله قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" [(١)] .

❋ **الشاهد**: قول الجارية "في السماء" وإقرار الرسول ﷺ لها، ومعنى في السماء قال ابن أبي العز الحنفي ~ في شرح الطحاوية: "التصريح بأنه تعالى في السماء وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين:

❋ إما أن تكون " في" بمعنى على.

❋وإما أن يراد بـ" السماء " العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره" [(٢)] .

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه قوله ﷺ: "ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء" [(٣)] .

وأما دلالة العقل والفطرة عليه فقد وضحها شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ~ فقال: "وعلوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالعقل والفطرة، أما ثبوته بالعقل فمن وجوه:

"**أحدها**: العلم البديهي القاطع بأن كل موجودَين إما أن يكون أحدهما سارياً في الآخر قائماً به كالصفات، وإما أن يكون قائماً بنفسه بائناً من الآخر.

الثاني: أنه لما خلق العالم فإما أن يكون خَلَقَه في ذاته أو خارجاً عن ذاته والأول

----

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ج١، ص٣٠٧ برقم ٥٣٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية،لابن أبي العز ، ، ج١، ص٣٢٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد { إلى اليمن، ج٤، ص١٥٨١ برقم ٤٠٩٤

باطل: أما أولاً: فبالاتفاق وأما ثانياً: فلأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والثاني: يقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته فيكون منفصلاً فتعينت المباينة؛ لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول.

الثالث: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجوداً إما داخله أو خارجه والأول باطل فتعين الثاني ولزمت المباينة.

أما ثبوته بالفطرة:

فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى"[1] .

وإيماناً بالأدلة والدلائل السابقة، واتباعاً لمنهج السلف في إثبات الصفات يقول الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [2] :

"فقد أجمعت الأمة من عهد النبوة أن الله في جهة الفوق، ولا يلزم من ذلك تميز[2] ولا تجسيم، لأن الله في جهة الفوق بالنسبة لنا، وأما بالنسبة إليه فجميع الجهات عدم لأنه المحيط بكل شيء وليتأمل المسلم قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[3]".اهـ[4]

----

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ، ج١، ص٣٢٥.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٥٥.

(٢) هكذا في النص ولعلها "تحيز"

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص١٣٨.

معاني العلو:

قال الشيخ ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [1] : "يعني هو العلي الأعلى بجميع معاني العلو علو الذات وعلو القدر وعلو القهر وعلو الغلبة وعلو الصفات والأسماء عن مشابهة المخلوقين" ويدخل المعنى الأخير في علو القدر فتصبح المعاني ثلاثة:

١- **علو الذات**: قال ~ : "فعلو الذات كونه مستوياً على عرشه فوق جميع خلقه، مباينا لهم"[2] .

٢- **علو القدر**: قال ~ : " وأما علو القدر فمعناه أن صفاته جميعها صفات كمال"[3] . ويُسمى أيضاً علو الصفات.

٣- **علو القهر**: قال ~ : "وأما علو القهر فكونه القاهر فوق عباده المهمين على جميع مخلوقاته، فجميع العوالم مفتقرة إليه وخاضعة لمشيئته"[4] وهو أيضاً ما أطلق عليه الشيخ علو الغلبة.

وهكذا سار الشيخ ~ في باب الأسماء والصفات سير السلف على غرار ما ذُكر في الأمثلة السابقة، وكلما مرّ على صفة لله أثبتها كما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل.

وسأذكر فيما يلي بعض الصفات الأخرى التي تعرض لها الشيخ ~ على وجه الإيجاز:

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٤٦٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٤٦٩.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ٤٦٩.

رابعًا: صفة الخلق:

قال الشيخ ~ : "وهو ﷻ الخالق، البارئ، المبدع، الفاطر للسموات والأرض يعني: مخترعها على غير مثال سابق" [1] .

- الفرق بين إبداع الله وإبداع غيره:

قال ~ : "فإن الفرق العظيم بين خلق الله وخلق غيره:

- أن غيره لا يبدع المادة ولا يخترعها، وإنما هو يتصرف في المواد التي خلقها الله وبعثها، فيضيف هذه إلى هذه، ويجعل هذه تحمي هذه وهذه تلتصق بهذه، وهذه تحرك هذه، وهذه تتفاعل مع هذه، ترص هذه أو تدكها، إلى آخر ما يتصرف في الماديات.

- أما الله سبحانه فهو الخالق البارئ الفاطر الذي يخلق أكبر شيء من لا شيء، أو من أتفه شيء، قد كوّنه هو، لم يكونه غيره"[2] .

خامسا: صفة المعية:

كان جُلُّ كلام الشيخ الدوسري ~ عن المعية الخاصة بالمؤمنين، وإرشاد الناس للرجوع إلى الله ﷻ والإيمان به للحصول على تلك المعية الكفيلة بالنصر والتمكين. قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [3] : "وهذه المعية الإلهية معية خاصة تقتضي صحبته ومعونته وقربه ونصره، وهي منقبة عظيمة للصابرين"[4] .

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٣٥٠.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٤٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٤٦٢.

شروط المعية الخاصة:

ذكر الشيخ الدوسري ~ للمعية الخاصة شروطاً وهي:

١- صحة الإيمان بالله بالإيمان بجميع رسله بلا تفريق بينهم.

٢- إقامة الصلاة على أصولها التي تجعل لصاحبها صلة حقيقية بالله، وتهذيب نفسه على الاستقامة، على الطاعة التامة لله، وردعها من أن يراه الله على فعل مكروه.

٣- أداء الزكاة التي بأدائها اعتراف كامل بأن ما عنده من المال ملكُ لله ورزق منه استخلفه عليه...

وبعد ذكره لهذه الشروط قال: "فهذه الضوابط المشروطة لحصول معية الله لا يمكن الإخلال بها، ومن أخل بها كان محروماً من معية الله التي من حرمها فقد حرم السعادة الحقيقية في الدارين" [(١)] .

أما المعية العامة: فهي لا تدل على النصر والتأييد ومحبة الله للعبد إذ تدل على إطلاعه عليهم، وعلى شؤونهم، وعلمه وإحاطته بهم، كما قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [(٢)] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص٢٦٠.

(٢) سورة المجادلة، آية ٧.

سادسا: صفة القرب:

عند تفسير الشيخ الدوسري ~ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [(١)] .

قال: "هذا إخبار من الله سبحانه عن قربه من عباده القرب اللائق بجلاله الذي وردت النصوص بإثباته"[(٢)] .

أنواع القرب:

قال ~ : "وهو - أي القرب- نوعان:

أحدهما: القرب من جميع خلقه بعلمه المحيط بهم، ورقابته على جميع أحوالهم فهو الرقيب على الخواطر واللواحظ، وهو العليم المحيط علمه بكل شيء ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [(٣)] .

وثانيهما: قربه من عابديه وداعيه بالمعونة والتوفيق والإجابة كما ورد في الحديث القدسي الصحيح "ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه..." [(٤)] .

وهذان النوعان يلحقان بالمعية العامة والمعية الخاصة؛ إذ معناهما متشابه، ولكن النصوص الشرعية جاءت بلفظ المعية تارة، وبلفظ القرب تارة.

وقد ذم الشيخ ~ طريقة المشبّهة والمعطلة حيث قال بعد ذكره نوعي القرب: "وليس شيء منهما قرب مكان، كما توهمه المشبهة أو فرَّت منه الجهمية وفروعها خشية

----

(١) سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص١٤٧.

(٣) سورة التغابن، آية ١٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٥، ص٢٣٨٤، برقم ٦١٣٧.

اعتقاد التجسيم والتحييز ونحوه"[1].

كانت تلك نماذج لبعض الصفات التي ذكرها الشيخ الدوسري ~ بالكلام عنها، وقد تبين من خلالها طريقة الشيخ ~ في الإثبات للصفات، والقاعدة المعروفة عند السلف "القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر".

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص١٤٨.

۞ المسألة الثالثة: بعض المصطلحات المحدثة وموقف الشيخ الدوسري ~ منها:

من المعلوم أن أهل الكلام وأصحاب الأهواء وبعض الفرق الضالة ابتدعوا في باب الأسماء والصفات ألفاظاً ومصطلحات اشتهرت في كتبهم، وجعلوها لوازم باطلة إذا هم أثبتوا الصفات لله ﷻ، فبسببها نفوا وعطلوا أو شبهوا، وهذه الألفاظ لم تَرِد في الكتاب والسنة، فكان موقف السلف منها موقف الورع كما سيأتي بيانه، أما ما ورد النص برفضه ونفيه فموقفهم منه موقف ذلك النص ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...﴾ (1) وسأمثل بمثال من النوع الأول، وهو الذي لم يرد النص بإثباته أو نفيه، وبمثال من النوع الثاني، وهو ما ورد النص بنفيه.

مثال النوع الأول: التحيز، الحيز، الجهة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " لفظ الجسم والحيز والجهة ألفاظ فيها إجمال وإبهام، وهي ألفاظ اصطلاحية، وقد يراد بها معان متنوعة، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفي ولا إثبات ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلاً. فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية.... إلى أن قال:

وبالجملة فمعلوم أن الألفاظ نوعان:

لفظ ورد في الكتاب والسنة أو الإجماع، فهذا اللفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه أو لم نفهمه؛ لأن الرسول ﷺ لا يقول إلا حقاً، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

----

(1) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

والثاني: لفظ لم يرد به دليل شرعي كهذه الألفاظ التي تنازع فيها أهل الكلام والفلسفة... فهذه الألفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بنفي أو إثبات حتى يستفسر المتكلم بذلك فإن بيّن أنه أثبت حقاً أثبته، وإن أثبت باطلاً رده، وإن نفى باطلاً نفاه، وإن نفى حقاً لم ينفه وكثير من هؤلاء يجمعون في هذه الأسماء بين الحق والباطل في النفي والإثبات.

فمن قال: إنه في جهة وأراد بذلك أنه داخل محصور في شيء من مخلوقاته كائناً من كان لم يُسَلَّم إليه هذا الإثبات، وهذا قول الحلولية، وإن قال: إنه مباين للمخلوقات فوقها لم يمانع بل هذا ضد قول الحلولية، ومن قال ليس في جهة فإن أراد أنه ليس مبايناً للعالم ولا فوقه لم يسلم له هذا النفي.

وكذلك لفظ المتحيز يراد به ما أحاط به شيء موجود كقوله تعالى ﴿أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ...﴾[1] ويراد به ما انحاز به عن غيره وباينه فمن قال: إن الله متحيز بالمعنى الأول لم يُسلم له، ومن أراد أنه مباين للمخلوقات سلم له المعنى وإن لم يطلق اللفظ"[2].

وأجد الشيخ الدوسري ~ يقف من هذه الألفاظ موقف المستنكر لها، ويبين أن الجهة والحيز والحصر إذا أثبتنا لها معنى حقا، فهو بالنسبة للمخلوق ليس بالنسبة للخالق، حيث يقول: "وإنما الحيز والحصر من الأمور النسبية المعتبرة في داخل دائرة الخلق، يعني أن الجهات الست التي أرادوا تنزيه الخالق عنها، لا وجود لها بالنسبة إليه سبحانه بتاتاً، وإنما وجودها بالنسبة إلى المخلوقين، وحتى إثبات جهة الفوقية فهي بالنسبة إلى المخلوق لا إليه سبحانه قطعاً، فهو فوق خلقه، ولا جهة تحويه أبداً، بل كل الجهات حديثة قطعاً" [3] .

----

(١) سورة الأنفال الآية: ١٥.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٥، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٢٨٨.

والخلاصة: بالنسبة لهذه الألفاظ:

أولاً: عدم إثبات اللفظ أو نفيه لأنه لم يرد النص بذلك.

ثانياً: ينظر إلى المعنى الذي يريده المتكلم، فإن كان معنى حقا فإنا نثبته، وإن كان معنى باطلا فإنا ننفيه.

وما أجمل منهج السلف ! وما أعدله ! وما أنصفه ! حيث يكون التعامل في دائرة الحق لا يحيد عنها، ولا يأتي الحكم إلا بعد التصور التام للقضية، وعرضها على الكتاب والسنة.

مثال النوع الثاني: التوالد أو التولّد:

وهذا المصطلح يفسره لنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ~ حيث يقول: " فهذا نفي كونه سبحانه والداً لشيء أو متخذاً لشيء ولداً بأي وجه من وجوه الولادة أو اتخاذ الولد أياً كان، وأما نفي كونه مولوداً فيتضمن نفي كونه متوالداً بأي نوع من التوالد من أحد من البشر، وسائر ما تولد من غيره "[1].

والآية الأساس في هذا الموضع قوله تعالى في سورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2] ويقول تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[3]

والآيات من هذا الباب كثيرة...

وقد فصّل الشيخ الدوسري ~ هذه القضية وبينها، والتزم طريق الكتاب والسنة فقال:

"فالتوالد محال في جانبه تعالى؛ لأن ما يعهد في حدوث بعض الأشياء وتولدها

-----

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢، ص ٤٤٨.

(٢) سورة الإخلاص، آية ٣.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٢٦.

عن بعض فهو لا يعدو طريقين:

أحدهما: الاستعداد القهري الذي لا مجال للاختيار فيه كحدوث الحرارة من النور وتولد العفونة من الماء، حسب الطبيعة التي ركبها الله في ذلك.

وثانيهما: السعي الاختياري، كتولد الناس والحيوان بالازدواج الذي جعله الله سبباً لبقاء النسل في الناس والحيوان وما عدا هذا فالله مبدعه من العدم بحسب أمره الذي هو بين الكاف والنون.... إلى أن قال: فلا معنى قطعاً لإضافة الوالدية، لذا اعتبره الله مسبة له، كما جاء في صحيح البخاري: عن ابن عباس { عن النبي ﷺ: قال: قال الله: "كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا "[1] اهـ" [2] .

هنا انتهى المبحث الثالث من الفصل الأول ولله الحمد والمنة.



---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب "وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه"، ج٤، ص١٦٢٩، برقم ٤٢١٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٣٥٢.

الفصل الثاني

الإيمان والقدر

وفيه مبحثـــان : -

المبحث الأول : الإيمان.

المبحث الثاني : القدر.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول

الإيمـــــــــان

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الإيمان، وحقيقته.

المطلب الثاني: دخول العمل في مسمى الإيمان.

المطلب الثالث: أثر الكبيرة على الإيمان، وحكم مرتكبها.

* *   * *   * *

المطلب الأول
تعريف الإيمان

❖ التعريف اللغوي:

الإيمان في اللغة: التصديق[١] .

ويستدل على هذا المعني بقوله تعالى على لسان أخوة يوسف " وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ "[٢] أي بمصدق.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أن تفسير الإيمان بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق؛ لأن لفظ الإيمان يتضمن التصديق وزيادة فكان لفظ الإقرار أقرب من لفظ التصديق بالنسبة لمعنى الإيمان [٣] .

❖ التعريف الشرعي:

المعنى الشرعي المشهور عند أهل السنة والجماعة: أنه قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان[٤] .

وقد عرّف الشيخ الدوسري ~ الإيمان تعريفاً موافقاً لتعريف السلف حيث يقول "هو قول باللسان، وعقد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان." [٥]

----

(١) المعجم الوسيط،تأليف : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار ج ١ ص ٢٨

(٢) سورة يوسف آية ١٧

(٣) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ ص ٢٩١

(٤) اظركتاب الإيمان للإمام محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ج ١ ص ٢٤١، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تأليف: أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ج ١ ص٢٣ واعتقاد أئمة الحديث تأليف: أبي بكر أحمد بن ابراهيم الإسماعيلي ج ١ ص ٦٣ واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ج١ ص ١٤٨ .

(٥) الأجوبة المفيدة ص ٤٦، وصفوة الآثار والمفاهيم.ج ٣ ص ٥٢٢ .

فأركان التعريف ثلاثه:

القول، والاعتقاد، والعمل ، وهذه الأركان التي سار عليها أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان، لم يحصل بينهم وبين غيرهم الخلاف إلا بسبب النزاع فيها أو في أحدها، فضل من ضل، وزل من زل، ولكن السلف تمسكوا بها جميعاً؛ لأن عليها أدلة الكتاب والسنة.

فمن أدلة الركن الأول: وهو (القول)، قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ..... الآية﴾ [1] ، وقوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [2] اهـ[3]

ومن الأدلة على الركن الثاني: (الاعتقاد بالقلب)، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾" [4] وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ......﴾ [5]

وقول النبي ﷺ: (يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين) [6] .

----

(١) سورة البقرة آية ١٣٦.

(٢) سورة الغاشية الآية: ٢١-٢٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان ج ١ ص١٧ برقم ٢٤، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج١ ص ٥٢ برقم ٢١ واللفظ لمسلم.

(٤) سورة المائدة آية ٤١.

(٥) سورة الحجرات آية ١٤.

(٦) سنن أبي داوود، تأليف: بن الأشعث أب داود السجستاني الأزدي، كتاب الأدب، باب: في الغيبة ج٤ ص٢٧٠ برقم ٤٨٨٠، قال الألباني: حديث حسن صحيح [صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: ، الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني،ج٢ ص ٢٩٢ برقم ٢٣٤٠].

ومن أدلة الركن الثالث: (العمل بالجوارح) قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] ، وقال ﷺ " الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان ".[3] والأدلة على ذلك كثيرة.

وقد علَّق الشيخ الدوسري ~ على حديث (أمرت أن أقاتل الناس...) الآنف ذكره تعليقاً نفيساً فقال: (فهذا الحديث الصحيح من جملة الدلائل على عموم رسالته ﷺ، وأن الإيمان قصد وقول وعمل فلا يكفي مجرد النطق بالشهادتين دون إقامة الصلاة ودفع الزكاة وتوفية الشهادتين حقهما فيما يستوجبه مدلولهما، وأن من لم ينطق بهما وجب قتاله حتى يخضع لحكم الإسلام ويدفع الجزية ويلتزم الصغار، أو يدخل في الإسلام على الحقيقة

وأن من نطق بهما ولم يقم الصلاة ويؤد الزكاة ويلتزم بما لهما من الحقوق يجب قتاله ولا يصان دمه وماله فهذا ما نص عليه الرسول ﷺ وعمل به وسار عليه خلفاؤه وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ممن هم القدوة دون سواهم ممن وصفهم ﷺ بأنهم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، وأوصى بجهادهم في الحديث المشهور الذي حصر فيه الإيمان بجهادهم بقوله: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن.." [4] ..) أهـ[5]

----

(١) سورة الحج آية ٧٧.

(٢) سورة التوبة آية ١١٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، ج١، ص ٦٣، برقم ٣٥.

(٤) الحديث بتمامه في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ج١ ص٦٩ برقم٥٠.

(٥) صفوة الآثارو المفاهيم ج٦ ص٤٦ وص٤٧.

ومن الأدلة على الزيادة والنقصان للإيمان وهي الأثر المترتب على الركن الثالث وهو العمل قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ (١) وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) وكما أن هذه الآيات تدل على الزيادة فهي تدل على النقصان أيضا لأن ما زاد كان قبل الزيادة ناقصاً، وكل ما كان قابلاً للزيادة فهو قابل للنقصان.

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "(٣) ففي هذا الحديث بيان مراتب تغيير المنكر وكونها من الإيمان، وأن أدنى مرتبة من مراتب التغيير مرتبة تغيير المنكر بالقلب، وهي أضعف الإيمان، فما سبقها من المراتب أقوى إيماناً فهذا وجه زيادة الإيمان ونقصانه في الحديث.

والقول بالزيادة والنقصان قال به كثير من الصحابة منهم ابن عباس.وأبو هريرة(٤) وكذلك روي عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمرو، وعمار، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وأبي أمامة، وعبد الله بن رواحة، وجندب بن عبدالله، وعمرو بن حبيب وعائشة رضي الله عنهم " (٥)

----

(١) سورة المدثر آية ٣١.

(٢) سورة الأنفال آية ٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ج١ ص ٦٩، برقم ٤٩.

(٤) انظر كتاب الشريعة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ج٢ ص ٥٨٢.

(٥) انظر كتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف: يحيى بن أبي الخير العمراني، ج٣ ص٧٧٦.

قال الشيخ الدوسري ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [(١)] قال: "وقوله ﷻ: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ هذه الجملة من الآية الكريمة دليل على زيادة الإيمان بالأعمال الصالحة... إلى أن قال: وهذا هو مذهب أهل السنة وأئمتهم المقتدى بهم"[(٢)].

وقال في موضع آخر: " فالأعمال من آثار الإيمان تستمد منه وتمده وتغذيه ولذلك ينقص الإيمان بنقصها، ويزيد بزيادتها، كما ينقص بفسادها أو يضمحل) [(٣)] .

والخلاصة: أن تعريف الإيمان لا بد أن يكون شاملاً لهذه الأركان الثلاثة وما يترتب عليها حتى يسير صاحبه على منهج السلف الصالح الذين يستندون فيما يقولونه على أدلة الكتاب والسنة، والله ولي التوفيق والسداد.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٣.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص٤٣٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٦.

المطلب الثاني
دخول العمل في مسمى الإيمان

المقرر عند أهل السنة والجماعة والمجمع عليه أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، والإيمان بدون عمل إنما هو إيمان صوري لا حقيقة له، قال صاحب معارج القبول ~ : " وهذا المعنى هو الذي قصده السلف الصالح بقولهم رحمهم الله تعالى أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي عن ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديداً " (١)

وقد أكد الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ هذه المسألة مراراً، وأسهب في الكلام عنها، وكان لا يدع مناسبة يحسن ذكر هذه المسألة فيها إلا ذكرها حتى إنه قال: "وقد كررنا مراراً أن الإيمان ليس بمجرد النطق، ولا بالانتساب وإنما هو انحشاء القلوب بحب الله وتعظيمه، وحب الرسول وتعظيمه وتصديق الأقوال بالأعمال الصالحة الموافقة لما جاء به الرسول وكون الجوارح والأحاسيس تتأثر بما حل في القلب الذي هو ملكها من حب الله ورسوله وتعظيمهما " (٢)

ويؤكد الشيخ الدوسري ~ دخول الأعمال في مسمى الإيمان وأهميتها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٣) . فيقول: "هذه الآية الكريمة كغيرها من الآيات التي تؤكد للمسلمين أنه ليس للإيمان وجود صحيح بدون الأعمال الصالحة، وأن وجود الأعمال الصالحة دليل على وجود الإيمان وانتفاؤها دليل على انتفائه، وأن دعوى الإيمان

---

(١) معارج القبول للحكمي ج٢ ص٦٠٠.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص ١٨.

(٣) سورة البقرة آية ٨٢.

بالقلب دعوى فاسدة كاذبة يكذبها واقع صاحبها من حركاته وسكناته"[1].

وقد بين الشيخ ~ أن أساس فكرة فصل العمل عن الإيمان هي من دسائس اليهود وكان من وسائلهم في تنفيذها أهل البدع فقال: " إن الدعوات لمجرد إيمان خال من العمل هي إفك وخداع وتلبيس، بل هي من دس اليهود على أيدي الجهمية وفروعها من المرجئة كالماسونية وغيرهم، إذ متى انفصمت الصلة بين الإيمان والعمل فقد المسلم قوته الروحية، وصار وجوده مهدداً بالخطر الذي يزيل شخصيته أو يذيبها في بوتقة غيره "[2].

وقد عنون الشيخ الدوسري ~ في كتابه " للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة " لموضوع مستقل سماه (تلازم الإيمان والعمل) وشرح تحت هذا العنوان حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (من لقي الله لايشرك به شيئاً ويصلي الخمس، ويصوم رمضان غفر له، فقلت: أفلا أبشر الناس، قال: دعهم يعملوا)[3]. حيث يقول: " لو استقبل الناس مثل هذه الأحاديث استقبالاً حسناً لاستبدلوا رجاءهم الكاذب بخوف صحيح صادق يدفعهم إلى الأعمال المرضية لله"[4].

وقال أيضا: " ولو تدبروا معاني أحاديثه ﷺ لعلموا أنها منذرة لهم وحجة عليهم؛ لأنها كلها تنص على تلازم الإيمان والعمل، كما تنص نصوص القرآن الكريم على اقتران الإيمان بالأعمال الصالحة، وتربط مثوبة الأعمال وصحتها بالإخلاص وعدم الشرك، ألا يتدبرون أواخر سورة آل عمران والنساء والفرقان وأوائل سورة

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢، ص ٢٣١.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص ٢٣٧.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث معاذ بن جبل ج٥ ص٢٣٢ برقم٢٢٠٨١ والحديث صححه الألباني ~ [مشكاة المصابيح، تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ج١ ص ١٠ برقم ٤٧].

(٤) للحق والحقيقة ص ٢٤.

العنكبوت وأواخرها وسورة الإسراء والأنعام والنور والماعون وغيرها من غالب سور القرآن "[١] .

ومن اللوازم الباطلة التي تلزم أصحاب القول بأن الإيمان مجرد التصديق والعمل ليس داخلاً فيه ما ذكره الشيخ الدوسري ~ بقوله: " لو كان الإيمان مجرد التصديق لكان النمرود الطاغية، وفرعون المتأله مؤمنين، بل لا يتصور مع هذا القول وجود ردة ولا نفاق، والعياذ بالله من سوء القول، وفساد التصور".[٢]

ومما مضى تبين لنا موقف الشيخ الدوسري ~ من هذه المسألة ومدى تركيزه عليها لأنها من المسائل التي ذلة فيها أقادم وانحرف بسببها أقوام نسأل الله الثبات إلى الممات.

-----

(١) للحق والحقيقة ص٢٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٥٥.

المطلب الثالث
أثر الكبيرة على الإيمان وحكم مرتكبها

۞ المسألة الأولى: أقسام الذنوب وتعريف الكبيرة وأثرها:

بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن الذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[3].

وقد اختلف العلماء في تعريف الكبيرة على أقوال متعددة[4] ولكن القول المشهور الذي عليه كثير من العلماء هو قول ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول: "الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب".[5]

والذنوب بأقسامها لها أثر على الإيمان إما بالنقص، وإما بالنقض فيما ورد النص فيه بأنه ناقض، وقد قرر الشيخ الدوسري ~ في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، أن الزيادة تكون باتباع الأوامر وفعل الطاعات، والنقص يحصل بالمخالفة والمعصية فقال ~ : "زيادة الإيمان بالأعمال الصالحة أعمال الجوارح من امتثال المأمور واجتناب المحظور والبذل والتضحية له سبحانه وتعالى بجميع مقتضياتها الباعثة، من إخلاص التوحيد لله

----

(١) سورة النساء الآية: ٣١.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٣) سورة النجم الآية ٣٢.

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، ج١٠، ص ٤١٠ - ٤١١، وشرح صحيح مسلم للنووي، ج٢، ص ٨٥-٨٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز، ج١، ص ٣٦٧، ومدارج السالكين لابن القيم، ج١، ص ٣٢٠ وما بعدها.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ج٢، ص ٤١.

والصدق معه في المقاصد... إلى أن قال: ونحو ذلك من أعمال القلب والجوارح التي يزيد بها الإيمان وينقص بأضدادها ".[1]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص ٤٣٥.

۞ المسألة الثانية: حكم مرتكب الكبيرة عند السلف:

مرتكب الكبيرة التائب منها، الآيب إلى الله ليس هو محل الكلام هنا يقول تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (1) ويقول عليه الصلاة والسلام: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"(2)

وإنما يخصص الكلام في هذه المسألة عن مرتكب الكبيرة الذي مات، ولم يتب منها، وهو على ثلاثة أقسام:

أ- **المشرك**: وهذا قد مات على أكبر الكبائر وهي الشرك وهذه الكبيرة الوحيدة التي لا يغفر الله لصاحبها إذا مات عليها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ (3) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (4) .

ب- **مرتكب الكبيرة المستحل** لها، غير جاهل، ولا حديث عهد بالإسلام فهذا كافر؛ لأنه استحل ما حرم الله، ويكون بذلك الاستحلال كافراً كفراً مخرجاً من الملة كما في تفسيره ﷺ لقول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (5) عند حواره مع عدي بن حاتم رضي الله عنه، وفيه قول المصطفى ﷺ له: " أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه "(6).

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٣.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ج٢، ص ١٤١٩، وسنن البيهقي الكبرى، ، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف، ج١٠، ص ١٥٤، قال الألباني ~ : حسن لغيره [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ج٣ ص ١٢٢ برقم ٣١٤٥].

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٦١-١٦٢.

(٥) سورة التوبة، الآية ٣١.

(٦) الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي كتا ب التفسير، =

قال صاحب منظومة سلم الوصول:

ولا نكفـــر بالمعـــاصي مؤمنـــا إلا مـع اسـتحلاله لمـا جنـى[(١)]

فكان كافرا بالاستحلال لا بالمعصية.

جـ- مرتكب الكبيرة غير المستحل لها- دون الشرك وترك الصلاة - فهذا لو مات عليها فاعتقاد أهل السنة والجماعة أنه لا يكفر بل يكون ناقص الإيمان، مؤمنا بما معه من الإيمان، فاسقا بما معه من الفسق، قال الإمام أحمد بن حنبل ~ : "والكف عن أهل القبلة، ولا نكفر أحداً منهم بذنب ولا نخرجه من الإسلام " [(٢)] وبوب الإمام البخاري في كتاب الإيمان باباً أطلق عليه باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا نكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.

وقال الإمام الطبري ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [(٣)] وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها ما لم تكن كبيرته شركاً بالله"[(٤)].

فالخلاصة إذا: الحكم في الدنيا على مرتكب الكبيرة - غير الشرك - وهو غير مستحل لها أنه ناقص الإيمان يطلق عليه الفسق، أو يُسمى باسم كبيرته من زنا أو سرقة أو شرب خمر ونحوها، وأما في الآخرة: فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم يكون مآله للجنة ما دام من أهل التوحيد.

= باب من سورة التوبة ج٥ ص ٢٧٨ برقم ٣٠٩٥، وسنن البيهقي الكبرى كتاب آداب القاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل ج ١٠ ص ١١٦ برقم ٢٠ ١٣٧ وقال الألباني: صحيح [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ج٩ ص ٧٣ برقم ٣٢٩٣].

(١) منظومة سلم الوصول للحكمي، ص ٥٤.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: عبدالقادر بن بدران الدمشقي، ، ج١، ص ٨٩.

(٣) سورة النساء الآية ٤٨.

(٤) تفسير الطبري، ج٥، ص ١٢٦..

۞ المسألة الثالثة: رأي الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في الحكم على مرتكب الكبيرة:

أولاً: الحكم على مرتكب الكبيرة في الدنيا من ناحية الاسم والحكم:

بالنسبة لرأي الشيخ ~ فهو لم يخرج عما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، فكان يرى أن مرتكب الكبيرة لا يكفر بها، ولا يخرج بها عن الملة بل يكون ناقص الإيمان، قال ~ : " فالجرائم لا تخرج العبد من دين الإسلام، وإنما تنقص إيمانه أو تخرجه من الإيمان(١) إذا تكاثرت فيكون مسلماً فاسقاً "(1)

وقد استدل الشيخ ~ على ذلك بقوله تعالى في آية القِصاص من سورة البقرة: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ (2) فقال: "الدلالة على أن القاتل لا يكفر لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان والإسلام، فلم يخرج الجاني بالقتل منها، ولكن ينقص إيمانه. وقد قال ﷻ في سورة الحجرات عن حكم الطائفتين من المؤمنين إذا اقتتلوا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (3) "هـ"(4)

ثانياً: فيما يتعلق بالآخرة:

مرتكب الكبيرة الذي مات عليها، وهو لم يتب منها فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم يخرج من النار إلى الجنة بسبب التوحيد. قال الشيخ الدوسري ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

-----

(١) اللفظ الأضبط تخرجه من "كمال الإيمان".

(1) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ٤٢.

(2) سورة البقرة الآية ١٧٨.

(3) سورة الحجرات الآية ١٠.

(4) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ٤٢.

ﱡذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًاﱠ [1] " والحق الحقيق بالقبول هو ما نصت عليه هذه الآية من أن العصاة على اختلافهم وإطلاقهم تحت مشيئة الله وذلك مذهب أهل السنة والجماعة ". [2]

ثالثاً: بيان سبب الاختلاف بين أهل السنة ومخالفيهم:

ثم وضح الشيخ ~ بعد ذلك سبب الاختلاف بين أهل السنة والجماعة وطوائف المبتدعة الذين ضلوا في هذه المسألة فقال: " وسبب هذا الاختلاف هو أن المبتدعة اشتبهت عليهم آيات الوعد والوعيد، فهدى الله أهل السنة لمحصلها، فالخوارج جعلوا آيات الوعيد في العصاة على العموم الكافرين منهم والمؤمنين غير التائبين، وجعلوا آيات الوعد مخصوصة في المؤمن الذي لم يذنب قط أو أذنب ثم تاب، وأما المرجئة فجعلوا آيات الوعيد خاصة في الكفار، وآيات الوعد في المؤمنين تقيهم وعاصيهم على السواء لأن مذهبهم الباطل منبثق من مذهب جهم[3] القائل بأن الأعمال ليست من الإيمان، وأن الإيمان مجرد التصديق أو مجرد معرفة الله... إلى أن قال: وأما أهل السنة فقد خصصوا آيات الوعيد بالكفار، وبمن سبق في علم الله أنه يعذبه من المؤمنين العصاة، وخصصوا آيات الوعد بالمؤمن الذي لم يذنب، وبالتائب، وبمن سبق في علم الله العفو عنه من المؤمنين العصاة " [4] .

----

(١) سورة النساء الآية ٤٨.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٥ ص ٣٩٦، ص ٣٩٧.

(٣) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين قال الذهبي ~ : "وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شرا عظيماً (ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ج٢، ص ١٥٩).

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥، ص ٣٩٧.

رابعاً: الرد على الطوائف الضالة:

استدل الشيخ ~ بالآية السابقة في الرد على المبتدعة، وهم ثلاث طوائف كما بين الشيخ حيث يقول: " ولكن هذه الآية الكريمة هي الحاكمة بنصها، في موضع النزاع، وهي المجلية للشك، وهي التي ردت على الطوائف الثلاث:

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ معناه أن من مات مشركاً لا يغفر له، وهو أصل مجمع عليه من الطوائف الأربع[1].

وقوله تعالى: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فيه رد صريح واضح على الخوارج وعلى المعتزلة لأن قوله تعالى: ﴿مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ عام في كبائر الذنوب وصغائرها فإنه شامل للجميع .

وقوله تعالى: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ فيه رد على المرجئة، لأن مدلوله أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم حسب مشيئة الله ليس على حسب مفاهيم أساتذتهم الجهمية تلاميذ اليهود"[2]

وبذلك فصّل الشيخ ~ الكلام في المسألة ووضح الطوائف المخالفة، وبين الرد عليها بشكل بيّن، وبنى ذلك على هذه الآية العظيمة من كتاب الله تعالى، وبالله التوفيق.



---

(١) أي بإضافة أهل السنة والجماعة.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص ٣٩٧.

المبحث الثاني

القـــــــــــدر

<u>وفيه تمهيد ومطلبـــان</u> :

تمهيد: عن أهمية الإيمان بالقدر.

المطلب الأول: تعريف القدر لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان بعض مسائل القدر.

* * ** * *

تمهيـــــد

الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان، وأحد أركانه العظام التي أخبر المصطفى ﷺ أنها هي الإيمان كما في حديث جبريل المشهور، وفيه " قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت...." [1] الحديث رواه مسلم.

والقرآن الكريم فيه النصوص الدالة على أن كل شيء يجري بقدر الله تعالى وذلك يتضمن وجوب الإيمان به قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَـدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [2] ، "أي قدّر لكل شيء تقديراً من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق". [3]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [4] . يقول ابن كثير ~ في تفسير هذه الآية: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾، كقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، وكقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ * ٱلْأَعْلَى ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [5] ، أي قدّر قدَراً، وهدى الخلائق إليه، ولهذا يستدل بهذه الآية الكريم أئمة السنةِ على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها ". [6]

---

(١) صحيح مسلم "كتاب الإيمان"، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ج١، ص ٣٧، برقم ١.

(٢) سورة الفرقان الآية: ١-٢.

(٣) والقول الثاني: أي فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت (تفسير معالم التنزيل، تأليف: الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي،، ج٣، ص ٣٦٠).

(٤) سورة القمر الآية ٤٩.

(٥) سورة الأعلى الآية من ١-٣.

(٦) تفسير ابن كثير، ج٤، ص ٢٦٨.

قال ابن عباس رضي الله عنه: " الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن آمن وكذب بالقدر فهو نقْض للتوحيد" وفي لفظ "فمن وحّد وكذّب بالقدر فقد نقض التوحيد "[1] .

وقد بين الشيخ الدوسري ~ أهمية الإيمان بالقدر فقال: "فإن الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم ركائز العقيدة ودعائمها، وهو ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان المسلم حتى يؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشره، حلوه ومره"[2].

ومما يجعل لموضوع القدر، وبيان النصوص فيه، وتوضيح عقيدة السلف أهمية ما حصل من الشبهات والانحرافات في باب القدر من بعض الطوائف الضالة مما قد يشكل بعض من لا علم له في مسائل القدر، فكان لزاماً بيان الحق وتوضيحه للناس حتى يسيروا على ما سار عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الغَّر الميامين، وسأتطرق في هذا المبحث إلى بعض مسائل القدر التي تحدث عنها الشيخ الدوسري ~ وبيان أقواله فيها، وذلك بعد تعريف موجز للقدر. والله ولي التوفيق.

----

(١) معارج القبول للحكمي ج٢، ص ٩٦٣.

(٢) شريط مسجل لندوة للشيخ عبدالرحمن الدوسري والشيخ صالح اللحيدان (رئيس مجلس القضاء الأعلى حالياً) بعنوان عقيدة القضاء والقدر وعلّق على الندوة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ .

المطلب الأول
تعريف القدر لغة وشرعاً

أولاً: تعريف القدر لغة:

"القاف والدال والراء أصل صحيح، يدل على "مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"[(1)] . فهو الإحاطة بمقدار الشيء، تقول قدرت الشيء أَقْدُرُه قدْراً إذا أحطت بمقدار، ويتفرع عن المعنى الأصلي معان متعددة تعرضت لها كتب اللغة. [(2)]

ثانياً: تعريف القدر شرعاً:

"هو تقدير الله تعالى الأشياء في القِدَم، وعلمهُ سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدره، وخلقه لها". [(3)]

من خلال تعريف القدر نعلم أن للقدر مراتب ذكرها علماء السلف بل جعلها بعضهم أركاناً للقدر، وأن من لم يؤمن بواحدة منها لم يؤمن بالقدر، وهذه المراتب:

المرتبة الأولى: العلم: أي علم الرب سبحانه السابق للأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: الكتابة: أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: المشيئة: أي أن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن كل ما يحصل في الكون من حركة أو سكون فهو بمشيئته، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ، ج٥، ص ٦٢.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ، ج٥، ص ٧٩، وتهذيب اللغة، تاليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج٩، ص ٢٨٢.

(٣) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص ٣٥ – وما بعدها.

الرابعة: الخلق والإيجاد: أي أن الله خالق كل شيء.[1]

فكل قدرٍ لابد قبل وقوعه أن يمر بهذه المراتب الأربع، فلا يقع شيء إلا وقد علمه الله وكتبه وشاءه، ثم أوجده وخلقه، فسبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

---

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ابن القيم)، ج١، ص ٢٩ وما بعدها.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان بعض مسائل القدر

۞ المسألة الأولى: القدر والأسباب:

من المعلوم أنه لا تعارض بين الإيمان بالقدر وبين الأخذ بالأسباب، فالأسباب من القدر، والقدر بالنسبة للعبد مجهول، فهو لا يعلم ما كتب له في المستقبل، فوجب عليه الأخذ بالأسباب التي تعينه على صلاح دينه ودنياه، قال الشيخ الدوسري ~ : "إن من سنة الله الكونية عدم الاعتماد على القدر، وأن تقدير القدر الأزلي لا يقضي بترك الأسباب والعمل بل يوجبها كما قال ﷺ: " اعملوا فكل ميسر لما خلق له"(١)، فأم إسماعيل مع قوة توكلها على الله لم تترك الأسباب بل عملت على التماس المسعف لها، وأخذت تصوب النظر ذات اليمين والشمال، تارة على الصفا وتارة على المروة وهي القائلة لإبراهيم بعد تساؤلها المتكرر عن وضعهم في هذا المكان وعدم إجابته لها: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت: إذاً لا يضيعنا"(٢) فالمؤمنون بالله من قديم الزمن لم يعرفوا الجبر ولا الاتكالية من عقيدة القدر كما يزعمه الملاحدة في هذا الزمان، وإنما فهموا العمل ومعالجة القدر بالقدر الثاني" أهـ.(٣)

وقال في موضع آخر "ليس في دين الله الإسلام تواكل ولا خمود ولا جبرية كما يرميه أعداؤه بل هو دين العمل والقوة... إلى أن قال: وما ورد من النصوص في القضاء والقدر فهي توجب العمل كما قال ﷺ: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له" ثم تلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾(٤) أهـ (٥).

----

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب "فسنيسره للعسرى" ج٤، ص ١٨٩١، برقم ٤٦٦٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشيء، ج٣، ص ١٢٢٧، برقم، ٣١٨٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ٢٧٥ .

(٤) سورة الليل الآية من ٥-١٠..

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص ٢٠٠ والحديث سبق تخريجه.

ووجه الشيخ الدوسري ~ نصيحة للمحتجين بالقدر مرشداً لهم على بذل الأسباب والسعي والعمل فقال: "وليعلموا أن الله ﷻ قدّر الأشياء بأسبابها، فيأخذوا بالأسباب متبعين كل سبب سبباً، مستعينين بالله جادين في العمل والإبداع وتسخير كل شيء واستثماره، طامحين إلى العزة والقوة والكرامة لا يستكينون إلى الذلة والفاقة احتجاجا بالقدر وتأسياً بالضالين من خلقه الذين أنكر عليهم القرآن ذلك"[1] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١٠٦ و ١٠٧.

۞ المسألة الثانية: الفرق بين الحكم الكوني والشرعي:

فرَّق الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ بين الحكم الكوني والحكم الشرعي فقال:

"وأنه له سبحانه حكم كوني وحكم شرعي.

فالحكم الكوني: هو ما يجريه من قضائه وقدره العمومي ولا مبدل لأمره ولا مبدل لكلماته، ولا معقب لحكمه.

أما الحكم الشرعي: فهو ما يمليه على رُسُله، ويبلغونه إلى الأمم من الأوامر والنواهي والحدود وسائر التشريعات"(١)

فالحكم الكوني لابد من وقوعه، وقد يكون محبوباً لله أو غير محبوب له سبحانه بخلاف الحكم الشرعي.

وهذه التفرقة ذكرها غير واحد من أهل السنة(٢) ، وبها تندفع كثير من شبهات أهل البدع الذين أشكلت عليهم كثير من مسائل القدر حتى احتج بعضهم بالقدر على فعل المعاصي والعياذ بالله، وسيأتي الحديث عن تفصيل ذلك في حكم الاحتجاج بالقدر.

----

(١) شريط مسجل لندوة بعنوان عقيدة القضاء والقدر.

(٢) انظر شفاء العليل لابن القيم، ج١، ص ١٩٦، ٢٧٥، ٢٨٠، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص ٥٠٦،وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ج١، ص ١٣١.

۞ المسألة الثالثة: الفرق بين القضاء والمقضي وحكم الرضى بهما:

وهذه المسألة تابعة لسابقتها من ناحية أن الأمر الكوني لابد من وقوعه، والأمر الشرعي قد يقع، وقد لا يقع لكنه هو الأمر الذي يريده الله، وهو المطلوب من العبد، وهو الذي يرضى الله على صاحبه وهو الذي أرسل به الرُسُل لبيانه للناس قال الشيخ الدوسري ~ : "المسلم يجب عليه أن يرضى بالقضاء المطلق ولا يرضى بالشيء المقضي إلا إذا كان يُرضى الله لأنه صنعة إنسان وفعل إنسان فما كان موافقاً لأمر الله ومحبوباً لله فالمسلم يرضى به، وما كان منه مخالفاً لأمر الله ومبغوضاً إلى الله فالمسلم لا يرضى به هذا قول السلف الصالح في عقيدة القضاء والقدر".[1]

---

(١) شريط مسجل لندوة بعنوان، عقيدة القضاء والقدر، وانظر أيضا صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١٠٦.

۞ المسألة الرابعة: حكم الاحتجاج بالقدر:

من المقرر عند أهل السنة والجماعة ومنهجهم في ذلك أن حكم الاحتجاج بالقدر ينقسم على قسمين: [1]

أ- الاحتجاج بالقدر عند المصائب وهذا جائز كما حصل من احتجاج آدم لموسى الوارد في الحديث. [2]

ب- الاحتجاج بالقدر على فعل المعائب من الشرك والمعاصي فهو غير جائز.

وقد سئل الشيخ الدوسري ~ هل يجوز الإحتجاج بالقدر؟ وما حكم المحتج؟

فأجاب: لا يجوز الإحتجاج بالقدر[٣]، إذ هو من خصال المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ...﴾ [3] وإنما يجب التسليم لله في المصائب، والتوبة والاستغفار من الذنوب والمعائب، قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ..﴾ [4]

والمحتج بالقدر إما جاهل مقلد، أو معاند ملحد، وهو في دعواه متناقض مضطرب، فلا يرضى أن يعتدي عليه أحد، ويقول له: هذا قضاء الله وقدره، ولا أن يخالف أمره أحد ويقول له: هذا قدر الله، ولا أن يلعب عليه أحد ويحتج بالقدر،

----

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢، ص ٣٠٠، وشفاء العليل، لابن القيم، ج١، ص١٨..

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قوله "وكلم الله موسى تكليما" ج٦، ص ٢٤٣٠ برقم ٧٠٧٧.

(٣) الكلام هنا في القسم الثاني من أقسام الاحتجاج بالقدر وهو الاحتجاج به على فعل المعاصي.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٤٨.

(٤) سورة غافر الآية ٥٥.

فكيف يعامل الله بما لا يرضاه هو لنفسه؟! هذا من أقبح التطفيف، ولو كان الاحتجاج بالقدر على مثل ما ذكرنا صحيحاً لما شرع الله العقوبات في الدنيا على أهل المخالفات وتوعدهم بالنار يوم القيامة، وهو ﷻ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾[1] ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[2] "أهـ"[3].

وأوضح الشيخ الدوسري ~ أن الاحتجاج بالقدر على ما يحدث في المجتمع من المعاصي ضلالة، وأن عبودية الله على هدى هي التي تقي من ذلك، فقال: "عبودية الله على هدى وبصيرة تقي أهلها من ضلالة الاحتجاج بالقدر على ما يحدث في المجتمع من نزوات الأنانية وفساد الأوضاع وتفاقم الجشع وغلبة الشح لأنه الاحتجاج بالقدر واحتجاجه في هذه النواحي لا يجوز... قال تعالى: رداً على من يحتج بالقدر ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾[4]. فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب" [5].

وقد بين الشيخ الدوسري ~ في موضع آخر أن الاستغفار من الذنب هو الحل الأمثل، وأنه طريق السعداء وأن الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية طريق الأشقياء حيث يقول: "والمذنب إذا استغفر من ذنبه فقد اقتدى بالسعداء من الأنبياء والمؤمنين، وإذا أصر واحتج بالقدر فقد اقتدى بالأشقياء كإبليس[6]، ومن اتبعه من الغاوين "[7].

----

(١) سورة آل عمران الآية ١٨.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٣) الأجوبة المفيدة، ص ٤١.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٤٨.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١٠٦.

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ سورة الحجر الآية ٣٩.

(٧) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص ٣٣.

وقد فسّر الشيخ ~ الآية الآنف ذكرها من سورة الأنعام فقال: "أي هل عندكم من علم أن الله قضى عليكم الضلال وكتبه عليكم وألزمكم به بحيث لا يمكنكم التحول عنه؟ هذا إفك مرتكز على سوء الظن بالله، وإلا فمن الذي أدراكم عن سوء ما قضى عليكم في السلوك؟."[1]

وقد فصّل بعد ذلك الرد على جواب محتمل من العاصي والمشرك، وهو أنه لو قال: أدراني عن ذلك ما أنا عليه مما يُسمى شركاً أو معصيةً أن هذا بقدر الله.

وأستطيع أن ألخص رد الشيخ الدوسري ~ على هذه الشبهة فيما يلي:

أولاً: يجب على هذا العاصي معالجة أقدار الله الكونية التي حلت به أو حل به بعضها بأقدار الله الأخرى الكونية والشرعية وذلك بالتوبة وإجابة داعي الله.

ثانياً: المسارعة في الانتقال من قضاء الشقاوة إلى قضاء السعادة الذي لا يحول بينه وبين الشخص أي حائل.

ثالثاً: عدم الرضا بما لا يرضاه الله وسبق الحديث في مسألة الفرق بين القضاء والمقضي وأن المسلم لا يرضى بالمقضي إلا إذا كان يرضي الملك ﷻ.

رابعاً: أن الله أرشد إلى الفرار له فقال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] ، كما يفر الإنسان من المرض والعدو طالباً للصحة والنجاة والفرار إلى الله يكون بالتوبة والإخلاص والرجوع إلى الله سبحانه.

خامساً: أن في الاحتجاج بالقدر على المعاصي تشبه بالكفار القائلين﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[3] كما حكى ذلك عنهم القرآن الكريم.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٤٠ .

(٢) سورة الذاريات آية: ٥٠.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٤٨.

سادساً: أن كثيراً من المشركين القائلين للمقولة السابقة أسلموا، وجاهدوا في سبيل الله بعد أن اختاروا لأنفسهم الطريق الصحيح بل أصبحوا يسخرون من قولهم الأول وحالتهم الوثنية. [1]

سابعاً: " أن الله رزق عبده الهداية ووهبه مشيئة كاملة يسير بها في الحياة، فإن سار على الهداية الشرعية أفلح ونجا، وإن هو اتبع خطوات الشيطان واختار عبادته من دون الله إيثاراً لشهوته استحق غضب الله " [2]

وختم الشيخ تلك التفصيلات والتوضيحات بقوله: " فلعلك أيها القارئ قد انتفعت بهذه النبذة القصيرة، وانكشف لك الإشكال والحمد لله رب العالمين ". [3]

----

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٤٠.

(٢) الأجوبة المفيدة، ص ٤٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٤٠.

۞ المسألة الخامسة: أفعال العباد:

هذه المسألة من المسائل الجوهرية التي دار حولها النقاش والنزاع بين أهل السنة ومخالفيهم، فالمقرر عند أهل السنة وما دلت عليه النصوص هو أن الله خلق العباد وخلق أعمالهم وأفعالهم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾.[1]

وسبب شك المنازعين أو نسبتهم خلق الفعل إلى العبد أن العبد إذا فعل شراً فكيف يكون الله خالقٌ لذلك الشر؟! فاقتضى عندهم أن العبد هو الذي خلق فعله ليخرجوا من هذا الإشكال، وما عملوا إلا كما عمل المستجير من الرمضاء بالنار.

يقول الشيخ الدوسري ~ : "وهذا الموضع ضل فيه فريقان من الخائضين في القدر بالباطل:

١- فرقة كذّبت بهذا وقالت: إن الله لا يخلق أفعال العباد ولا يشاء كل ما يكون لأن الذنوب قبيحة وهو لا يفعل القبيح ولا يريده.

٢- وفرقة لما رأت أنه خالق هذا كله، لم تؤمن أنه خلقه لحكمة بل قالت: إذا كان يخلق هذا فيجوز أن يخلق كل شر ولا يخلق شيئاً لحكمة، ولا يتنزه عن أي فعل ما دام ممكناً، وجوزوا على قاعدتهم الخبيثة أن يأمر بكل كفر ومعصية، وأن يعذب الأنبياء وينعم الطواغيت وأتباعهم".[2]

فأصبحت الأقوال التي في هذه المسألة متعددة وهي كالآتي:

القول الأول:

أن الله خالق أفعال العباد؛ لأنه خالق كل شيء لكنه لا يخلق شراً محضاً وإنما يخلقه

----

(١) سورة الزمر الآية: ٦٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص ٢٨ و٢٩.

لحكمة وأن العبد له قدرة واختيار ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1] .

قال الشيخ الدوسري ~ "فإنه لا يخلق شرا محضاً بل كل ما يخلقه ففيه حكمة، هو باعتبارها خيراً، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، وهو شر جزئي إضافي فأما الشر الكلي أو الشر المطلق فالرب منزه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه، وأما الشر الجزئي الإضافي فهو خير باعتبار حكمته، ولهذا لا يضاف الشر إليه مفرداً قط بل:

أولاً: إما أن يدخل في عموم المخلوقات ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [2] .

ثانياً: وإما أن يضاف إلى السبب كقوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [3] .

ثالثاً: وإما أن يحذف فاعله كقول الجن ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [4] ، فالسيئة لا تضاف إلى الله مفردة".[5]

رابعاً: وإما أن يضاف إلى ما وقع عليه الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . وهذا قول أهل السنة والجماعة.

القول الثاني:

أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها، وهذا مذهب القدرية النفاة[6] من المعتزلة[7] ومن وافقهم...

----

(١) سورة الإنسان الآية: ٣.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٢.

(٣) سورة الفلق الآية: ٢.

(٤) سورة الجن الآية: ١٠.

(٥) صفوة الآثار ولمفاهيم، ج٦، ص ٢٨.

(٦) هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى (التعريفات، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ص ١٤١ – ١٤٢).

(٧) هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، اعتزل مجلس الحسن البصري (التعريفات، للجرجاني ، ص ١٧٥) =

قال الشيخ الدوسري ~ في معرض الكلام على من جعل مع الله إلهاً آخر: "ومن هذا شرك القدرية القائلين بأن الحيوان هو الذي يخلق أفعال نفسه، وأنها تحدث بدون مشيئة الله وقدرته وإرادته، ولهذا كانوا من أشباه المجوس[1] "أهـ[2].

القول الثالث:

أن العباد مجبورون على أعمالهم، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار والله وحده هو خالق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً، وهذا هو قول الجبرية، من الجهمية ومن شاكلهم...

وقد رد الشيخ عبدالرحمن الدوسري على الجبرية فقال: "فإن قال قائل عن هذه الآية ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]. أن فيها دليلاً على الجبر قلنا:

ليس فيها: ولا في غيرها من وحي الله - ما يقوم به الدليل، وذلك من وجوه:

أحدها: أن الله مكنهم من سلوك ما يريدون باختيارهم، فلم تكن أفعالهم كحركات المرتعش أو حركة السعفة من هبوب الريح - كما يزعم المبطلون -.

ثانيها: أن الله خلق فيهم القدرة والإرادة وجعلهم أحراراً، ولابد لأفعال العباد من إرادة يعزمون بها على فعل ما يقصدونه ويهدفون إليه، وقدرة كاملة يقدرون بها على فعل ما يريدونه من إيمان وكفر وخير وشر.

= والمعتزلة لا ينفون القدر مطلقا بل ينفون مرتبتين من مراتبه هما المشيئة والخلق.

(١) كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، وهي ديانة وثنية، ثنوية تقول بإلهين اثنين أحدهما: إله للخير، والآخر إله للشر (الموسوعة الميسرة د/ مانع الجهني، ج٢، ص ١١٣٩) ووجه الشبه بين المجوس والقدرية أن كلاً منهما جعل إلهين اثنين فالقدرية جعلوا أن الله هو الخالق للخير وأن العبد هو الذي يخلق أفعاله ، والمجوس قالوا بأن النور إله الخير والظلمة إله الشر.

(٢) سورة الجن الآية: ١٠.

(٣) سورة البقرة الآية: ٧.

ثالثها: أن الله بصرّهم بطريقة الهدى والضلال حيث قال عن الإنسان ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1] .

رابعها: إرساله ﷻ الرُسُل، وإنزاله الكتب وتكرار وعده ووعيده وتنويع تصويره لمشاهد القيامة تركيزاً للإيمان بالغيب، فلو أنه - سبحانه - يجبر فئات من عبيده على الإيمان، ويجبر فئات أخرى على الكفر والعصيان، لما كان لإرسال الرُسُل وإنزال الكتب فائدة.

خامسها: إخباره ﷻ أنه ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[2] فأما غير المنيب من الهاربين عن حصنه الحصين، والمبتعدين عن صراطه المستقيم فإنه يمدهم في الضلالة، ويزيغ قلوبهم ويزيدها مرضاً جزاءً على زيغها ومرضها... إلى أن قال: فمن أناب إلى الله، وأقبل على وحيه زاده هداية ونوراً وبصيرة، ويسر له الوصول إليه، أما من صد عن دعوته وهرب عن حصنه وصراطه نال جزاءه من مزيد الغواية وتسلط الشياطين قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[3]"أهـ[4].

وختم الشيخ ~ ردَّه بقوله: "وبعد هذه الردود على شبهه الجبرية والقدرية نقول: إن الصنف الثاني[5] من أصناف البشرية هم الكفار الذين لا يجدي معهم إنذار ولا معجزة، هؤلاء كفرهم سببه العناد والكبرياء، ليس عن عدم معرفتهم بالحق، ولا عن إجبار يضطرهم إلى الشرود عنه - كما يزعم أفراخ اليهود والمجوس من القدرية - إنما سببه المكابرة والعناد القبيح وقد أرشدنا الله في الآيتين (١٤-١٥) من سورة الحجر

----

(١) سورة البلد الآية: ١٠.

(٢) سورة الرعد الآية: ٢٧.

(٣) سورة التوبة الآية: ١١٥.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ١٥-١٦.

(٥) الشيخ ~ يذكر ذلك في معرض الكلام عن الأصناف المذكورة في بداية سورة البقرة فالصنف الأول: المؤمنون: والصنف الثاني: الكفار، الصنف الثالث: المنافقون فهذا معنى قوله "إن الصنف الثاني".

إلى شناعة مكابرتهم المرذولة وإنكارهم حتى للمحسوس ركوباً لعنادهم فقال" ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (1) اهـ " (2)

وأحب أن أختم هذه المسألة بأبيات مختارة للشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ من قصيدة عارض فيها أبياتا لشيخ الإسلام ابن تيمية رد فيها على رافضي جبري(3) أرسلها أو قالها على لسان يهودي وأبيات الجبري هي:

أيا علماء الدين ذمي دينكم	تحيرّ دلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم يرضه منى فما وجه حيلتي؟
دعاني وسد الباب عني فهل إلى	دخولي سبيل؟ بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا	فما أنا راض بالذي فيه شقوتي
فإن كنت بالمقضي يا قوم راضياً	فربي لا يرضى بشؤم بليتي
فهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي	فقد حرت دلوني على كشف حيرتي
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة	فهل أنا عاصٍ في اتباع المشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه؟	فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي

---

(1) سورة الحجر الآية: ١٤-١٥.

(2) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ١٦.

(3) هو محمد بن أبي بكر السكاكيني(انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج١ ص ١٨٢).

ومطلع الأبيات التي رد بها شيخ الإسلام هو:

"سؤالك يا هذا سؤال معانــد مخاصم ربِ العرش باري البرية".[1]

وقال الشيخ الدوسري ~ فسهلت ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الأبيات:

سـؤالك ذا سـؤال المخاصـم ربـه ووارث إبلـيس بهـذي الخـصومة

يقـول بـما أغـويتني لم يقـل بـما غويـت لكـبر منـه قلـب الحقيقـة

وسـؤالك يـاذا في الحقيقـة مـورد عـلى الله تـصريح اعـتراض الوقاحـة

ودعـوى بظلـم منـه للقـدر الـذي يعاقـب فيـه عـن فعـال الخطيئـة

ومن خاصم الرحمن مـن كـل ملحـد فـــشبهته مدحوضـــة بالمحجـــة

فـــربيّ للأشـــياء طُـــراً مقـــدر بعـينٍ ووصـف مـع جميـع فعيلـة

وأفعالنـــا طـــراً غـــدت بـــإرادة وقـــدرتنا مـــن ربنـــا بمـــشيئة

ولـــسنا بمجبـــورين فيهـــا وإنـــما جـرت باختيـار للمعـاصي وطاعـة [2]

-----

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية ج٨، ص ٢٤٦.

(٢) انظر القصيدة كاملة نبذة مختصرة للحصين، ص ٤٧-٤٩، واستمع جزء منها بصوت الشيخ الدوسري ~ في شريط مسجل لندوة بعنوان عقيدة القضاء والقدر.

۞ المسألة السادسة: ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر:

أكتفي هنا بذكر الثمرات التي تطرَّق إليها الشيخ الدوسري ~ :

١- أن في الإيمان بالقدر الراحة والطمأنينة.

قال الشيخ ~ : " وأما الإيمان بالقدر ففيه الراحة النفسية للإنسان العامل المنطلق حينما تعترضه عقبة لم تكن في حسبانه يجزم أن لله حكمة في ذلك، فتطمئن نفسه ولا يضطرب أو يتعقد "[١].

٢- أن الإيمان بالقدر يورث صاحبه الشجاعة ورباطة الجأش.

قال ~ : "حيث يعتقد المؤمن حقيقة أن الشجاعة لا تجلب الموت وأن أسلحة الأعداء ونيرانهم لا تقتل إلا من دنا أجله، وأن الجبن لا يدفع الشر ولا يطيل العمر".[٢]

وقال في موضع آخر " فيتيقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلا يخاف مما سوى الله، ولا يرهب أعداءه، جازماً أن أسلحتهم لا تقتل إلا من دنا أجله، ويعد لهم غاية المستطاع من القوة حسب أمر الله، معتقداً أنه بقدر الله يستعد لقدر الله أيضا ".[٣]

٣- ارتباط قلب المؤمن بالقدر بالله في كل لحظة.

وضح ذلك الشيخ الدوسري ~ فقال: "ومن أعظم مهمات الإيمان بالقدر شعور المؤمن حين يعمل أو يحارب بأن له ارتباطاً بالله في كل خطوة من خطواته، وأنه

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٦.

(٣) الأجوبة المفيدة ص ٤٧.

ليس وحيداً مهملاً". [1]

هنا انتهى المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الأول والله ولي التوفيق والسداد.

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص ١٦.

الفصل الثالث

بقية أركان الإيمان

وفيه أربعـة مباحـث : -

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني : الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث : الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع : الإيمان باليوم الآخر

* *　　* ** *　　* *

المبحث الأول

الإيمان بالملائكـــــة

ويشتمل على مطلبيـــن :

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في بيان الإيمان بالملائكة.

* * ** * *

المطلب الأول
تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً

الملائكة في اللغة:

الملائكة: جمع مَلَك، بفتح اللام، والملَك مشتق من الأَلوكة وهي الرسالة، إذاً ملك بمعنى مرسل، وملائكة أي رُسل، وفي المعجم الوسيط (ملك) واحد الملائكة، أصله مألك من الألوكة، ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا ملأك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا "ملك" الجمع ملائك وملائكة"[(١)]

الملائكة اصطلاحاً:

عالم غيبي، مخلوقون من نور، عابدون لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. يقول الشيخ الدوسري ~ في بيان ذلك: "الملائكة أجسام نورانية خلقها الله من نور، ووكل إلى بعضها مهمات عظيمة، وأقدرها على التشكل بغير هيئتها الأصلية" [(٢)] .

ويقول في موضع آخر: "الملائكة خلق روحاني نوراني عاقل قائم بنفسه وأنهم من عالم الغيب، يجب الإيمان بهم دون البحث عن حقيقتهم"[(٣)] . (الذين هم جنود الله لتسيير الكائنات بإذنه، ومنهم السفراء بينه وبين رسله إلى غير ذلك"[(٤)] .



---

(١) المعجم الوسيط تأليف :إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار ج١ ص ٢٤.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٨٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٩.

(٤) الأجوبة المفيدة، ص ٤٧.

المطلب الثاني
جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~
في بيان الإيمان بالملائكة

۞ المسألة الأولى: وجوب الإيمان بالملائكة وحكم من أنكر وجودهم:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (1)، ومن لم يؤمن بالملائكة فهو كافر ضال، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (2).

قال الشيخ الدوسري ~ : "والإيمان بهم واجب ومن أصول الدين"(3) وبين الشيخ ~ حكم من لم يؤمن بالملائكة فقال: "ولا شك أن من لم يؤمن بالملائكة إجمالاً وتفصيلاً أنه كافر مهما ادعى الإيمان بالله، لأن المؤمن بالله يجب عليه أن يؤمن بملائكته دون البحث عن كنههم"(4).

ومن خلال النص السابق من كلام الشيخ ~ نقتبس تقسيم الإيمان بالملائكة إلى إيمان إجمالي وإيمان تفصيلي، والمقصود بالإيمان بالملائكة إجمالاً: الإيمان بوجود جنس الملائكة مطلقاً: من علمنا اسمه، ومن لم نعلم اسمه منهم.

والإيمان التفصيلي: الإيمان بما ورد ممن علمنا اسمه منهم على وجه التفصيل: كجبريل وميكائيل ومنكر ونكير وغيرهم... والإيمان أيضاً بما ورد من أوصافهم

---

(1) سورة البقرة – آية ٢٨٥.

(2) سورة النساء – آية ١٣٦.

(3) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٨٠.

(4) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٣١١.

وأعمالهم إيماناً تفصيلياً.

إذاً أصبح الإيمان بالملائكة على وجه العموم يشمل أربعة أمور:

١- الإيمان بوجودهم. (إيمان إجمالي).

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منهم. (إيمان تفصيلي)

٣- الإيمان بما علمنا من صفاتهم. (إيمان تفصيلي).

٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم. (إيمان تفصيلي) [1] .

وفي معرض بيان حكم من لم يؤمن بالملائكة أو أنكر وجودهم، ذكر الشيخ ~ أن ذلك الإنكار لا يتوقف عند حد إنكار الملائكة بل يتعدى ذلك لإنكار الوحي والنبوات واليوم الآخر، وبين الشيخ ~ خطورة ذلك وما يلزم عليه، فقال: "ويلزم من إنكار الملائكة إنكار الوحي والنبوات وإنكار الأرواح، وذلك يستلزم إنكار اليوم الآخر، ومن أنكر اليوم الآخر يكون أكثر همه ملذات الدنيا... وشهواتها البهيمية[2] وحظوظها المادية، وذلك أصل شقاء الدنيا... إلى أن قال: فمنكر الملائكة يجره إنكاره إلى إنكار الرسل وجميع المغيبات"[3] .

----

(١) انظر نبذة في العقيدة الإسلامية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ص ١٩.

(٢) وصف الشهوات بالبهيمية ليس وصفاً شرعياً، بل يقال شهوات إنسانية لأن الله جعلها مغروسةً في طبع الإنسان وفطرة قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ..... ﴾ [هذا تعليق استفدته من فضيلة الدكتور محمد عبد الحافظ أثناء مناقشة الرسالة"

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٨-٩.

۞ المسألة الثانية: وظائف الملائكة وخصائصهم:

يرسل الله ﷻ من شاء من الملائكة بأعمال تتعلق بالمخلوقات في الأرض فيما يتعلق بالوحي، أو مراحل تخليق الإنسان في بطن أمه، أو الكتبة، أو الحفظة ونحو ذلك، وقد بيَّن الشيخ الدوسري طرفاً من ذلك فقال:

"وللملائكة وظائف كثيرة...

١- منهم من هو سفير بين الله ورسله.

٢- ومنهم الموكل بكتابة أعمال العباد من خير وشر كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[1]

٣- ومنهم الحفظة على الناس كما قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ * لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ....﴾[2].

٤- ومنهم الموكل بالريح والموكل بالسحاب.

٥- والموكل بالجبال.

٦- ومنهم ملائكة الرحمة.

٧- وملائكة العذاب من خزنة جهنم وزبانيتها، أعاذنا الله منها.

٨- ومنهم الموكلون بالأموات ورئيسهم عزرائيل[3]، وكما قال تعالى:

----

(١) سورة الانفطار - الآية ١٠-١٢.

(٢) سورة الرعد - الآية ١٠-١١.

(٣) تسمية ملك الموت "عزرائيل" استفاض ذكرها في كتب التفسير مثل قول القرطبي، "ملك الموت: اسمه عزرائيل ومعناه عبدالله" (تفسير القرطبي ج١٤، ص ٩٣) ويعزون ذلك إلى ما ورد في بعض الآثار ويقول الإمام ابن كثير "وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد =

﴿....حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [1] .

وهم على نوعين:

أ) ملائكة رحمة لقبض أرواح المؤمنين وبشارتهم بالخير.

ب) وملائكة عذاب لقبض أرواح الكافرين وبشارتهم بالشر، كما ورد في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ من حديثه الطويل المشهور[2] .

٩- ومنهم الصافون.

١٠- ومنهم المسبحون، كما ورد النص القرآني بذلك[3] ، أ هـ[4]

وأما خصائص الملائكة فذكر منها الشيخ الدوسري ما يلي:

١-قدرتهم على التشكل بإذن الله، قال الشيخ ~ "وأقدرها على التشكل بغير هيئتها الأصلية" [5] ، وقال" قد أتى جبريل للنبي ﷺ في صورة دحية الكلبي[6]"اهـ[7] .

= جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم. (البداية والنهاية لابن كثير، ج ١، ص ٤٧).

(١) سورة الأنعام – الآية ٦١.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني في مسنده ج٤ ص ٢٨٧ وأبو داود كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ج٤ ص٢٣٩ ومستدرك الحاكم ج١ ص ٩٣، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ سورة الصافات آية ١٦٥-١٦٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٨.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٨٠.

(٦) هو الصحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق، وقيل أحد، ولم يشهد بدراً، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، بقي إلى خلافة معاوية. [الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٢ ص ٣٨٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ج٢ ص٤٦١].

(٧) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٨١.

٢-أن أجسامهم من نور، قال الشيخ ~ "الملائكة أجسام نورانية خلقها الله من نور"[١] ، ويدل على ذلك الحديث الصحيح عن عائشة < قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم".[٢]

وأما صفاتهم فذكر الشيخ ~ في النص التالي بعضها فقال: "كما وصفهم الله بأنهم الصافون[٣] والمسبحون[٤] وبأنهم الزاجرات[٥] زجراً، والنازعات[٦] غرقا، والمدبرات[٧] أمراً، والسابحات[٨] سبحا،

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٨٠

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، ج٤ ص ٢٢٩٤ برقم ٢٩٩٦

(٣) قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ سورة الصافات الآية: ١٦٥ ، أي يكونوا صفوفاً متراصين بعضهم جنب بعض في طاعة الله تعالى من صلاة وغيرها، وقيل لأنهم يصفون أجنحتهم في السماء ينتظرون أمر الله، والأول أصح (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني الشنقيطي ج٦ ص٣-١).

(٤) قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ سورة الصافات الآية ١٦٦ و المعنى المقدسون لله سبحانه عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه (تفسير السعدي، ص ٧٠٨).

(٥) قال الله تعالى: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ سورة الصافات الآية: ٢ ، اختلف الناس في معناها، فقال مجاهد والسدي هي الملائكة التي تزجر السحاب وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى، وقال قتادة: الزاجرات هي آيات القرآن المتضمنة النواهي الشرعية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبدالحق ابن غالب بن عطية الأندلسي ج٤ ص٤٦٥).

(٦) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ سورة النازعات، الآية ١ ، اختلف فيها حوالي عشرة أقوال منها أنها الملائكة التي تنزع الأرواح (أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج٨ ص٤١٥).

(٧) قال الله تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ سورة النازعات الآية: ٥ ، وهي الملائكة تدبر الأمر من السماء إلى الأرض بأمر ربها ﷻ (تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٦٧).

(٨) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ سورة النازعات الآية ٣ ، اختلف في تفسيرها، قال مجاهد معناها: "الملائكة" فإنه كان يرى أن تنزل الملائكة من السماء سباحة (تفسير الطبري ج٣٠ ص٣٠).

والناشطات[1] نشطا، والسابقات[2] سبقا، والملقيات[3] ذكرا، وبأن منهم الراكع والساجد والمسبحين الليل والنهار لا يفترون"[4].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ سورة النازعات الآية : ٢ والمعنى: أخذ الملائكة أرواح المؤمنين بسهولة كما ينشط البعير من العقال، أو المعنى: نشاطها تذهب وتجيء أمر الله حيثما كان (تفسير القرطبي ج١٩ ص١٩٢).

(٢) قال الله تعالى: ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ سورة النازعات الآية: ٣ ، قال علي رضي الله عنه هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقيل سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح، وقيل: تسبق بني آدم إلى العمل الصالح فتكتبه (تفسير القرطبي ج١٩ ص١٩٣).

(٣) قال الله تعالى: ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ سورة المرسلات الآية: ٥ وهي في قول الجمهور الملائكة وسميت ملقيات لأنها تلقي الذكر من عند الله أو بأمره إلى الرسل، و(الذكر) الكتب المنزلة والشرائع ومضمناتها (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعبد الحق الاندلسي، ج٥، ص ٤١٧..

(٤) قال الله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ سورة الأنبياء الآية: ٢٠.
صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ، ص ٨١ .

۞ المسألة الثالثة: الجن والشياطين:

وجود الجن والشياطين ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قد خاطب الجن وخاطبوه، وقرأ عليهم القرآن[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن... إلى أن قال: وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة..." [2].

وقد بين الشيخ الدوسري ~ الحكم على من لم يؤمن بالجن والشياطين وعلة ذلك، فيقول ~ : "من لم يؤمن بالجن والشياطين فإنه كافر مهما ادعى الإيمان بالله، لأن المؤمن بالله يجب عليه أن يؤمن بجميع ما ورد من الله في وحيه المبارك، من الجن والشياطين... إلى أن قال: لأن المكذب بحرف واحد من القرآن كافر، فكيف بالتكذيب بالجن والشياطين وأبيهم إبليس وبالشياطين إجمالاً". [3]

وأنقل إجابة للشيخ ~ على السؤال التالي: هل يجوز إنكار الجن ؟ وما حكم منكرهم ؟ فقال:

"لا يجوز إنكارهم شرعاً ولا عقلاً، فهم عالم ظهرت آثاره بحيث اضطر الملاحدة القدماء المنكرون لهم إلى الاعتراف بقوة غيبية سموها قوى الشر، كما سمو الملائكة: قوى الخير، مع إنكارهم لهم أيضاً والمنكر لهؤلاء مُكذب لله القائل: ﴿وَمَا

----

(١) انظر على سبيل المثال صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ج١، ص ١٧٦، وأيضاً باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ج١، ص ٢٦٧، وصحيح مسلم كتاب الصلاة، باب الجهر في القراءة في الصبح والقراءة على الجن ج١ ص ٣٣١.

(٢) مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١٩ ص١٠ وأنظر أيضاً الجزء نفسه ص١٣.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٣١١ -٣١٢.

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [1] والقائل لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [2] وقـــــال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [3].

فالمنكر لهم منكر لقول الله متعرض للحكم بالردة من الإسلام بعد قيام الحجة عليه بتفهيمه لذلك، ثم إن إنكارهم رجعية قديمة كما ذكرنا" [4].

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) سورة الجن آية: ١.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٢٩.

(٤) الأجوبة المفيدة ص ١٠٣ - ١٠٤.

المبحث الثاني

الإيمـــان بالكتـــب

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب وأدلة وجوبه.

المطلب الثاني: الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب وموقف المسلم منها.

المطلب الثالث: القرآن الكريم.

*   *   * *   *   *

المطلب الأول
معنى الإيمان بالكتب وأدلة وجوبه

معنى الإيمان بالكتب:

التصديق الجازم بأن الله كتباً أنزلها على رسله إلى عباده، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء، وأنها كلام الله عز وجل تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي أراد[1].

والإيمان بالكتب المنزلة واجب بأدلة الكتاب والسنة:

أ- فمن الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[2].

٢- وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[3].

٣- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[4].

أ- ومن السنة حديث جبريل المشهور حيث سأل جبريل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره

----

(١) انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز: ص ٣٥٠.

(٢) سورة البقرة آية ١٣٦.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٤) سورة النساء آية: ١٣٦.

وشره "[1] .

والأدلة في ذلك كثيرة، وكلها واضحة الدلالة على أن ركن الإيمان بالكتب من أسس الإيمان التي لا يتم إلا بها.

والإيمان بالكتب السابقة على القرآن الكريم يكفي الإيمان بها إجمالاً أما القرآن الكريم فيجب الإيمان بها تفصيلاً وقد بين ذلك الشيخ الدوسري ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2] .

أولاً: الإيمان التفصيلي: وهو الإيمان بالقرآن الكريم، والعمل بما ورد فيه على وجه التفصيل بخلاف الكتب السابقة كما سيأتي بيانه قال الشيخ الدوسري ~ : "فهذا الأمر فيه تأكيد للمؤمنين أن يحققوا إيمانهم بالله سبحانه بإيمانهم برسوله محمد ﷺ الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمنوا بالكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن"[3] .

ثانياً: الإيمان الإجمالي: ويكون بجميع الكتب المنزلة ما علمنا اسمه منها كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف والقرآن وما لم نعلم اسمه قال الشيخ الدوسري ~ : "ثم أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل والمراد به: جنس الكتب الإلهية على الإجمال، ولا يقتضى هذا معرفة أعيان[3] تلك الكتب والإيمان بها إذ أكثرها غير موجود

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ج: ص ٣٧ برقم ٨.

(٢) سورة النساء آية ١٣٦.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٦ ص ٥٨٠.

(٣) أي بالرجوع إلى نصوصها وقراءتها والنظر فيها وقد كره ذلك رسول الله ﷺ من عمر بن الخطاب لما أخذ قصاصة من التوراة موافقة لبعض ما جاء به ﷺ. أما معرفة أعيانها أي أسماءها المذكورة في القرآن فهذا أمرٌ واجب.

والموجود منها فيه تحريف كما فضح الله أهله وإنما الواجب الإيمان بجنس الكتب إجمالاً[1].

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٦ ص ٥٨١ وانظر أيضا ص ٥٨٢.

المطلب الثاني
الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب

تبين مما سبق أنه يجب على المسلم الإيمان بجنس الكتب السابقة على وجه الإجمال، وأما التفصيل يكون بالقرآن الكريم الناسخ لما قبله والمهيمن عليه، فيؤمن بكل ما فيه ويعمل بأوامره، وينتهي عن نواهيه، يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (١) .

قال شارح الطحاوية: "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى "(٢)

وحتى يتبين لنا موقف المسلم من الكتب الموجودة الآن لدى أهل الكتاب نوضح المسائل التالية:

۞ المسألة الأولى: التوراة:

"التوراة: لفظة التوراة كلمة مستعربة عن أصلها العبري تورا، بمعنى القانون والتعليم والشريعة"(٣) .

قال الشيخ الدوسري ~ : "ويطلق النصارى اسم "التوراة" على جميع الكتب التي يسمونها " العهد القديم"(٤) وهي كتب الأنبياء وتاريخ قضاة بني إسرائيل وملوكهم قبل المسيح" في حين أن منها ما لا يُعرف كاتبه، أما التوراة في عرف القرآن

---

(١) سورة آل عمران آية ٧.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبى العز ج ١ ص ٣٥٠.

(٣) الموسوعة الميسرة للجهني ج٢ ص ١٠٣٠.

(٤) مصطلح يطلق على الأسفار الخمسة وهي "سفر التكوين و سفر الخروج وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية (الموسوعة الميسرة للجهني. ج٢، ص ١٠٣٠).

فهي ما أنزله الله على موسى من الوحي"[1] .

إذن التوراة المتداولة الآن بين أهل الكتاب غير التوراة التي تحدث عنها القرآن الكريم، وقد بين الشيخ الدوسري ~ ما حصل من التحريف للتوراة من بني إسرائيل فقال: " وقد أخبرنا الله عن بني إسرائيل أنهم لم يحفظوه – أي من أنزل إلى موسى – وجعلهم نوعين:

- نوعاً نسوا حظاً مما ذكروا به.
- ونوعاً حرفوا ما حفظوه حيث قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [2] وفي آية ثانية ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [3] " أ هـ.[4]

ومما حرفوه كتمان البشارة بالنبي ﷺ، ووضع أقوال حسب أهوائهم وحسب شهواتهم ونسبتها لله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [5] .وقد وضح ذلك الشيخ الدوسري ~ فقال: "بل باشروا كتابة الكذب والافتراء على الله بأيديهم على علم منهم وتعمد وإصرار بكتابة الباطل وإخفاء الحق ونسبة ذلك إلى الله[6] وقال: "ومما حرفوه ضد التوراة وافتروا به على الله: كتمانهم لذكر النبي محمد ﷺ وصفاته، وإبقائهم ذكر الدجال، وتكرير قصته، وطمسهم لآية الرجم، وتقييدهم النواهي فيما بينهم دون الناس كقولهم (لا تسرق من يهودي، لا تقتل إسرائيلياً، لا

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٤ ص ١٠.

(٢) سورة المائدة آية ١٣.

(٣) سورة المائدة آية ٤١.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٤ ص ١٠.

(٥) سورة البقرة آية ٧٩.

(٦) الآثار والمفاهيم ج ٢ ص ٢١٨.

تأخذ الربا منه) إلى غير ذلك - ثم قال - فقد وضعوا في التلمود[1] إباحة الكذب والأيمان ولو كانت زهيدة كما ذكروا (أقسم عشرين يميناً كاذباً كي تنفع يهودياً بفلس)"[2] . ثم بين الشيخ ~ كثيراً من تحريفاتهم وضلالهم لإيمانهم ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر[3] .

---

(١) هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة ١٥٠م في كتاب أسماه المشنا أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير وقد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية، وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جداً تزيد على منزلة التوراة (الموسوعة الميسرة للجهني ج ١ ص ٥٠١).

(٢) صفوة الأثار و المفاهيم ج ٢ ص ٢١٩.

(٣) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص ٥٨٣.

۞ المسألة الثانية: الإنجيل:

"الإنجيل: كلمة معربة من الكلمة اليونانية "إفاجيلويون" ومعناها البشارة بالخير أو بالخبر السار والمفرح[١]، ووضح الشيخ الدوسري معنى الإنجيل بنحو ذلك فقال: "والإنجيل لفظة يونانية معناها (البشرى) يعني الخبر الحسن وقد حاول بعض الأدباء تطبيق هذين الاسمين – يعني التوراة والإنجيل – على أوزان لغة العرب فتخبطوا تخبط العشواء" [٢]. وقال ~ : "وأما الإنجيل فقد تأخرت كتابته عن زمن عيسى بعدة قرون، بسبب اضطهاد اليهود والرومان للنصارى، والمشهور عندهم إنجيل بطرس، وإنجيل متى، وإنجيل يعقوب ورؤيا يوحنا، وهذه الأربعة عبارة عن كتب وجيزة في سيرة المسيح، وشيء من تاريخه وتعاليمه دون أن يكون له سند متصل عن أهلها" [٣].

والأناجيل الأربعة التي يعترف بها النصارى اليوم والتي يسمونها العهد الجديد وهي "متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا" ليست هي الإنجيل المذكور في القرآن[٤].

والملاحظ أن لفظ الإنجيل في القرآن لم يرد بلفظ الجمع بل بلفظ المفرد حيث وردت كلمة إنجيل في القرآن اثنتي عشرة مرة كلها مفردة، وقد وضح ذلك الشيخ الدوسري ~ وبيَّن الحكمة فقال: وإفراد الله سبحانه لذكر الإنجيل في القرآن دائماً، يدل على أن هذه الأناجيل المتعددة عند النصارى ليست هي الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، وكذلك بالنسبة للتوراة فقد جاءت في القرآن مفردة[٥].

----

(١) الموسوعة الميسرة للجهني ج ٢ ص ٩٧٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٤ ص ١٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٤ ص ١٠ – ١١.

(٤) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف: د. علي بن عبدالواحد وافي، ص ٨٦.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٤ ص ١١.

۞ المسألة الثالثة: موقف المسلم من الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب الآن:

تبين مما مضى ما يلي:

١. أن ما في أيدي أهل الكتاب من كتب ليست أصولاً بل إنما هي تراجم وتفاسير لبعض أحبارهم.

٢. عدم صحة النسبة فيها إلى الرسول الذي تنسب إليه، فلا يتصل سند بالتوراة الموجودة الآن إلى موسى ولا الإنجيل الموجود الآن إلى عيسى.

٣. تعدد النسخ بل وتناقضها يدل دلالة قاطعة على تحريفها.

٤. اشتمالها على عقائد فاسدة من وصف الله سبحانه وتعالى بما لا يليق وكذلك وصف أنبيائه ورسله الكرام بما ينزهون عنه[1].

ولذلك كله يجب على المسلم أن يعتقد أن هذه الكتب ليس كل ما فيها قد أنزله الله على رسله، بل هي مما كتبوه فلا نصدق منها إلا ما صدقه القرآن الكريم أو السنة المطهرة، ونكذب ما كذبه القرآن والسنة، ونسكت عما لم يأت تصديقه أو تكذيبه لاحتمال الصدق والكذب [٢].

---

(١) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص٥.

المطلب الثالث
القرآن الكريم

القرآن الكريم، كتاب ربنا، وقرة عيوننا، ودستور حياتنا يصفه تعالى بصفات متعددة:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾[1] ...

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[2].

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3].

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4].

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[5].

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[6].

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[7].

القرآن الكريم به الهداية والرشاد والفلاح في الدنيا والآخرة وما أجمل قول

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٩٢.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٥٥.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٢.

(٤) سورة هود الآية: ١.

(٥) سورة إبراهيم الآية: ١.

(٦) سورة فصلت الآية: ٣.

(٧) سورة الزمر الآية: ٢٣.

الناظم:

يـا منـزل الآيـات والفرقـان	بينـي وبينـك حرمـة القـرآن
اشرح بـه صـدري لمعرفـة الهـدى	واعـصم بـه قلبـي مـن الـشيطان
يـسر بـه أمـري واقـض مـآربي	وأجـر بـه جـسدي مـن النـيران
واحطـط بـه وزري وأخلـص نيتـي	واشـدد بـه أزري وأصـلح شـاني
واكشف بـه ضري وحقـق تـوبتي	وأربـح بـه بيعـي بـلا خـسران
طهـر بـه قلبـي وصـف سريـرتي	أجمـل بـه ذكـري وأعـل مكـاني
وأقطـع بـه طمعـي وشرف همتـي	كثـر بـه ورعـي وأحـي جنـاني
أسـهر بـه لـيلي وأظـمِ جـوارحي	أسـبل بفـيض دموعهـا أجفـاني
أمزجـه يـا ربي بلحمـي مـع دمـي	واغسل بـه قلبـي مـن الأضـغان[1]

وقد أسهب الشيخ الدوسري ~ في بيان فضائل القرآن ووجوب العمل به، وبيان حال المسلمين بسبب بعدهم عنه، ودعوتهم إلى الرجوع إلى تعاليمه، والتحاكم إليه مما جعل هذا الموضوع واسعاً مترامي الأطراف، ولكني أوجز الكلام في الوقفات التالية:

(١) نونية القحطاني، تأليف: عبدالله بن محمد الأندلسي، ص ١١، ١٢.

أولاً: ما واجبنا نحو القرآن؟

هذا سؤال أجاب عليه الشيخ الدوسري ~ في كتابه "الأجوبة المفيدة" فقال: "هو أن نفرح ويفرح كل واحد منا بهذا الكتاب العزيز الذي أنزله الله إليه ذكراً وشرفاً فنفرح به فرحة عظيمة لا يشبهها فرح، ونفتخر به أيما افتخار ويهنئ بعضنا بعضاً في كل وقت وحين، وكيف يفرح الإنسان بورود كتاب من حبيبه أو قريبه، ويعتز ويفتخر بورود كتاب ممن هو أعلى منه درجة في الدنيا فيباهي به الناس قائلاً: الرئيس الفلاني أو الوزير أو الأمير ونحوه يكاتبني، ولا يفرح ويفتخر بكتاب ربه العظيم الذي كله نور وهداية لأمراض قلبه التي رانت عليه.....إلى أن قال: وكذلك يقضي علينا الواجب أن نتلوه حق تلاوته بالتدبر الصحيح والتصور الحسن وأن نعمل بمدلوله دون إخلال ودون زيادة عليه من خارج[1] أو نقص منه بسبب من المؤثرات وأن نحفظ حدود الله فنجعله بين أعيننا" [2] .

ثانياً: "الإيمان بالقرآن يستلزم الإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة من الله تعالى على رسله"[3] كما وضح ذلك الشيخ ~ وبين أيضاً أن القرآن لم يأت مصادماً لما سبقه من الكتب بل جاء مصدقاً وموافقاً؛ لأن مصدرها وأصلها الحق من الله سبحانه وتعالى وأن في ذلك مدعاة لأهل الكتاب أن يدخلوا في الإسلام حيث يقول ~ : "ولذا يقول الله لهم – أي لأهل الكتاب- " ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾[4] ". ذلك أن القرآن جاء مصدقاً بالتوراة وآمراً بالإيمان بها، وهذا من أكبر الحوافز لهم على الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن الذي أنزل إليه لو كانت صدورهم سليمة ومقاصدهم حسنة، لأنه لو كان على العكس لا يجرح شعورهم وأخذهم الكبر والإعجاب بها وأتوا، لكن

-----

(١) هكذا في النص ولعلها (من خارجه).

(٢) الأجوبة المفيدة ج ٨٣، ٨٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص ١١..

(٤) سورة البقرة الآية ٤١

لما كان هذا القرآن قد أعطى التوراة وبنيها حقها فالواجب العقلي الوجداني فضلاً عن الديني يوجب عليهم الفرح والمبادرة بالإيمان"[1] .

ثالثاً: تدبر القرآن والعمل به:

هذه من المسائل التي حرص الشيخ الدوسري ~ على التركيز عليها؛ لأن الحكمة من إنزال هذا الكتاب العزيز أن يعمل الناس به، ويطبقوه وللشيخ ~ كلامٌ نفيسٌ في هذا الباب أنقل بعضه، وأحيل لبعضه الآخر منعاً للإطالة.

الشيخ ~ يدعو إلى تدبر القرآن فيقول: "إن من أعظم الواجب لتصديق حب الله وتحقيق تعظيمه في قلوبهم: الخشوع لذكر الله وما نزل من الحق وتدبر القرآن بكل حب وشغف ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[2] . والتصميم على تنفيذ أوامر الله والزحف برسالاته والسعي لإعلاء كلمته في الأرض"[3].

ومثل الشيخ مثالاً بديعاً يدل على تأكيد العمل بالقرآن وأخذ هذا الكتاب بقوة فقال: "فعبودية الله تستلزم من عبده الصادق أن يقرأ ذلك الكتاب كقراءة الجندي والموظف الذي يقرأ كتاب رئيسه ليعمل بمقتضاه، وينفذ وصاياه متشرفاً به- إن كان مخلصاً"[4] . ويقول في موضع آخر " أخذ القرآن بقوة بجميع أنواع القوة اللفظية والمعنوية والعملية، فيتنافسون في تلاوته بحسن تدبره وفهمه، ثم الانقطاع والتأثر به، ثم بالعمل بأوامر الله فيه ووصاياه، واجتناب ما نهى الله عنه "[5] .

ويلفت الشيخ ~ الأنظار لفتة محاسبة فيقول " فلنسأل جميعاً عن (موقفنا من

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص ١١٦.

(٢) سورة محمد آية ٢٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ١ ص ١٦٣ وانظر الأجوبة المفيدة ص ٨٤.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص ١٥٩.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج ١ ص ٣٤٢.

القرآن) الذي قال فيه منزله جل وعلا: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1] .هل تلوناه حق تلاوته بإقامة حدوده وحمله إلى جميع البشرية المتعطشة إلى دين يحميها من الانحلال ويغذيها بأشرف الخصال؟

هل عرفنا أنفسنا وشكرنا ربنا على هذه المنة فقمنا بواجبه وحققنا الذكر الحسن؟ أم على العكس سفهنا أنفسنا واستخففنا.. فنبذنا ذلك الكتاب ولم نعره اهتماماً"[2] ..

ويدعونا الشيخ الدوسري ~ إلى هذا التأمل فيقول: "تأملوا أيها المسلمون إذا كان الذي يقرأ الكتاب لمجرد التلاوة ويعطل أحكامه مثله كمثل الحمار، فكيف حال من لا يقرءونه ولا يعيرونه اهتماماً[3] ؟.

وبين الشيخ ~ أن الإيمان بالقرآن لا ينفع صاحبه بدون عمل فقال: " فالإيمان بالقرآن يستلزم العمل بما فيه"[4] .

والخلاصة: أن من لوازم تلاوة القرآن حق تلاوته تدبره والعمل به والسعي للعمل بكل أمر حث عليه القرآن والانتهاء عن كل نهي منع منه القرآن. وللشيخ ~ كلام يدور حول ما نقلناه عنه آنفاً[5] .

----

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠.

(٢) من مقال للشيخ عنوانه " موقفنا من القرآن" نشر في مجلة راية الإسلام السعودية العدد الأول من السنة الثانية ذي الحجة عام ١٣٨٠هـ والمقال مطبوع في كتاب "تربية الإسلام وادعاءات التحرر" للشيخ الدوسري – جمع سعيد محمود ص ١٣٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ١٢٨.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٣ ص ١٠.

(٥) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص ١٤٣، ص ١٦٣، ص ٣٣٨ وانظر ج٢ ص ٣٦١.

رابعاً: القرآن دستور[1] للحياة:

هذه العبارة تكررت في كلام الشيخ الدوسري -رحمه الله- كثيراً حتى ينبه على أنه لا فلاح وصلاح للأمة إذا أهملت هذا الكتاب العزيز، وتركته، وعملت بقوانين غيره مستوردة من الشرق أو الغرب يقول الشيخ ~ : حقاً من لم يرتض القرآن دستوراً بمعنى الكلمة لا بد له من ابتداع شيء أو الاقتداء بشيء من وضع البشر فيكون ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام وبهذا يكون عرضة لعقوبات الله الشرعية والقدرية[2] .

ولو عمل المسلمون بهذا القرآن لحازوا الشرف والعزة في الدنيا والآخرة ولأصبحوا سادة الدنيا يقول الشيخ الدوسري ~ "إن القرآن الكريم يشمخ برؤوسنا في عالم السياسة إلى أسمى مدارج الكمال، وهو وحده الذي يرفع رؤوس أهله ويهيب بهم ألا يستعينوا بغيرهم في دفع أي عادية أو ردع عدو[3] ". ويقول أيضاً "إن القرآن الكريم هو الذي صنع من العرب تلك المعجزة بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ولو شمخ هؤلاء برؤوسهم من جديد إلى بضاعة السماء ورفضوا البضاعة الأرضية الملتقطة من المزابل اليهودية فحققوا عبادة الله واستعانتهم به بكل معانيها ومبانيها لأعادوا مجدهم"[4] .

----

(١) أصل كلمة دستور: الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس إلى ما يرسمه (التعريفات للجرجاني ص ٨٨) والمعنى هنا الرجوع للقرآن في كل الأحوال..

(٢) مقال "موقفنا من القرآن "من كتاب تربية الإسلام للشيخ الدوسري ص ١٤٤.

(٣) صفوة الآثار المفاهيم ج١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص ٢٨٤ وانظر ج ٨ ص ٢٦٩.

خامساً: مراحل التحدي بالقرآن و فوئدها:

مراحل التحدي بالقرآن الكريم **هي مراحل ثلاث:** [1]

المرحلة الأولى: التحدي بأن يأت من زعم أن هذا القرآن من قول مخلوق بمثله قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [2].

المرحلة الثانية: التحدي بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات إن كان مفترى كما يزعمون قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [3] "

المرحلة الثالثة: التحدي بأقل من ذلك وهو الإتيان بسورة واحدة فقط إن كان هذا القرآن مفترى كما يزعمون قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [4].

وذكر الشيخ رحمه الله فوائد لهذا التحدي فقال: "وفي هذا التحدي عدة فوائد وهي:

١. ظهور حجة محمد ﷺ وأن ما جاء به هو وحي من عند الله.

٢. أن عجز فحول العرب أهل اللسان والبلاغة عن الإتيان من مثله يدل على عجز غيرهم من باب أولى.

٣. أن هذا التحدي يبقى سلاحاً بين المؤمنين يتحدون به كل كافر معاند إلى يوم القيامة.

---

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ٤٢.

(٢) سورة الإسراء آية ٨٨.

(٣) سورة هود آية ١٣.

(٤) سورة يونس آية ٣٨.

٤. أن هذا القرآن لو كان من قول البشر لكان في ميسورهم الإتيان بمثله؛ لأن الكفار آنذاك أفصح من غيرهم " (١)

سادساً: الفرق بين التغني والتجويد:

هنا ألف الشيخ الدوسري ~ رسالة تقارب المائة صفحة سميت "الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد".

وأنكر المبالغة في فعل بعض القراء المعاصرين من التكلف في المخارج وأحكام التجويد الذي أطلق عليه الشيخ ~ التجويد الصناعي، وحكم عليه بأنه بدعة حيث يقول: "وإن هذا التجويد الصناعي الذي يتشرَّف به أهله، إنما هو بدعة محدثة من بعد القرون المفضلة، لم يفعله النبي ﷺ، ولا التابعون لهم بإحسان"(٢) .

ولا يستقيم القول بأن علم التجويد بدعة لأن بعض العلماء رأى استحباب تعلمه (٣) ولكن يقال المبالغة والتكلف والتنطع في القرآن هو المذموم حيث يقول ابن القيم ~ : " ومن ذلك - أي مكايد الشيطان- الوسوسة في مخارج الحروف والتنطع فيها. - ثم ذكر أقوالا ونقولات للعلماء وختم بقوله -: والمقصود أن الأئمة كرهوا التنطع والغلو في النطق بالحرف ومن تأمل هدي رسول الله وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم تبين له أن التنطع والتشدق والوسوسة في إخراج الحروف ليس في سنته"(٤) .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص ٤٢ -٤٣.

(٢) الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ص ١٧.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: الشيخ أحمد ابن عبدالرازق الدويش، ج١٢، صفحة ١٠٦، فتوى رقم ٥٢٤١ برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفيها "اجتهد في البحث عمن يعلمك أحكام تجويد القرآن ما دمت ترغب بذلك فإن لم تجد كفاك أن تقرأ القرآن على من يحكم تلاوته ويحسن قراءته".

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله (ابن القيم) ج١ =

وذكر الشيخ الدوسري ~ معنى التغني الوارد في الحديث الصحيح وهو قول المصطفى ﷺ "ليس منا من لم يتغن بالقرآن"(١) .

فقال: "فيكون المعنى: من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار في الدنيا فليس منا، ويكون معنى الحديث: الحث على مداومة القرآن، وأن لا يتعدى إلى غيره وهو يؤول من حيث المعنى إلى ما اختاره البخاري وغيره من علماء السلف الذين لم يتلوثوا بالبدع.... إلى أن قال: والكلام في ذلك يطول بنا جداً وإنما المقصود التنبيه على عدم صلاحية ذلك الحديث حجة للمتنطعين في القراءة المتأكلين بها"(٢) .

هذا معنى التغني الذي أيده الشيخ ~ ، ولكن لا نغفل المعنى الثاني بل ذكر الإمام النووي ~ أنه رأي الجمهور حيث قال: "قال جمهور العلماء: معنى "لم يَتَغَنّ": لم يحسِّن صوته"(٣) . وحتى على هذا القول ليس للمتنطعين حجة فالتحسين مقيد بعدم المبالغة التي تصل إلى التكلف، ولذلك قيد النووي ~ تحسين الصوت بالقراءة فقال: " قال العلماء رحمهم الله: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام"(٤) .

وذكر الشيخ الدوسري في كتابه الجواب المفيد تفصيلات حججاً وأدلةً يُرجع إليها في الكتاب لمن أراد الازدياد والتفصيل.

= ص ١٦٠ و ١٦٢، وانظر التبيان في آداب حملة القرآن، تأليف أبي زكريا يحي بن شرف الدين النووي، ، ص ٩١ – ٩٢، وانظر أيضاً بدع القراء القديمة والمعاصرة للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ~ ، ص ١٠ وما بعدها.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى "وأسروا قولكم أو أجهروا به..."ج٦، ص ٢٧٣٧ برقم ٧٠٨٩.

(٢) الجواب المفيد ص ٣٧، ٣٩.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، ص ٩١.

(٤) التبيان للنووي ص ٩١.

ونسأل الله أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وأحزاننا ونسأله أن يجعله حجة لنا لا علينا إنه سميع مجيب.

المبحث الثالث

الإيمــان بالرســل

ويشتمل على مطلبيــن :

المطلب الأول: الإيمان بالرسل جميعاً.

المطلب الثاني: الإيمان بمحمد ﷺ.

* * ** * *

المطلب الأول
الإيمان بالرسل جميعاً

۞ المسألة الأولى: معنى الإيمان بالرسل جميعاً:

"معنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون..." (1).

والإيمان بهم جميعاً على وجه إجمالي واجب، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع؛ لأن ما جاءوا به دين واحد والمصدر الذي تلقوا منه واحد.

وقد بيّن الشيخُ ~ هذه المسألة بياناً شافياً، وتكررت في تفسيره كثيراً ومن ذلك قوله: "يجب الإيمان وجوباً صحيحاً بجميع الأنبياء والمرسلين على الإجمال سواء الخمسة والعشرون الذين خصهم الله في القرآن(2) أو ما سواهم مما لم يقصصه فمن كفر ببعضهم أو أنكر واحداً منهم، فإنه يعتبر كافراً بالجميع وليس مؤمناً حتى بمحمد ﷺ؛ لأنه أنكر ما جاء به في القرآن فلا يصح إيمانه، والإيمان بالنبيين من ضروريات الإيمان؛ لأنهم المبلغون عن الله، وبواسطتهم يسلك المرء صراط الله، ويعامله بمقتضى التوحيد الذي يرتضيه" (3). وقال: وهو يتحدث في سياق الكلام عن قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ

---

(1) معارج القبول للحكمي ج2 ص677.

(2) الأنبياء المذكورون في القرآن خمسة وعشرون وهم بترتيبهم الزمني (1- آدم 2- إدريس 3- نوح 4- هود 5-صالح 6-إبراهيم 7-لوط 8-إسماعيل 9- إسحاق 10-يعقوب 11- يوسف 12- شعيب 13- أيوب 14-ذو الكفل 15- موسى 16-هارون 17- داوود 18-سليمان 19- إلياس 20-اليسع 21-يونس 22-زكريا 23-يحيى 24-عيسى 25-محمد ﷺ جميعاً (المدخل لدراسة الأديان، تأليف: د. محمد بن سيد أحمد المسير، ص 57، 58).

(3) صفوة الآثار والمفاهيم ج3 ص11.

ﭐﻟﻠَّﻪَ ﻣَﻌَﻨَﺎۖ ﴾[1] "من شروط تلك المعية صحة الإيمان بالله، بالإيمان بجميع رسله بلا تفريق بينهم؛ لأن مصدرهم جميعاً واحد، وطريقتهم في الهداية إلى الله طريقة واحدة فمحبتهم ونصرتهم من ضروريات الإيمان الإيجابي العملي المرضي لله "[2].

والدليل على أن من كفر برسول واحد فإنه كافر بالجميع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[3] .

وقد تكلم الشيخ ~ عن طريقة أهل الكتاب المذمومة في الإيمان ببعض الأنبياء والكفر بالبعض الآخر فقال: "إن من آمن ببعض رسل الله وكفر ببعضهم كان كافراً بجميع الأنبياء والمرسلين، فلا يستقيم لليهود دعوى الإيمان بموسى حتى يؤمنوا بمحمد ﷺ، وما أنزل إليه لأن كلاً منهما جاء مصدقاً للآخر.....إلى أن قال: كما لا يستقيم الإيمان بعيسى ممن يزعم النصرانية أو المسيحية حتى يؤمن بجميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين مبشراً به، فكل من لم يؤمن به من زاعمي المسيحية فهو كافر بعيسى، ولا يقبل منه دعوى الإيمان أبداً " [4] .

وأخبر الشيخ ~ أن طريقة اليهود والنصارى وغيرهم في الإيمان بالرسل سبب الشقاق والطائفية حيث يقول: "وإنما تتكون الطائفية، ويحصل الشقاق ممن لا يؤمن إلا بنبيه فقط، ويطعن فيمن عداه كاليهود الذين لا يؤمنون إلا بموسى والتوراة والنصارى الذين لا يؤمنون إلا بعيسى والإنجيل بل يرفعون عيسى فوق منزلته، وغيرهم من أمم الكفر كالمجوس والبوذيين، فمنهم نشأت الطائفية وتفاقم أمر

----

(١) سورة التوبة الآية: ٤٠.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٨ ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٣) سورة النساء آية ١٥٠ – ١٥١.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٢٧٠.

الشقاق "[1].

ووضح الشيخ الدوسري ~ مقتضى الإيمان بالرسل جميعاً فقال: "والحاصل أن الإيمان بالنبيين على العموم يقتضي ما ذكرناه من معرفة سيرتهم وحسن صبرهم والاقتداء بهم"[2].

وأما من أنكر الرسل فقد بين الشيخ الدوسري ~ حاله، وأنه أسوأ حالاً فقال: "فمن أنكر الرسل ورفض الاهتداء بهديهم ولم يحترم أتباعهم فهو فاسق عن سنن الله في تقويم البنية البشرية وإنمائها بالروحانيات المكملة لإنسانيتها المفضلة على الملائكة فيصبح ناقضاً لعهد الله قاطعاً ما أمر الله به أن يوصل، فتنقلب جميع أحواله إلى الفساد والإفساد الذي لا يمكنه الخروج منه لفساد فطرته ومروج عقله وتصوراته"[3].

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ١٢، وانظر المصدر نفسه ج٣، ص ١١، وج٧، ص ١٤ - ١٥.

(٢) صفوة الآثار ولمفاهيم ج٣ ص١٣.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٦٥.

۞ المسألة الثانية: بيان أن دعوة الأنبياء واحدة ودينهم واحد:

وضح الشيخ الدوسري ~ هذه المسألة وأكدها مرارا، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ (1).

يقول: " في هذه الآية كما في غيرها غاية البيان أن دين الله واحد هو الإسلام، جاءت به كل الرسل من نوح إلى محمد ﷺ، وأن من زعم غيره فهو مفتر على الله" (٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ (٣).

وقد سئل الشيخ الدوسري ~ هل بين دين الأنبياء تفاوت؟

فأجاب: " ليس بينهم تفاوت في أصل الدين والعقيدة قال ﷺ "إننا معشر الأنبياء أبناء علات وديننا واحد"(٤).

فدين الأنبياء والمرسلين جميعاً "الإسلام" قال نوح: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (5).

وقال إبراهيم في سورة الأنعام: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

----

(١) سورة الشورى آية ١٣.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ١١٥.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: "ياأهل الكتاب لا تغلو في دينكم" ج٣ ص ١٢٧٠ برقم ٣٢٥٩ وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام ج٤ ص١٨٣٧ برقم ٢٣٦٥ بلفظ "الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد...."

(٥) سورة يونس آية ٧٢.

وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (1) . – وقال النبي ﷺ ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (2) . وقال يوسف داعياً ربه ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (3) .

وقال الله في إبراهيم: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (4) .

وقال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (5) .

وحواريو عيسى قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (6) ".

وعيسى أوصى بذلك فقال: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ "(7) .

فالذي يزعم أنه مسيحي ولا يؤمن بمحمد، ويتبع الإسلام هو مكذب بعيسى، ولذلك يطالب بالإسلام أو دفع الجزية عقوبة على تكذيبه لنبيه وكذلك من زعم أنه يهودي" (8) .

واختلاف الأنبياء في الشريعة لا يعنى اختلافهم في العقيدة، فالعقيدة واحدة مع اختلاف الشرائع، وقد بين ذلك الشيخ الدوسري ~ فقال: قد يتساءل البعض فيقول: كيف يأمرنا الله باتباع صراط من تقدمنا من النبيين وفي ديننا أحكام وإرشادات

---

(1) سورة الأنعام الآية ٧٩.

(2) سورة الأنعام الآية: ١٦٣.

(3) سورة يوسف ١٠١

(4) البقرة آية ١٣١ – ١٣٢.

(5) يونس آية ٨٤.

(6) آل عمران آية ٧٢.

(7) سورة الصف آية ٦.

(8) الأجوبة المفيدة ص ١٦ و ١٧.

لم تكن عندهم قد كملت بها شريعتنا وصارت أصلح لزماننا من شريعتهم؟ والجواب: أن القرآن صرح بأن دين الله واحد لجميع من سبقنا من الأمم، وأن الخلاف في الفروع التي تختلف باختلاف الأزمنة، وأما الأصول فمتحدة لا خلاف فيها كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [1]. اهـ"[2].

وقد اهتم المرسلون ببيان العقيدة، فهي المهمة التي من أجلها أرسلوا.

يقول الشيخ الدوسري ~ "ومن هنا يتبين كيف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يهتمون بجانب العقيدة -عقيدة التوحيد- حتى أن سكرات الموت وصراعاته لم تشغلهم عن تبليغها، فهي قضيتهم الكبرى وهي شغلهم الشاغل"[3].

وللشيخ ~ مواضع متفرقة من تفسيره، وضح فيها مسألة وحده العقيدة مع اختلاف الشرائع[4].

---

(١) سورة الشورى آية ١٣.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٣٥٨ ص ٣٥٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص ٣٩٧.

(٤) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج ١ ص ٨٣ وج ٢ص ٣٩٨ وج٣ ص ١١٥.

۞ المسألة الثالثة: الوسطية في الإيمان بالرسل وعدم الغلو فيهم:

يتميز منهج أهل السنة والجماعة بالوسطية، وخصوصاً في مسائل الاعتقاد حيث نجدهم دائماً يتوسطون الطرفين: الغالي والجافي "وأهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء[1] .

وفي مسألة الوسطية في الإيمان بالرسل يقول الشيخ الدوسري ~ : وهي أمة وسط في العقيدة لا تغلو في الأنبياء غلو النصارى والبوذيين فتجعلهم آلهة أو أبناء الله، ولاتجفو جفاء اليهود فتقتل بعضهم، وتعنت بعضهم الآخر، وتحرف الكلم عن مواضعه، وتؤمن ببعض الأنبياء والكتب، وتكفر ببعض، ولكنها أمة وسط تؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين وما أنزل إليهم من ربهم على الإجمال، لا تفرق بين أحد منهم ولا تجني على كتاب مقدس بالتأويل والتحريف فموقفهم في العقيدة موقف سليم يأمن الناس فيه من الطائفية التي سببها الإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعضهم، أو الإيمان بكتاب سماوي واحد دون الكتاب الآخر"[2]

والمؤمن بالرسل المتبع لأمر الله وأمر رسوله ﷺ في الإيمان بهم لا يدفعه إيمانه إلى رفعهم عن مكانتهم التي جعلها الله لهم أو يخرجهم عن بشريتهم. وأستطيع أن أوضح جهود الشيخ الدوسري ~ في هذا المعنى فيما يلي:

أولا: الإيمان ببشرية الرسل وجريان الموت عليهم:

قال الشيخ ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

----

(١) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ج١ ص ٥٨١.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٤٢٢.

وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1] .

"هذا وإن في هذه الآية الكريمة تقريراً للتوحيد وتخليصاً له مما يشوبه من كل تصور واعتقاد ببيان أن الأنبياء والمرسلين ليس لهم ميزة في أمر الموت عن سائر البشر، وإنما هم فيه كغيرهم خاضعون لسنة الله"[2] .

ثانيا: عدم التعلق بشخص الرسول والتعلق بما جاء به لأنه هو الباقي من أثره:

قال ~ بعد النص السابق: "ولتركيز التوحيد في قلوب المسلمين، جاء التعبير الإلهي عن محمد ﷺ أنه رسول كإخوانه السابقين من الرسل حتى لا يتعلقوا بشخصه بل يتعلقوا بما جاء به من وحي الله، فيستمسكوا به ليكون تعلقهم بالعروة الوثقى وبكتاب الله العلي العظيم المحيط بكل شيء علما"[3] .

ثالثا: عدم الإطراء[4] في المدح والغلو فيه:

الشيخ الدوسري ~ بعد سرده للأحاديث التي ينهى فيها النبي ﷺ عن الإطراء، والتي منها قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله"[5] ذكر فوائد عظيمة، منها قوله: "فقد قطع ﷺ وسائل الإطراء والغلو من جذورها بهذه الأحاديث وأمثالها، ولكن أبى الغلاة المتطرفون إلا أن يفرطوا في الإطراء"[6] .

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٤ .

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٣٣٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٣٣٥.

(٤) الإطراء: المبالغة في المدح، ومجاوزة الحد فيه أو مدح الإنسان بأحسن ما فيه (التعريفات للجرجاني ج١ ص ٧٢) والمعنى الأول هو المقصود هنا.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب "واذكر في الكتاب مريم..." ج٣ ص ١٢٧١ برقم ٣٢٦١.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص ٣٣٥.

ثم ذكر ~ أمثله للإطراء في مدحه ﷺ منها:

١. وصفه ببعض خصائص الألوهية كعلمه الغيب على الإطلاق كادعاء صاحب البردة علمه بها في اللوح والقلم[1].

٢. زعم الغلاة أن الله تنازل له بالعرش.

٣. زعمهم أن الله خلقه من نوره فكان جزءاً متجزئاً.

٤. زعمهم أن النبي ﷺ يراهم ويحضر دروسهم وبعض مجالسهم[1].

ووضح الشيخ ~ أن دلائل النبوة والمعجزة مثل الإخبار بالمغيبات من قبل النبي لا تجعله إلها ولا تجعلنا نخرجه عن البشرية أو ندفعه فوق منزلته وأضرب مثالاً من كلام الشيخ ~ في ذلك حيث يقول: "ومن المعلوم أن عيسى عليه السلام لم يكن عالما بكل شيء، فلزم من هذا أن عيسى ليس إلهاً، أما إخباره عن بعض المغيبات أو إحياؤه لبعض الأموات فهذه معجزات أجراها الله على يديه، فلا يلزم منها القول بألوهيته كما زعم النصارى "[2].

----

(١) صاحب البردة هو محمد بن سعيد البوصيري ت سنة ٦٩٤هـ ويشير الشيخ الدوسري لقوله في القصيدة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث في العمم

إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي صفحاً وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص ٣٣٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ص ١٨.

۞ المسألة الرابعة: المعجزات:

عرّف الشيخ الدوسري ~ المعجزة بأنها الخارق للعادة على وجه التحدي الذي لا تتسلط عليه المعارضة، ثم احترز -رحمه الله -بعد التعريف فقال: "ولكنها مخالفة لما يأتي به السحرة والكهنة من العجائب المذهلة "[١] .

وذكر فرقاً بين ما يظهر على أيدي الأنبياء وغيرهم، فقال: "وهكذا تأتي معجزات الأنبياء على الوجه الذي لا يقدر غيرهم عليها ولا تلتبس بالشعوذة، ولا يعتمدون في أخبارهم على مادة أو وساطة كما هو معروف في علم الجبر وعلم الفلك المقرونين بضوابط و أصول معينة"[٢] .

ومصطلح المعجزة مصطلح مشهور، ولكن لم يرد بهذا اللفظ بالنسبة لما يظهر على أيدي الأنبياء لا في الكتاب ولا في السنة وكذلك كونها خارق للعادة. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ~ يرى أنها أوصاف لا تنضبط حيث قد يشترك فيه النبي وغيره بسبب أنها معجزة فقد يأتي الساحر أو الكاهن بما يعجز عنه الناس ويوصف بأنه معجزة، وكان يرى أن اللفظ الصحيح (آية) أو (برهان) حيث يقول: "وحقيقة الأمر أن ما يدل على النبوة هو آية على النبوة وبرهان عليها فلا بد أن يكون مختصاً بها لا يكون مشتركاً بين الأنبياء وغيرهم... إلى أن قال: وكون الآية خارقة للعادة أو غير خارقة هو وصف لم يصفه القرآن والحديث ولا السلف" [٣] .

ويستخدم الشيخ الدوسري ~ لفظ المعجزات ، لكنه لم يترك استخدام لفظ الآيات والبراهين؛ لأنه هو اللفظ القرآني فقد وضح ذلك بقوله "فالآيات التي تكون

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص٢٩٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ١٢٩.

(٣) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيميه ج١ ص ١٢ و ١٣.

من الله آيات للأنبياء هي دليل وبرهان كما سماها الله لموسى بقوله " ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [(١)] وهما العصا واليد"[(٢)] .

وفي مواضع متعددة يوضح الشيخ الدوسري ~ بعض الحِكَم من آيات وبراهين الأنبياء فيذكر منها:

١. إرشاد الناس إلى أن السنن الكونية لا تحكم على واضعها ومدبرها وأنها خاضعة لسلطانه، مدبرة بأمره تجري على ما يريد لا كما هي تريد [(٣)] .

٢. إظهار حجة الله على خلقه.

٣. انتصار الله لمن يشاء من عباده وأوليائه على أعدائه الذين اقتضت حكمته تنكيلهم.

٤. إمداد الله عباده بقوة معنوية روحية جبارة يعظم بها توكلهم واعتمادهم عليه وثقتهم بنصره.

٥. تعريف الناس بصدق رسوله المرسل إليهم[(٤)] .

ومن أمثلة المعجزات التي تطرق لها الشيخ ~ :

- معجزة نبع الماء من الحجر لموسى عليه السلام التي في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾. [(٥)] ".

حيث يذكر الشيخ الدوسري ~ كلاماً عجيباً واستنباطاً فريداً من هذه المعجزة فيقول: "واعلم أن هذه الحادثة ليست معجزة واحدة بل هي خمس معجزات

----

(١) سورة القصص آية ٣٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٩٦.

(٣) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ١٣٩.

(٤) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٩٧.

(٥) سورة البقرة الآية: ٦٠.

إحداها: أن نفس ظهور الماء معجزة.

- وكون خروجه من حجر صغير معجزة ثانية.
- وكون خروج الماء على قدر حاجتهم معجزة ثالثة.
- وكون خروجه عند ضرب الحجر بالعصا معجزة رابعة.
- ثم انقطاع الماء عند الاستغناء عنه معجزة خامسة.

فهذه معجزات حصلت بقدرة الله التامة، ومشيئته النافذة في الكائنات، وحكمته العالية على الأزمان والدهور" [1] .

ومن المعجزات أيضاً

- فلق البحر لموسى، وإيقاف الشمس ليوشع بن نون خليفة موسى [2]
- ومعجزة إحياء قتيل بني إسرائيل [3]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ١٩٨.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص١٣٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ٢٠١

۞ المسألة الخامسة: عصمة الأنبياء:

الأنبياء هم قدوة البشر أرسلهم الله هداية للناس، وعصمهم من الوقوع في المآثم أو اقترافها ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (1) "﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (2) "

وهم معصومون عن الكبائر بدون خلاف، وإنما اختلف في مسألة الصغائر أو الخطأ، وقد وضح الشيخ الدوسري ذلك فقال: "وليس معنى العصمة عدم صدور الذنب منه – أي الرسول- بالكلية بل معناها عدم إقرار الله له عليه، فيعصمه بالمعاتبة وحسن التوجيه كما تنص عليه آيات القرآن في سورة عبس والأحزاب والأنفال والتوبة وغيرها، فالله يعصم أنبياءه بألطافه عن الانزلاق في أي معصية "(3) .

وبين ~ حال العصمة فيما يتعلق بالوحي والبلاغ فقال: "والذي أجمع المحققون عليه أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله كما صرح نبينا ﷺ في قصة التأبير، والذي يقرأ القرآن يدرك عصمته التامة في ذلك، إذ لو أراد أن يكتم شيئاً لكتم عتاب الله في سورة "عبس" وسورة الأحزاب وغيرهما وحاشاه في كتمان حرف واحد وهو ﷺ لم يصدر منه في هذه القصة ما يخل بعصمته، وكذلك الأمر بالاستغفار ليس فيه غضاضة على عصمته كما أوضحنا" (4) .

---

(1) سورة الأنبياء الآية ٧٣.

(2) سورة الأنعام الآية ٩٠.

(3) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص ٢٣٨.

(4) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص ٢٣٨ و ٢٣٩.

ويرى الشيخ ~ أن الخطأ في الاجتهاد لا يؤثر على العصمة فيقول: "وحتى على القول بجواز الاجتهاد له ﷺ لا يصدر من اجتهاده ما يخل بعصمته؛ لأن الله يقيه من الخطأ بما يوحي إليه "[1] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص ٢٣٩.

المطلب الثاني
الإيمان بمحمد ﷺ

۞ المسألة الأولى: واجبنا نحو النبي ﷺ:

هنا نتحدث عن واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ؛ لأن إيماننا به هنا على التفصيل في كل ما جاء به، نصدقه فيما أخبر، ونطيعه فيما أمر، و نترك ما نهى عنه وزجر، وونطيع الله بما شرع.

وقد سئل الشيخ الدوسري ~ : ما واجبنا نحو رسول الله ﷺ؟ فأجاب إجابة شافية كافية، أكتفي تحت هذه المسألة بإيرادها حيث يقول:

"ينضبط واجبنا نحوه ﷺ بتحقيق قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [1] ، فيجب أن يكون أحب إلى كل مسلم مؤمن من نفسه، ووالده وولده، وأمواله، والناس أجمعين، كما قال ﷺ "والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" [2] ، فمحبته ﷺ لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لابد من إيثاره في الحب على كل شيء، وأن يكون حقه ﷺ آثر من حقوقنا، وحكمه أنفذ علينا من حكم أنفسنا، وشفقتنا عليه وعلى نصرة ما جاء به من الحق أعظم من شفقتناعلى أنفسنا، وعلى أقرب قريب لنا، وأن نبذل دونه المهج والأرواح، ونجعلها فداء له وأموالنا وفاء له في كل نائبة تجري على دينه، وأن لا نتخلى عن الدفاع عن سنته ودينه القويم بالسلاح والقلم واللسان؛ فإن المتخلي بقلمه ولسانه جرمه أشد من جريمة المتولي يوم الزحف، وأن لا يصدنا عن ذلك ما يسنح لنا من المصالح والأهواء والمناصب، ولا ننحرف عنها إلى ما تجدد من المبادئ والمذاهب، ولا يشغلنا عن نشر

----

(١) سورة الأحزاب الآية ٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ج١ ص١٤ رقم ١٤. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ ج١ ص٦٧ برقم ٤٤.

سنته وتبليغ دعوته أي شاغل، ونجعل ما نتحصل عليه من كد وكسب في هذا السبيل لنجعل من حياتنا امتدادا لحياته الطاهرة، فيكون فرطا[1] لنا في الدار الآخرة، وأن نتبع جميع ما يدعونا إليه، ونستفصل عن سنته لنقتدي بها، فإنه لا يعمل إلا خيراً ولا يأمر إلا بما فيه الخير والعز والسعادة، وأن ننصرف عن جميع ما ينهانا عنه، فإنه لا ينهى إلا عما فيه الشر والشقاء الأبدي، وقد وصف نفسه بأنه آخذ بحجز أمته عن النار[2] . فينبغي أن لا ننفلت منه فنقع في خزي الدنيا وجحيمها وعذاب الآخرة وحميمها " [3] .

فجمع الشيخ ~ في إجابته بين بيان واجب المحبة وواجب الطاعة وواجب التقديم وواجب البذل وواجب الدفاع وواجب الدعوة إلى ما جاء به، وبين الشيخ ~ مقتضى الإيمان بالنبي ﷺ فقال: "وأما الإيمان بمحمد ﷺ خاصة فيقتضي محبته وتعظيمه بل يقتضي تفضيله بالحب على حب النفس والمال والأهل والأولاد والعشيرة والوطن والتجارة وكل شيء ومعرفة سيرته الطيبة وسنته السنية، وأن يقتدى به في كل شيء"[4] .

----

(١) الفرط: بفتح الفاء والراء الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم ما يحتاجون إليه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى المالكي ج٢ ص١٥١).

(٢) يشير الشيخ ~ إلى حديث "إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها" صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي ج٥ ص ٢٣٧٨ برقم ٦١١٨ وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ج٤ ص ١٧٨٩ برقم ٢٢٨٤.

(٣) الأجوبة المفيدة ص٨٢، ٨٣.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص١٣.

۞ المسألة الثانية: أوجه الانتفاع برسالته:

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] فهو ﷺ رحمة للعالمين، لكن المنتفع بهذه الرحمة هو من عرف قدرها، وآمن بها يقول الشيخ الدوسري ~ : "إلا أنه لما لم ينتفع بهذا الإنعام إلا المؤمنون من أهل الإسلام فلذلك خصهم بالامتنان وبعثة النبي ﷺ على أمرين:

١-المنافع الحاصلة من أصل البعثة.

٢-المنافع الحاصلة بسبب ما فيه من الخصال التي ما كانت موجودة في غيره"[1]

وذكر الشيخ ~ بناء على هذين العنصرين أوجه الانتفاع برسالته ﷺ أي فيما يتعلق بصفاتٍ شخصية كانت موجودة فيه عند مبعثه أو بما حصل للعالم من تغير لما بعث، وبدأ يدعو إلى تعاليم الإسلام، وسأذكرها مختصرة فيما يلي:

١. أنه ﷺ ولد في بلدهم ونشأ بينهم، وكانوا مطلعين على أحواله وحسن سيرته، ويعرفونه حق المعرفة بالصدق والأمانة حتى أنهم كانوا يسمونه بالأمين.

٢. أنهم كانوا يعرفونه أمياً لم يتتلمذ على معلم، ولم يقرأ كتاباً، ولم يخطه، ولم يمارس درساً ولم ينطق بحديث النبوة قبل نزول الوحي عليه عند الأربعين.

٣. أنه بعد بعثته ظهر على لسانه من العلوم ما لم يظهر من قبل وحدث بأخبار الأمم الغابرة بما لا يعلم هو ولا قومه من قبل.

٤. أنه بعد أن أصبح نبياً مرسلاً عرض عليه قومه المال والزواج والرئاسة وغير ذلك ليترك ما يدعو إليه لكنه لم يلتفت إلى ذلك، فلو كان كاذباً مدعياً لما رفض ذلك.

٥. أن الكتاب الذي أوحاه الله إليه مشتمل على تقرير التوحيد والنبوة وإثبات

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠٧ .

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص٤٠٤.

المعـاد وتقريـر الطاعـات وتوضـيح العبـادات والأمـر بالعـدل والإحـسان ومكـارم الأخلاق وليس فيه ما ينافي ذلك.

٦. أنـه قبـل مجيئـه كـان العـرب عـلى أرذل الأديـان مـن عبـادة الأوثـان وأرذل الأخـلاق مـن التقاتـل وأكـل الأطعمـة الرديئـة وكـانوا مطـوقين بالاسـتعمار الفـارسي والروماني من كل ناحية، فلما بعث النبي ﷺ تغير كل ذلك وصاروا على أفضل دين وأشرف أخلاق وطردوا الاستعمار و نشروا الإسلام [١].

وبعد أن ذكر الشيخ ~ هذه الأوجه ختم كلامه قائلاً: "فما أعظم هذه الرحمة التي جعلت الأمة الأمية دولة القيادة والسيادة والعلم والتوجيه لما آتاهم من الكتاب الذي صار به للعرب عزٌ وشرفٌ منقطع النظير والذي فيه من المحاسن والأسرار والمنافع ما لا يوجد في غيره"[٢].

ومن أجمل ما قرأت للشيخ ~ في هذه المسألة قوله: "إن محمداً ﷺ ربى المسلمين ليربي بهم العالم أجمع، وهدم الجاهلية التي في العرب ليهدم بهم الكسروية والقيصرية والفرعونية وغيرها من صنوف الحكم الجاهلي، وحطم أصنامهم الحجرية الصامتة ليعلمهم تحطيم الأصنام الناطقة أصنام المجد الكاذب وليعطي الأمم المستعبدة حرية الحياة في ظل إله واحد، رحمن، رحيم، يجعلهم جميعاً بنعمته إخواناً"[٣]

.

----

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٤٠٦.

(٣) للحق والحقيقة ج ١٣٨.

۞ المسألة الثالثة: من معجزاته ﷺ:

من أعظم المعجزات والدلائل والبراهين على الإطلاق معجزة القرآن الكريم يقول الشيخ الدوسري ~ : "ومن المعجزات الدالة على قوة البرهان المحمدي، وصدق ما جاء به من نور الله المبين الذي هو القرآن خلود هذا القرآن وحفظه من التحريف والضياع الذي حصل على غيره من جناية المبطلين والمغرضين...كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [1] . فحفظ الله له من أعظم الدلائل على أنه برهان من الله وحده[2] وقد سبق معنا الكلام عن القرآن ومظاهر التحدي به.

ومن البراهين الأخرى التي تطرق إليها الشيخ ~ نبع الماء بين أصابعه ﷺ، وأخبر ~ أنها أقوى من معجزة نبع الماء من الحجر لموسى عليه السلام، فقال معللاً: "لأن نبع الماء من الحجر معهود في الجملة، أما نبعه من بين الأصابع فغير معتاد ولا معهود، وقد ضاق الماء بأصحابه في بعض الغزوات فوضع يده الشريفة في متوضئه ففار الماء من بين أصابعه حتى توضئوا جميعاً[3] . فلا شك أن معجزته ﷺ أكبر"[4] .

ومن البراهين التي ذكرها الشيخ ~ حنين الجذع للرسول ﷺ: حيث يقول: وقد ثبت أن الجذع الذي كان يستند إليه المصطفى ﷺ، إذا خطب، حن إليه بعد ما تحول عنه"[5] اهـ[6] .

----

(١) سورة الحجر الآية: ٩.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص٤٩٩.

(٣) انظر صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ج٣ ص١٣٠٩ برقم ٣٣٧٩.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص١٥٨.

(٥) انظر صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ج٣ ص١٣١٣ برقم ٣٣٩٠.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٢٠٦.

ومنها أن حجراً في الجاهلية كان يسلم على النبي ﷺ قال الشيخ الدوسري: "وثبت عنه ﷺ أنه قال: "إن حجراً كان يسلم عليّ في الجاهلية إني لأعرفه الآن""[1] اهـ[2].

ومنها: انشقاق القمر نصفين[3] .

ومنها: هزيمة الكفار يوم بدر بقبضة تراب يلقيها عليهم قائلاً "شاهت الوجوه"[4]

وهذه بعض البراهين التي ذكرها الشيخ الدوسري ~ ، والخاصة بالنبي ﷺ، وإلا فالبراهين كثيرة جداً.



---

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ج٤ ص ١٧٨٢ ونص الحديث: "عن جابر بن سمرة قال: قال: رسول الله ﷺ "إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن".

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٢٠٦.

(٣) قال تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر)، صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ١٣٩ .

(٤) هذه الحادثة التي ذكرها الشيخ كانت في حنين التي هزم الكفار بسببها لكن الحصباء التي ألقاها على الكفار يوم خروجه من بينه للهجرة ورد أنها ما أصابت أحداً منهم إلا قتل يوم بدر (صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ج٣، ص ١٤٠٢، برقم: ١٧٧٧).

المبحث الرابع

الإيمــان باليــوم الآخــر

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: أهمية الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الإيمان بالغيب.

المطلب الثالث: البعث بعد الموت والقيامة.

* * * * * *

المطلب الأول
أهمية الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وقد قرن الله في كتابه العزيز الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به سبحانه في تسعة عشر موضعاً مثل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (1)، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (2).

وكما هو الحال في جميع أركان الإيمان من أنكر واحداً منها أنكر الجميع، ولا يوصف بأنه مؤمن، وقد وصف الله المؤمنين بأنهم يؤمنون باليوم الآخر فقال: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (3) ووصف الكفار بخلاف ذلك فقال عنهم: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ (4).

واليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي لا يوم بعده حيث يبعث الناس أحياء للبقاء: إما في دار النعيم، وإما في دار العذاب الأليم.

وهذا اليوم له أسماء كثيرة ذُكرت في القرآن منها:

يوم القيامة، الساعة، يوم البعث، يوم الخروج، القارعة، يوم الفصل، يوم الدين، الصاخة، الطامة الكبرى، يوم الحسرة، الغاشية، يوم الخلود، يوم الحساب، الواقعة، يوم الوعيد، يوم الآزفة، يوم الجمع، الحاقة، يوم التلاق، يوم التناد، يوم التغابن.

وقد وضح الشيخ الدوسري ~ الحكمة من كثرة ذكر اليوم الآخر في القرآن

---

(1) سورة البقرة الآية: ١٤٧.

(2) سورة البقرة الآية: ٢٣٢.

(3) سورة النمل آية: ٣.

(4) سورة هود آية: ١٩.

على اختلاف مسمياته فقال: " وقد أكثر الله في القرآن الكريم من تصوير مشاهد يوم القيامة وأهوالها، ليغرس في قلوب عباده الإيمان بالغيب فيكونون دائماً على استشعار لليوم الآخر، لا تغيب عن أذهانهم أهواله العظيمة، بل يحسبون لها أكبر الحساب، فيكونون على هروب من النار وشوق إلى الجنة " (١) .

وبين الشيخ ~ أيضا أهمية الإيمان باليوم الآخر وأنه أساس لكل خير حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (٢). " وقد ابتدأ الله بذكر الإيمان به و باليوم الآخر، لأنه أساس كل خير، ومنبع كل بر وصلاح، فإن الإيمان لا يكون أصلاً للبر ما لم يتمكن من النفس " (٣).

والإيمان باليوم الآخر يربط الإنسان بالتفكير الدائم في عمارة الدار الآخرة بالعمل في الدنيا يقول الشيخ ~ في بيان ذلك: "والإيمان باليوم الآخر يهدي الإنسان أن له حياة في العالم الغيبي أعلى من هذه الحياة الدنيا، وأحسن في النعيم والخلود، نعيم لا يخطر وصفه على الأذهان، فلا يرضى المؤمن لنفسه أن يكون عمله ومساعيه لأجل خدمة جسده"(٤) .

ويقول في موضع آخر: " المرء دائماً يتذكر الآخرة ولا يذهل عنها لحظة؛ ليعد لها عدتها كيلا يقسو قلبه ويرضى بالحياة الدنيا ويطمئن إليها، فلا يقوم بحقوق الخالق والمخلوق التي تتطلبها العبودية الشرعية " (٥) .



---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٦.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٧.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص٩٨.

المطلب الثاني
الإيمــان بالغيــب

يوضح لنا الشيخ الدوسري ~ معنى الغيب فيقول: " الغيب هو: ماغاب وحجب علمه عن النفوس وخالف المحسوس "[1] .

والمغيبات التي ورد ذكرها في القرآن أو السنة يجب الإيمان والتصديق بها بل إن الله يمتدح من آمن بالغيب فيقول سبحانه عن المؤمنين في أول سورة البقرة: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [2] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [3] .

والغيب عند المفسرين على معنيين:

أ- ما غاب عن الحاسة: وهو المعني هنا أي ما يتعلق باليوم الآخر، وما يلحق به من البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار.

ب- ما غاب عن أنظار الخلق: فهم يؤمنون بالله ويخشونه في حال غيابهم عن الناس " [4] .

ويؤكد الشيخ الدوسري - رحمه الله - أن الإيمان بالغيب يكوِّن عند المسلم رقيباً باطنياً يدفعه لطلب ما عند الله من خيري الدنيا والآخرة، فيعمل الطاعات ويبتعد عن المعاصي حيث يقول: " الإيمان بالغيب الذي هو مصدر الكمال ومنبع كل خير وبركة؛ لأنه يجعل في ضمير الإنسان رقيباً داخلياً يذكره بالله ومراقبته ويخوفه من

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ١٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ٣.

(٣) سورة الملك الآية: ١٢.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج١ ص٤٢.

عقوباته العاجلة والآجلة "[1] ويوضح هذا المعنى أيضاً فيقول " فالمؤمن بالغيب على الحقيقة هو الذي يستشعر دائماً مشاهد يوم القيامة وكل ما يرى في الدنيا من صنوف اللذات والنعيم، يذكر به نعيم الجنة الذي هو خير منه وأبقى فيبادر إلى الأعمال الصالحة، فيكون إنساناً صالحاً " [2] .

ولكن شرط ذلك الإيمان بالغيب عند الشيخ الدوسري ~ أن يكون إيماناً قوياً- ليس إيماناً سطحياً - يؤتي ثمرته وهي خشية الله، يقول الشيخ ~ في بيان ذلك: " يتضح في حصر الابتهال إلى الله بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [3] قوة الإيمان بالغيب بحيث يكون كالمشاهدة " [4] .

وتحدث الشيخ ~ عن سبب تفاوت الناس في الإيمان والأعمال فقال: " إن السبب الأكبر في ذلك هو كون إيمان أكثر الناس بالغيب إيماناً سطحياً لا يوقظهم من الغفلة، ولا يحرك مشاعرهم نحو الآخرة، ولا يردعهم عن المخالفات " [5] .

ثم أورد الشيخ ~ أمثله تطبيقية وتأملات بديعة لاستشعار الناس إيمانهم بالغيب في كل موقف من حياتهم اليومية، ففي الصلاة مثلاً:

- إذا وضع يديه على صدره ووقوفه في صلاته وقفة ذل بين يدي عزيز تذكر قيام الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلاً.
- وكلما سجد تذكر سجود سيد الخلق للشفاعة في أهل الموقف.
- وكلما أصابه الحر تذكر العرق الذي يلجم أهل الموقف إلجاماً، وتذكر الحرور الذي يصيب أهل النار.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٦ وانظر أيضاً المصدرنفسه ج١ ص ٤٨٨ وج٢ ص٧.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٧.

(٣) سورة الفاتحة الآية: ٥.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص١٠٩.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص٤٦٦.

- وكلما أصابه البرد تذكر زمهرير جهنم عياذاً بالله منها.
- وكلما سار إلى شيء حاسب نفسه على هذه المسيرة، هل هي تقربه إلى الله والجنة أو تبعده من الله وتقربه إلى النار؟.
- وكلما عبر جسراً من الجسور والقناطر تذكر جسر جهنم الممدود على متنها.
- وإذا جلس يأكل تذكر مطاعم الجنة مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وطعام أهل النار من الضريع والزقوم طعام الأثيم.
- وإذا أراد الشرب تذكر مشروبات أهل الجنة من الأنهار الأربعة، وشراب أهل النار من الصديد والحميم الذي يشوي الوجوه.
- وإذا أوقد النار للحاجة تذكر نار جهنم التي تزيد عن نار الدنيا بتسعة وستين ضعفاً(١) .

ثم قال الشيخ ~ في ختام ما ذكر من تأملات "وهكذا يتذكر الآخرة في كل مناسبة ويستشعر أهوال يوم القيامة ومشاهدها العظام ليحسن سلوكه بدوام اليقظة وعدم الغفلة " (٢) .

وأخيراً يوضح الشيخ ~ بأسلوبه الجميل مدى سعة الأفق عند المؤمن بالغيب، وأنه أصبح بإيمانه يؤمن بما جاء به الوحي محسوساً كان أو غير محسوس فيقول عن الإيمان بالغيب: " فينقله - يعني الإيمان بالغيب ينقل المؤمن - من دائرة الحس الحيواني الضيقة التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات إلى دائرة التصور الإنساني الفطري الصحيح الذي يؤمن بالمحسوس وما وراءه، يؤمن بعالم المادة وما وراء المادة لأنه يؤمن بالغيب " (٣) .



---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية . قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها " صحيح البخاري كتاب الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقه ، ج٣، ص ١١٩١ .

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص٤٦٧.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٨ ص١٠٢.

المطلب الثالث
البعث بعد الموت

الإنسان في هذه الحياة الدنيا بين ساعتين يرقبهما المؤمن ويخشاهما ويعد لهما الأعمال الصالحة.

الساعة الصغرى: وهي ساعة الموت.

والساعة الكبرى: هي يوم البعث والحساب والجزاء[1] .

والشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ وهو يتحدث عن البعث بعد الموت يوضح لنا بعض المسائل:

المسألة الأولى: قصة البعث:

في تفسير الشيخ ~ لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [2] ، يقول موضحاً لنا قصة البعث بإيجاز: "أي يقبض أرواحكم التي فيها قوام حياتكم فتنحل أبدانكم بمفارقتها إياها وتعود إلى أصلها ميتة منبثة في طبقات الأرض حتى ينعدم وجودها ما عدا (عجب الذنب)[3] ثم إنه ﷻ لمحييكم حياة ثانية كما أحياكم بعد الموتة الأولى حياة تكون أرقى وأكمل من الحياة السابقة إن أنتم حققتم طاعة الله والإيمان به، لأنكم في الحياة الثانية "إليه ترجعون" فينبئكم بما عملتم ويحاسبكم على ما اقترفتم "[4] .

----

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨.

(٣) هو فتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص وهو أول ما يخلق من الآدمي هو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه (شرح النووي بصحيح مسلم، ج١٨، ص ٩٢).

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٧٠

المسألة الثانية: الاستدلال على البعث بعد الموت بأدلة محسوسة:

البعث بعد الموت أمر من الغيب، ولكن حتى يقرر القرآن الكريم هذه المسألة يرد فيه استخدام الدليل الحسي كثيرا، والحكمة من ذلك الرد على الملاحدة الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس، فكانت أدلة البعث أمثلة واقعية محسوسة لردعهم وإقامة الحجة عليهم يقول الشيخ الدوسري ~ : "ولهذا نجد أكثر ما في القرآن يركز عقيدة التوحيد والإيمان بالبعث، ولم يجعل الله الأخبار فيه أخباراً مجردة، بل جعلها مركزة على الكائنات الحسية والأمثلة العقلية المخرسة للملاحدة، فدلائل القرآن على ذلك من أقوى الدلائل التي لا ينكرها إلا المغالطون المعاندون "[1] .

وفي قصة قتيل بني إسرائيل يقول الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] .

وقد استخرج الشيخ الدوسري ~ دليلاً حسياً من قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3] حيث يقول في تفسير الآية " تدليل حسي واضح على الأمر الغيبي الذي تتطرق الشكوك إليه... إلى أن قال: ويقيم الحجة على الكافرين؛ لأن هذه القصة قد شوهدت بالعيان وتواترت أخبارها، فهي من بعض حجج الله الكبيرة "[4] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص١٣٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ٧٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٧٣.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ٢٠١.

المسألة الثالثة: شبهة والرد عليها:

أخبر الشيخ الدوسري ~ أن من شبه منكري البعث "دعوى ضعف المادة واختلاط الأجزاء المتفرقة، وكون بعض الأجسام يكون مأكولاً ممتزجاً بأجسام أخرى..، وبعضها غريق طعم للأسماك، وبعضها حريق " (١) . وقد رد الشيخ ~ على شبهة القول بضعف المادة بقول: "فالنظر ينبغي أن يكون إلى قدرة الفاعل وقوته لا إلى ضعف المواد" (٢) .

أما بالنسبة للقول بالاختلاط والتفريق وأن ذلك مانع من البعث فيرد الشيخ ~ هذه الشبه بقوله "جواب الشبهة الثانية التي هي الاختلاط والتفريق، فإن الله سبحانه أرانا من عجائب خلقه المادي أن حسالة الذهب المتفرقة في التراب الكثير إذا ألقى عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الإلهية التي من تأثيرها خلق كل شيء من لا شيء لا من شيء"(٣) .

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (٥) .

ويقول في بيان خطورة هذه الشبهة "وهذه الشبهة الخطيرة من أقوى شبهات الشياطين وإضلالهم في أقدم العصور وأحدثها وقد ذكرها الله في القرآن(٦) **وركز على تفنيدها وعلى إمكانية البعث وسهولته**"(٧)



---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص٣٩٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص٣٩٣.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص ٣٩٣.

(٤) سورة الزمر الآية: ٦٢.

(٥) سورة البقرة الآية ١٤٨.

(٦) يعني قول الله تعالى ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ سورة يس آية ٧٧.

(٧) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص ٣٩٢ ..

۞ المسألة الرابعة: الجزاء والحساب:

لما تحدث الشيخ ~ عن الجزاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [(١)] وضَّح أن الجزاء التام سيكون يوم القيامة رغم وجود جزاء قبل ذلك في الدنيا أو البرزخ حيث يقول: " فتوفية الأجور النهائية التي لا تتخلف، ولا ينقص منها أو يزاد فيه مثقال ذرة يكون يوم القيامة... إلى أن قال: ويوم القيامة هو اليوم الذي يحصل فيه توفية الأجور وتوفية العقوبات " [(٢)] هذا الجزاء التام.

أما جزاء الدنيا والبرزخ فهو جزاء ناقص كما قال الشيخ ~ : "هذا وإن التوفية لجزاء الأعمال تقتضي التكميل لأن ما يجريه الله من جزاء المطيعين وعقوبة العاصين في الدنيا وفي البرزخ هو شيء ناقص ومنقطع " [(٣)] .

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٤٥٨.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص٤٥٨.

۞ المسألة الخامسة: الشفاعة:

الشفاعة: هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة(1) والمقصود بها هنا الشفاعة يوم القيامة. والشفاعة ثابتة بأدلة الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ (3) .

ومن السنة حديث الشفاعة الطويل وفيه " يُقال -أي للنبي ﷺ- ارفع رأسك وسل تعطه وقل يُسمع واشفع تُشفع " (4) .

وهذا الحديث قد ذكره الشيخ الدوسري ~ في تفسيره وعلّق عليه قائلاً: " وقد أحببت ذكره في هذا التفسير المتواضع دفعاً للشبهة وإثباتاً لشفاعة سيدنا محمد ﷺ للمخلصين من الموحدين وأنها بعد استئذان الله تعالى:

ومن خلال الآيات السابقة تتضح شروط الشفاعة وهي شرطان:

١. إذن الله للشافع أن يشفع.

٢. رضا الله عن المشفوع له.

وبيّن الشيخ الدوسري ~ كيفية طلب شفاعته ﷺ حيث يقول: " الشفاعة لا تطلب منه - أي من النبي ﷺ - في الدنيا استقلالاً أبداً لا في حياته ولا بعد وفاته، وإنما يطلبها المؤمن من الله فيقول: اللهم شفعه فيّ، اللهم لا تحرمني من شفاعته، اللهم اجعلني من شفعائه"(5) .

----

(1) معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبدالله فالح ص ٢٤٠.

(2) سورة البقرة الآية: ٢٥٥.

(3) سورة النجم الآية: ٢٦.

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه. ج٤ ص١٦٢٤ برقم ٣١٦٢.

(5) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٤٥٧.

وقال في موضع آخر: "وإذن فالشفاعة تتوقف على إذن الله، وإذنه لا يعلم إلا بوحي منه، وحينئذ لا يجوز طلبها ولا رجاؤها أبداً إلا من الله بخالص الدعاء والضراعة "[1] .

ووضّح الشيخ الدوسري ~ أن الشفاعة مرتبطة بالعلم ففي شرحه لآية الكرسي ذكر مناسبة ذكر قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [2] بعد قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، حيث يقول: وهذه الجملة من تلك الآية (آية الكرسي) هي كدليل على نفي الشفاعة بالمعنى المعروف عند أهل الكتاب والمشركين، وذلك أنه لما كان عالماً بكل شيء فعله الناس في ماضيهم وفي حاضرهم الذي بين أيديهم وما يستقبلونه... كانت الشفاعة المعهودة مما يستحيل عليه ﷻ: لأنها لا تتحقق إلا بإعلام الشفيع للمشفوع عنده من أمر المشفوع له وما يستحقه من العفو مما لا يعلم المشفوع عنده منه شيئاً...وهذا يستحيل على الله الذي علمه محيط بكل شيء ولا تخفى عليه خافية"[3] .

والمشركون مهما اعتزوا بالوسائط من أشخاص أو آلهة واعتقدوا أنها تشفع لهم يوم القيامة فإن ذلك كله ذاهب أدراج الرياح يقول الشيخ الدوسري ~ : "والشفاعة الشركية المعروفة التي يعتز بها الكافرون والفاسقون، ويظنون أن الله يرجع عن تعذيب المستحق للعذاب منهم لأجل أشخاص ينتظرون شفاعتهم... هي من شأن أهل الظلم والبغي قاصري العلم بأحوال الناس والله سبحانه محيط علمه بكل شيء "[4] .

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٤٥٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص٤٥٨.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٤٥٩.

۞ المسألة السادسة : الجنة والنار:

الجنة والنار هما نهاية المطاف والجزاء في الآخرة يقول الشيخ الدوسري ~ : " إن الله جعل الجنة دار جزاء وثواب وقسم منازلها على قدر أعمال أهلها ولهذا خلقها وجعل النار دار جزاء أخرى للعصاة وقسمها على قدر خطيئات أهلها وكفرهم، فلا بد لكل دار من ساكن، فلهذا جعل بني آدم في الأرض ليعمل كل منهم ما يوصله إلى منزله في الدار الآخرة، من جنات النعيم أو نيران الجحيم " (١) .

وتكلم الشيخ ~ عن جزاء المؤمن فأخبر أن الله " يُعَدُّ له في جنات عدن ما أعده لأوليائه الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، خلودٌ وأمنٌ في غرف من فوقها غرف، من دخلها ينعم لا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه " (٢) .

ووضح الشيخ الدوسري - رحمه الله - الحكمة من وصف الجنة في القرآن الكريم كثيراً بكون الأنهار تجري من تحتها ثم ذكر أنواع الأنهار فقال: "ذكر الجنات مشفوعاً بالأنهار الجارية يدل على أن أنزه البساتين وأكْرَمها ما كانت أشجارها مظلة والأنهار خلالها مطردة، هذا إذا كانت كلها من ماء، فكيف بك إذا كانت الأنهار متنوعة، كما ذكر الله عن أنهار الجنة من أنها أربعة:

أحدها: نهر من ماء غير آسن.

ثانيها: نهر من لبن لم يتغير طعمه.

ثالثها: من خمر لذة للشاربين بلا سكر ولاغول.

رابعها: من عسل مصفى.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ١١٣، ص ١١٤.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج١ ص ٩٥.

هذه الأنهار النظيفة السليمة جعلها الله لذوي القلوب السليمة " [1] .

ويورد الشيخ ~ أحياناً اعتراضاً أو شبهة ويرد عليها وأذكر مثالين لذلك.

المثال الأول: كيف يجتمع في عذاب النار، الحر والزمهرير الشديد البرد؟ فيبين الشيخ ~ ذلك من عدة أوجه:

أولاً: أن ذلك الاختلاف تنويع في العذاب.

ثانياً: أن هذا الاختلاف قد يكون بسبب سعتها مثل أرض الدنيا التي فيها مواقع شديدة الحر ومواقع شديدة البرد.

ثالثاً: وإذا لم يكن بسبب السعة فإن الله قادر على أن يوجد هذا وهذا وأورد الشيخ ~ صورة تقريبية للمسألة، فقال: "ومن شاهد في هذا الزمان كيف أقدر الله المخلوق على صنع مبردات تشتغل على نار الغاز أو الكهرباء ونحوه من النيران فتتكيف بإذن الله إلى برودة لم يستبعد ما يحصل في نار الآخرة من المضادات مهما اشتد إلحاده وغروره بعلمه المادي " [2] .

المثال الثاني: إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض فأين محل النار؟

وجواب الشيخ ~ على ذلك هو " ليس السماوات والأرض بشيء بالنسبة لوسع الله، فإنها بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض ثم الكرسي بالنسبة للعرش كذلك وجميع العوالم كالذرة بيد أحدنا بالنسبة لوسع الله " [3] .

إذن يوجه جواب الشيخ ~ إلى أن هذه الشبهة لا مسوغ لها إذا تأمل الإنسان في مدى سعة ملكوت الله، فإذا كان عرض الجنة السموات والأرض فهذا لا يعنى نفي وجود النار كما زعم المبطلون.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص٥٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٤٧٨.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣ ص ٤٦٢.

وبالنسبة للجنة والنار فهما خالدتان لا تفنيان وقد وصف الشيخ الدوسري ~ النار بدار الشقاء السرمدي[1] .

وقال عن مصير أهل النار " ولكن نهاية المطاف، ودار القرار، هي جهنم، ولهذا قال تعالى: ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ " [2] أي بئس المقر الذي تكون النار فيه فراشاً ولحافاً " [3] ، وقال الشيخ ~ في موضع آخر: (وحياتهم التي عاقبته الخلود في النار) [4] .

وأما خلود أهل الجنة فيها مقابل خلود أهل النار في جهنم فيقول عن ذلك الشيخ ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [5] " وقد أوقع الله ذلك الاستدراك بكلمة "لكن" أحسن موقع في مقابلة ما أخبر به عن الكافرين، من قلة متاعهم في الدنيا وخلودهم في جهنم وذلك في شيئين:

١. إخباره سبحانه عن مكان استقرار المؤمنين هي الجنات التي وعدهم بها.

٢. الخلود فيها ودوام الإقامة والتمتع بنعيمها الذي ليس بمقطوع ولا ممنوع.

فقابل الله دار الكافرين - جهنم - بدار المؤمنين - جنات الخلد - وقابل متاع الكافرين وانقطاعه عنهم، بخلود المؤمنين في منازلهم - جنات النعيم - وكون استقرارهم فيها دائماً أبد الآبدين " [6] .



---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٤٥٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية: ١٩٧.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص ٤٨٣.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص٤٨٣.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٩٨.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم ج٤ ص ٤٨٣.

الباب الثاني

الباب الثاني

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في الدفاع عن عقيدة السلف

ويشتمل على ثلاثة فصول:

۞ الفصل الأول: جهوده في مواجهة المتكلمين.

۞ الفصل الثاني: جهوده في مواجهة المتصوفة.

۞ الفصل الثالث: جهوده في مواجهة الرافضة والباطنية.

تمهيــــد

بعد الكلام في الباب الأول عن جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في توضيح عقيدة السلف آثرت أن يكون الكلام في الباب الثاني عن الشق الآخر من عنوان الرسالة وهو الدفاع عن العقيدة، والمتأمل الفاحص لآثار الشيخ ~ من كتب ومقالات وغيرها يرى حرصه على الدفاع عن هذه العقيدة التي قد تشرَّب بها دمه ~ و حرصه على كشف عوار أهل البدع والضلالات وأصحاب الفرق الضالة، بل والمناهج والمنظمات العالمية التي تخطط للنيل من الإسلام والمسلمين ومنها الماسونية.

وكان الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ يعلم مقدار الحاجة لهذا الدفاع، وكان يرى أن البدع قد انتقلت من طور انتشار تقليدي إلى طور مخطط ومدروس، مما يجعل مهمة العلماء والمعلمين أعظم، وأستأنس هنا بنقل ما يدل على ذلك.

يقول ~ : "إن مصيبة البدعة عويصة من أول أمرها لأن صاحبها مقتنع بها ويرى صوابها، فلا يبحث عن الحق وليس عنده استعداد لقبول ما يُلقى إليه من تفنيدها، هذا في الزمن السابق... فأما اليوم فقد ازدادت تعقيداً وأصبح أهلها دعاة يملكون من وسائل المكر والإقناع ما ليس عند أهل السنة له مثيل يقابلونه به، فأصبحت مشربة في القلوب، وعند أهلها من الجدل العقيم الذي يحاول أهله جذب غيرهم، خصوصاً بعد ما دخلت مذاهبهم الأغراض السياسية وأصبحوا يعملون لتحصيل القيادة"[(١)].

ثم أرشد الشيخ ~ الى الواجب على العلماء تجاه هذا التخطيط المُحدث المُنظم فقال: " فعلى علمائنا مقابلة التخطيط بتخطيط أقوى منه، وأن لا ينشغلوا بالمهاترات، ولا يسمحوا لأعدائهم أن يشغلوهم بها أبدا وإني لا أقول هذا رفضاً لقواعدهم في التكفير – حاشا – ولكن لبيان ما اختلف من واقع أهل البدع حتى يطمع المسلم في

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٦ ص ٣٠٥.

غـير مطمـوع أو يعـيش بليـداً مغـروراً يقـيس الآخـرين عـلى الأولـين دون النظـر إلى الفوارق الكثيرة المستحدثة الخطيرة"[1] من هذا الشعور بخطر انتشار البدع واختلافها عن الماضي من حيث التخطيط والتنفيذ وإغراء العامة بالدخول فيها ينطلق الشيخ ~ مدافعاً عن العقيدة بكل وسيلة حتى أن تصحيح الإيمان، وزرع قوة العقيدة في قلوب الناس، كان شغله الشاغل، وقد أدرجت تحت هذا الباب الفصول التالية:

الفصل الأول: جهوده في مواجهة المتكلمين من المعتزلة والأشعرية.

الفصل الثاني: جهوده في مواجهة المتصوفة.

الفصل الثالث: جهوده في مواجهة الرافضة والباطنية.

وأسأل الله الإعانة والتوفيق.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٦ ص ٣٠٥.



جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~

في مواجهة المتكلمين

<u>وفيه تمهيـد ومبحثـان</u> : -

المبحث الأول: جهوده في مواجهة المعتزلة.

المبحث الثاني: جهوده في مواجهة الأشعرية.

* * * ** * * *

تمهيـــــد

(علم الكلام)[1] هو الذي ينتسب إليه المتكلمون أو أهل الكلام، والذين ذمهم السلف في منهجهم، وطريقتهم، وما توصلوا إليه؛ لأن منهجهم قائم على تقديس العقل، وتقديمه على النقل

ومن أقوال أهل السنة فيهم مقالة الإمام الشافعي ~ المشهورة (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد النّعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام) وقال أيضاً ~ شعراً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين"[2]

"وقال أبو يوسف القاضي[3] : "من طلب الدين بالكلام تزندق"، وقال الإمام أحمد: "ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح، وكل أحدٍ نظر في الكلام، إلا كان في قلبه غل على أهل الإسلام" [4].

---

(١) جاء في معجم مقاليد العلوم لأبي الفضل عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٧٠ تعريفات لهذا العلم منها " علم الكلام : ما يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحواله الممكنات في المبدأ والمعاد على قانون الإسلام " وقيل: علم يبحث فيه عن الأعراض الذاتية للموجد من حيث هو من قانون الإسلام، وقيل: علم يقدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة وهو ليس كذلك".

(٢) شرح العقيدة لابن أبي العز ج ١ ص ٧٢.

(٣) هو الإمام العلامة فقيه العراقيين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة ت١٨٢ هـ (طبقات الحفاظ، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل ج١ ص١٢٨).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، تأليف تقي الدين شيخ الإسلام أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن تيمية ، ج١، ص ٢٣٢.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ~ سبب ذم السلف علم الكلام فقال: "فذموه - أي علم الكلام - لاشتماله على معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة ومخالفة للعقل الصريح... وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل قطعاً" [(١)] .

وقد نقد الشيخ الدوسري ~ ما ذهب إليه أهل الكلام ووصف طريقتهم بأنها من أخبث الطرق والمسالك حيث يقول " أما أهل الكلام أتباع المتخرجين على طالوت حفيد ابن الأعصم اليهودي ساحر رسول الله ﷺ فهم يقولون: إن كلام الفلاسفة وقواعدهم العقلية تفيد اليقين والقطع وإن كلام الله ورسوله يفيد الظن وإذا تعارضت القواطع العقلية مع الظواهر السمعية قدمت قواطع العقل فهذا أخبث أصل أصلوه، وأفسدوا به العقائد الصحيحة"[(٢)] .

وقد تأثر هؤلاء بعلم المنطق اليوناني المستورد فضلوا، وأضلوا كثيراً، وأجد الشيخ الدوسري ~ كثيراً ما يذم انشغالهم بعلم المنطق[(٣)] ومن ذلك قوله: "وإنما علماء الكلام المشغوفون بقواعد المنطق الذي هو قول على الله بغير علم"[(٤)] .

وقال عنهم أيضاً: (خلطوا الينبوع المحمدي الصافي بقلوط[(٥)] المنطق اليوناني وأشركوا فلاسفة اليونان برسالة محمد ﷺ بل أكثرهم فضّل قوانين منطقهم على وحي الله حيث جعلها تفيد اليقين والوحي لا يفيده بزعمهم، فماذا يبقى من الإسلام بعد هذا؟ وقد أحدثوا في الأمة شيعاً ومذاهب كثر بينهم الجدل والشقاق وأخذوا ينبزون

----

(١) درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام بن تيمية، ج ١، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٥ ص١٧٩ .

(٣) علم المنطق: يفسره أصحابه " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكرة " (معجم مقاليد العلوم، تأليف: أبي الفضل عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ج١ص١١٧).

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ ص١٨١ .

(٥) القلوط النهر القذر إلا أنه جار تنصب إليه الأقذار والأوساخ(لسان العرب لابن منظور ج ٧ ص ٨١).

أهل السنة بالألقاب الشنيعة، ففسحوا بذلك المجال للعابثين المغرضين من كل نوع)[1].

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن جهود الشيخ ~ في مواجهة المتكلمين وخصصت الحديث عن المعتزلة، والأشعرية وأسأل الله الإعانة والتوفيق.

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٣٢١، وانظر أيضا المصدر نفسه، ج١ ص٤٥ وج٢ ص٢٨٧ وص ٥٠٣، وج٤ ص٢٢، والأجوبة المفيدة ص ٥١.

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في مواجهة المعتزلة

ويشتمل على مطلبيــــن :

المطلب الأول: نشأة المعتزلة وبعض عقائدها.

المطلب الثاني: المسائل التي تطرق إليها الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ فيما يتعلّق بالمعتزلة.

* * ** * *

المطلب الأول
نشأة المعتزلة وبعض عقائدها

نشأتها:

" المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠هـ بزعامة رجل يُسمى واصل بن عطاء الغزّال.

نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرة تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشاراً واسعاً " (١) .

بعض عقائدها:

"جاءت المعتزلة في بدايتها بفكرتين مبتدعتين:

الأولى: القول بأن الإنسان مختار بشكل مطلق في كل ما يفعل فهو يخلق أفعاله بنفسه، ولذلك كان التكليف، ومن أبرز من قال ذلك غيلان الدمشقي(٢) الذي أخذ يدعو إلي مقولته هذه في عهد عمر بن عبدالعزيز(٣) حتى عهد هشام بن عبدالملك(٤)،

----

(١) فرق معاصرة تنسب إلي الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د / غالب بن علي عواجي ج ٣، ص١١٦٣.

(٢) هو غيلان بن مسلم ، المقتول في القدر، ضال، مسكين، حدث عنه يعقوب بن عتبة ، كان من البلغاء، وقال ابن المبارك: كان من أصحاب الحارث الكذاب، وممن آمن بنبوته (لسان الميزان لابن حجر ج٤ ص٤٢٤).

(٣) هو الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بويع له بالخلافة بعد سليمان بن عبدالملك وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب توفي سنة ١٠١ وهو ابن إحدى وأربعين سنة (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، ج٤٥، ص ١٢٦.

(٤) هو الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، وكان هشام حازماً عاملاً كانت مدة خلافته =

فكانت نهايته أن قتله هشام بسبب ذلك.

الثانية: القول بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافرا، ولكنه بمنزلة بين المنزلتين هذه حاله في الدنيا، أما في الآخرة فهو لا يدخل الجنة؛ لأنه لم يعمل بعمل أهل الجنة بل هو خالد مخلد في النار.

* ثم حرر المعتزلة مذهبهم بخمسة أصول:

-التوحيد.

-العدل.

-الوعد والوعيد.

-المنزلة بين المنزلتين.

-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومعناها عندهم على وجه الاختصار ما يلي:

١. **التوحيد**: ومعناه عندهم أن الله منزه عن الشبيه والمماثل قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [1] ولا ينازعه أحد في سلطانه ولا يجري عليه شيء مما يجري على الناس " وهذا حق " ولكنهم بنو عليه نتائج باطلة منها:

- استحالة رؤية الله تعالى لاقتضاء ذلك نفي الصفات.
- أن الصفات ليست شيئا غير الذات وإلا تعدد القدماء في نظرهم.
- أن القرآن مخلوق لله ﷻ لنفيهم عنه سبحانه صفة الكلام.

٢. **العدل**: ومعناه في رأيهم أن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد بل أن

= من عام ١٠٥هـ إلى ١٢٥هـ حيث توفي في ربيع الآخرة في سنة خمس وعشرين ومائة [تاريخ الخلفاء، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص ٢١٨].

(١) سورة الشورى الآية: ١١.

العباد يفعلون ما أمروا به، وينتهون عما نهوا عنه للقدرة التي جعلها الله لهم، وركبها فيهم وأن الله لم يأمر إلا بما أراد، ولم ينه إلا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء عن كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه. وذلك لخلطهم بين إرادة الله تعالى الكونية وإرادته الشرعية.

٣. **الوعد والوعيد**: ويعني أن يجازي الله المحسن إحسانا، ويجازي المسيء سوءا، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا أن يتوب.

٤. **المنزلة بين المنزلتين**: وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فليس بمؤمن ولا كافر.

٥. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: فقد قرروا وجوب ذلك على المؤمنين نشرا لدعوة الإسلام وهداية للضالين وإرشادا للغاوين كلٌ بما يستطيع: فذو البيان ببيانه والعالم بعلمه، وذو السيف بسيفه وهكذا، ومن حقيقة هذا الأصل أنهم يقولون بوجوب الخروج على الحاكم إذا خالف وانحرف عن الحق. (١)

----

(١) الموسوعة الميسرة للجهني ج١ ص ٦٧ و ٦٨ بتصرف يسير.

المطلب الثاني: المسائل التي تطرق إليها الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ فيما يتعلق بالمعتزلة

۞ المسالة الأولى: بيان خطر المعتزلة:

المعتزلة خطرها عظيم، لأنها جمعت بين ضلالات وشبهات وبدع عديدة سواءً في منهجها أو ما ترتب عليه من نتائج وقد بين العلماء خطرها قديما وحديثا

قال ابن عبدالأعلي[(١)] ~ : سمعت الشافعي ﷺ يوم ناظر حفصاً الفرد[(٢)] وكان من متكلمي المعتزلة يقول: لأن يلقى اللهَ ﷻ العبدُ بكل ذنبٍ ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه"[(٣)] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في معرض ذكر بعض عقائد المعتزلة: "المعتزلة الذين فارقوا جماعة المسلمين، فاتباع سبيل المعتزلة دون سبيل سلف الأمة تركٌ للقول السديد الواجب في الدين، واتباع لسبيل المبتدعة الضالين "[(٤)] .

وقد بين الشيخ الدوسري ~ خطر المعتزلة حيث يقول: "وأول الافتراق بدعه السبئية التي من فروعها الشيعة ثم الخوارج، ثم التجهم وفروعه من القدرية والمعتزلة وسائر أهل البدع الذين تفاقم شرهم، وبددوا طاقات الأمة وصاروا عونا

----

(١) هو أبو موسى يونس بن عبدالأعلى بن موسى الصوفي المصري الفقيه الشافعي أحد أصحاب الشافعي ﷺ، والمكثرين في الرواية عنه، والملازمة له، وكان كثير الورع متين الدين، توفي بمصر سنة ٢٦٤ هـ (وفيات الأعيان، لابن خلكان ج ٧ ص ٢٤٩).

(٢) حفص الفرد، مبتدع، قال النسائي: صاحب كلام، لايكتب حديثه وكفره الشافعي في مناظرته (لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٢ص ٣٣٠.

(٣) إحياء علوم الدين، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبي حامد، ج ١ ص ٩٥.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية ج٤ ص١٤٦.

لأعدائها، وأخذوا يسعون للتمركز في المراكز السلطانية لينفثوا سمومهم ويستنصروا بالحكام على أهل السنة، ومن أخطرهم المعتزلة فإنه جرى بسببهم فتنة عظيمة امتحن فيها الأئمة وذهب ضحيتها الإمام أحمد الذي أودى الضرب بحياته الغالية على المسلمين"[1] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢ ص ٢٦٣.

۞ المسألة الثانية: قولهم بخلود مرتكب الكبيرة في النار:

سبق الحديث في هذه المسألة، وبيان مذهب السلف فيها، ومذاهب المخالفين، ومنهم المعتزلة الذين حكموا على مرتكب الكبيرة بأنه في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين لا كافر ولا مؤمن، وأما الآخرة فمصيره إلى النار خالداً مخلداً فيها، وهذا القول بخلود صاحب الكبيرة في النار نتيجة لما أصلوه في مذهبهم بالنسبة لنصوص الوعد والوعيد، وقد وضّح ذلك الشيخ الدوسري ~ ، وقارن بين مذهبهم ومذهب أهل السنة فقال: "والمعتزلة خصصوا آيات الوعد بالمؤمن الذي لم يذنب أو بالتائب، وآيات الوعيد بالكافر وصاحب الكبيرة الذي لم يتب، وأما أهل السنة فقد خصصوا آيات الوعيد بالكافر وبمن سبق في علم الله أنه يعذبه من المؤمنين العصاة، وخصصوا آيات الوعد بالمؤمن الذي لم يذنب وبالتائب، وبمن سبق في علم الله العفو عنه من المؤمنين العصاة"[1] .

وقال أيضا: (وللمعتزلة جدلٌ آخر في حمل المغفرة للذنوب هنا على تأخير العقوبة دون إسقاطها، جرَّهم إليه الانتصار لمذهبهم... إلى إن قال: وليس عندهم كلامٌ يُلتفت إليه إلا المعارضة بآيات الوعيد، وأهل السنة يعارضونها بآيات الوعد) [2]

وفي هذه المسألة للمعتزلة تأويلات وشبهات حول النصوص الشرعية لطي أعناق النصوص لما ذهبوا إليه كما هو ديدن أهل البدع، وسأذكر هنا بعض الشبه ورداً موجزاً للشيخ الدوسري ~ عليها:

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٥ ص٣٩٧.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٥ ص٤٠٨.

الشبهة الأولى:

استنادهم في خلود مرتكب الكبيرة واستدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [1] فالقتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذلك حكم الله بخلود القاتل في النار. وقد أجاب الشيخ الدوسري ~ على هذه الشبهة:

فقال ~ : (فإن هذه الآية... تدل على أن الخلود غير التأبيد فإن الخلود معناه طول المكث) [2] .

----

(١) سورة النساء آية ٩٣.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٥ ص٤٣٥.

الشبهة الثانية:

تفسيرهم لحديث (من غشنا فليس منا)[1] أي ليس على طريقتنا فيكون ذلك مخرجا له عن دائرة الإيمان.

قال الشيخ الدوسري ~ : " قلت: وكذلك شرحهم لحديث (من غشنا فليس منا) أي ليس على طريقتنا، ونحو هذا المعنى مما يؤول به بعض الأحاديث في هذا الشأن وقد جاء في ترجمة الإمام أحمد ~ أنه لا يرضى بمثل هذا الشرح ويُخَطِئُ صاحبه، وقال بعض المحققين: عليك أن تُقِرَّ الأحاديث كما وردت، أي تُمّرها على ظاهرها بدون تأويلات لتنجو من مضرة الخطر والله الموفق للسداد"[2] .

وقد ذكر الشيخ الدوسري ~ هذا الكلام في معرض الرد على الزمخشري ~ في بعض تأويلاته للأحاديث على منهج المعتزلة [3] .

----

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : (من غشنا فليس منا) ج١ – ص٩٩ برقم ١٠١.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ – ص٧.

(٣) انظر: صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ – ص٧.

الشبهة الثالثة:

استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١)

على أن قوله تعالى: (وَظَلَمُوا) يدل على تخليد الظالم في النار، والظلم كبيرة من كبائر الذنوب، فدل ذلك على تخليد أهل الكبائر في النار.

يقول الشيخ الدوسري ~ في تفنيد هذه الشبهة": قوله تعالى: (وَظَلَمُوا) لا يدل على خلود أهل الكبائر في النار بشبهة قوله تعالى: (وَظَلَمُوا) لأن المقصود بالظلم ظلم حق الله بالتوحيد، وانتقاص جنابه العظيم بالافتراء عليه من أنواع الشرك و الدعاية وصد الناس عن دين الله... إلى أن قال: وليس المقصود بالظلم كبائر الذنوب فيكون دليلاً للمعتزلة وإنما المقصود بالظلم الشرك فما فوقه كما قال سبحانه عن لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقد فسره النبي ﷺ فيما رواه البخاري وغيره أن الصحابة لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾(٢) قالوا للنبي ﷺ: وأينا لم يظلم نفسه ؟ فأخبرهم بأن المقصود بها الشرك وتلا عليهم آية لقمان(٣) . ثم ختم الشيخ الدوسري ~ الرد بقوله: (وعلى ما قلناه وأوضحناه فشبهة المعتزلة واهية وزعمهم باطل) (٤) .

---

(١) سورة النساء آية ١٦٨ و ١٦٩.

(٢) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، ج ١، ص ٢١ برقم ٣٢.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧ – ص ٣٢٣، بتصرف.

۞ المسألة الثالثة: إنكارهم حقيقة السحر:

المقرر عند أهل السنة والجماعة إثبات حقيقة السحر، يقول الإمام النووي ~ في شرحه لصحيح مسلم: (قال الإمام المازري[1] ~ مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع إلى خيالات باطلة لا حقيقة لها، وقد ذكره الله في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له) [2] .

والمعتزلة ممن أنكروا حقيقة السحر وأنه يؤثر حتى تتميز آيات الأنبياء يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ موضحاً ذلك: (كما أدخلت المعتزلة ونحوهم إنكار كرامات الأولياء وإنكار السحر والكهانة في الشرع بناء على أن ذلك يقدح في آيات الأنبياء، فجمعوا بين التكذيب بهذه الأمور وبين عدم العلم بآيات الأنبياء والفرق بينها وبين غيرها حيث ظنوا أن هذه الخوارق الشيطانية من جنس آيات الأنبياء وأنها نظير لها فلو وقعت لم يكن للأنبياء ما يتميزون به) [3] .

وللشيخ الدوسري ~ جهود في بيان حقيقة السحر، والرد على من أنكره وإبطال الشبهات فى ذلك.

---

(١) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري يكنى أبا عبدالله، ويعرف بالإمام، نزل المهدية من بلاد أفريقية أصله من مآزر مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر، كان ~ حسن الخلق، مليح المجلس، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه، له مؤلفات في الفقه والأصول وشرح كتاب مسلم، توفي سنة ٥٣٦ هـ [الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: إبراهيم بن علي ابن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، ، ج ١، ص ٢٨١].

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، تأليف: أبي زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، ج١٤ ص ١٧٤.

(٣) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١ ص ٢٨٥.

أولاً: بعض أقوال الشيخ الدوسري ~ لإثبات حقيقة السحر:

- منها قوله ~ "جزم كثير من الناس بأن السحر لا حقيقة له، وأنه مجرد تخييل وتمويه، وقد دللوا على رأيهم هذا بآيات قرآنية كقوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[(١)] وكقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾[(٢)] ولكن الحق الذي لا مرية فيه هو أن السحر له حقيقة صحيحة ثابتة، وليس تأثيره في صحة الإنسان، بل في حياته)[(٣)].

ويقول ~ في موضع آخر: " وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ﴾ [(٤)] هذا نص من الله على حقيقة السحر وسوء تأثيره... إلى أن قال: ولا ينكر أن للسحر تأثيراً في القلوب بالحب والبغض والألفة والنفرة وبإلقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه بإدخال الآلام، وعظيم الأسقام"[(5)] .

ويقول ~ عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [(٦)] : "وقد تجلت لنا في الآية حقيقة السحر التي لا يجوز إنكارها، ولو لم يكشف العلم الحديث عن كنهها". [(٧)]

----

(١) سورة الأعراف الآية ١١٦.

(٢) سورة طه الآية ٦٦.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٤) سورة البقرة ١٠٢.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٣٠٣.

(٦) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٧) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٣١١.

ثانياً: بعض شبهات منكري حقيقة السحر و رد الشيخ الدوسري ~ عليها:

استدلالهم على نفي حقيقة السحر بقول الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1] فالسحر تخييل وليس له حقيقة.

فنَّد الشيخ الدوسري ~ هذه الشبهة بقوله: " للسحرة طرق وضروب كثيرة، منها ما هو خيال وتزييف، ولهذا التبس على كثير من الناس حقيقة السحر حتى أنكروه، ولو لم يكن له حقيقة و لا تأثير، لما كان بعض تناوله كفراً، ولما تعبدنا الله في كتابه الكريم بالاستعاذة من النفاثات في العقد وذلك في سورة الفلق لأن الاستعاذة من روح التوحيد، ولا يستعاذ بالله مما ليس له حقيقة، وكذلك الذي ليس له حقيقة لا يكون صاحبه كافراً يجب قتله، و لا يكون تعلمه كفراً، لكن لما كان للسحر حقيقة أخرى غير الشعوذة والتخييل، كان صاحبه كافراً واجب القتل،وكان المتعلم له كافراً"[2].

ويوضح ذلك الشيخ الدوسري ~ في موضع آخر، فيقول: "وقد قال الرسول ﷺ لما حُلَّ سحره: "إن الله شفاني" [3] والشفاء لا يكون إلا برفع العلة، وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة، فأضراره الحسية مقطوع بها بإخبار الله ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، و لا عبرة مع اتفاقهم بخلاف حثالة المعتزلة المخالفين للحق"[4] .

----

(١) سورة طه الآية ٦٦.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٢٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ج٣، ص ١١٩٢ برقم ٣٠٩٥ ولفظ الحديث الذي أراده الشيخ ~ قوله ﷺ لعائشة < : "أما أنا فقد شفاني الله".

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٣٠٣.

ب - شبهتان حول سحر النبي ﷺ والرد عليهما:

ذكر الشيخ الدوسري ~ شبهتين للمخالفين في ذلك ورد عليهما حيث يقول: " أنكر بعض العلماء المتأخرين أن يكون الرسول ﷺ قد سحره يهودي أو يهودية، وهذا الإنكار لا ينبغي صدوره لاقتضائه إنكار واقعة محسوسة لا يجوز إنكارها، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة بها، وأن جبريل عليه السلام نزل إليه فرقاه بالمعوذتين. وشبهة أولئك المنكرين لسحره أمران:

أحدهما: أن الله قد عصمه من الناس، فكيف يتسلط عليه ساحر

ثانيهما: أن المعوذتين من السور المكية"[1] .

رد الشيخ ~ على الشبهة الأولى بقوله (إن عصمة الله له من الناس لا تنفي حصول السحر بل تنفي قوة تأثيره، وقد عصمه الله من تأثير السحر على جسمه أو عقله ولكن هؤلاء لم يتفطنوا لمعني قوله "يخيل إلي أني قد فعلت الشيء ولم أفعله"[2] وهذا واضح في عدم نفوذ السحر إلى أحاسيسه فأصبح تفكيره صحيحاً سليماً يعلم به فساد التخييل، وأنه لم يفعل شيئاً، فأصبح معصوماً من نفاذ السحر إلى عقله". [3]

وبالنسبة للشبهة الثانية يرد عليها ~ بقوله "وأما المعوذتان فلا ينافي رقية جبريل كونهما من السورة المكية"[4] فقد كان نزولهما قبل الهجرة ورقي بهما في المدينة بعد الهجرة فلا منافاة بين النزول والقراءة.

وبذلك قرّر الشيخ الدوسري ~ عقيدة السلف في بيان حقيقة السحر، ورد بعض شبهات المخالفين من المعتزلة وغيرهم.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢) لفظ الحديث الموجود في الصحيحين على لسان عائشة < وهي تصف حال النبي ﷺ لما سحر (إنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله....) - صحيح البخاري كتاب الطب - باب السحر، ج ٥ ص ٢١٧٤ برقم ٥٤٣٠ - صحيح مسلم كتاب السلام، باب السحر - ج ٤، ص ١٧٢٠، برقم ٢١٨٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٢٩٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٢، ص ٢٩٦.

۞ المسألة الرابعة: إنكارهم صفة الرؤية:

المعتزلة لم ينكروا صفة الرؤية فقط، بل أنكروا ونفوا جميع الصفات ولكن الحديث هنا عن "صفة الرؤية "لتطرق الشيخ الدوسري ~ للكلام عنها، بَيْنَ تقرير لها، ورد على المنكرين قال ~ في باب التقرير والإثبات لصفة الرؤية: "وإن أهل السنة الصحاح يثبتون رؤية الله في الآخرة وينفونها في الدنيا لظاهر هذه الآية -يعني قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[1]- التي يأست موسى من رؤيته في الدنيا، ولقوله ﷺ "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"[2] وبصره محيط بالجميع فلهذا احتجب عنهم حتى لا يحترقوا من نوره سبحانه وتعالى)[3].

ويقول أيضا: " الرؤية ممكنة في الآخرة، وثابتة عن الرسول ﷺ بالتواتر ويدل عليها القرآن "[4].

وقد بيّن الشيخ الدوسري ~ رأي المعتزلة في صفة الرؤية، وذكر كلاماً للزمخشري، ثم فنّد ما ذهب إليه، ووضح عدم صحته، وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ...﴾[5] حيث يقول: "هوى الزمخشري في هذه الآية مهاوي الضلال كعادته في كثيرٍ من تفسيره الذي ينحو فيه منحى الاعتزال، إلا أنه زاد تحامله على أهل السنة كما زاد تحامله عليهم في سورة الأعراف عند قوله سبحانه لموسى ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ففسر هنا قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام "إن الله لا ينام" وفي قوله " حجابه النور..."ج ١ ص ١٦١ برقم ١٧٩.

(٣) صفوة الآثار المفاهيم ج ٦ ص ٩١.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٢٧.

(٥) سورة النساء الآية: ١٥٣.

ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ﴾ قال[1]: بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا أمرا جائزاً لما سموا ظالمين، ولما أخذتهم الصاعقة، كما سأل إبراهيم أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه ظلماً ولا رماه بالصاعقة، فتباً للمشبهة ورمياً بالصواعق" اهـ[2] .

ثم ذكر الشيخ الدوسري ~ بعض النقولات في الرد على هذه الشبهة ثم قال: (قلت: وقد وصف الله بني إسرائيل بالظلم في كثير من أحولهم ومعارضاتهم التي هي أخف من هذه وليست مخالفة، كما بناه الزمخشري في بنائه الذي هوى على شفيره، وكثيراً ما يرمي المبتدعة أهل السنة بالتشبيه على إثباتهم النصوص، مع اعتقادهم التنزيه الكامل وعدم التشبيه بتاتا، مرتكزين على قوله سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[3] تنفيراً منهم للعوام عن الحق"[4] .

ويقول الشيخ الدوسري ~ في موضع آخر: "ولم ينكر رؤية الله سوى المعتزلة وأكثر فروع الجهمية تلاميذ اليهودي (طالوت حفيد ابن الأعصم) الذي سحر النبي ﷺ، وكذلك الزنادقة الذين سيحجبهم الله عن رؤيته، وقد شنَّع الزمخشري على أهل السنة وأقذع من شتمهم عند كلامه على آية من سورة الأعراف: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[5] معمماً نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ضارباً بباقي النصوص عرض الحائط أو محرفاً لها كتحريف اليهود بالتأويل الفاسد)[6] .

---

(١) أي الزمخشري لأن الشيخ الدوسري ~ ينقل كلامه.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص ٢٩.

(٣) سورة الشورى آية ١١.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ص ٢٩-٣٠.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٦ ص ٩١.

۞ المسألة الخامسة: زعمهم أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم هم المحْدِثون لها:

سبق إيراد مسألة القول بخلق أفعال العباد في مسائل القدر، والمسألة هنا في معرض دحض الشيخ الدوسري ~ لشبه المعتزلة في ذلك. أورد الشيخ الدوسري ~ مناظرة مشهورة استفتح بها الحديث في هذه المسألة وعلّق عليها فقال: (ولما تناظر أبو إسحاق الإسفراييني[1] مع عبدالجبار المعتزلي[2] فقال عبدالجبار: سبحان من تنزه عن الفحشاء (يقصد أنه لا يقدر المعاصي كالزنا والسرقة...) قال له أبو إسحاق: هذه كلمة حق أريد بها باطل ثم قال: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء.

فقال عبدالجبار: أتراه يخلقه ويعاقبني عليه ؟

فقال أبو إسحاق: أتراك تفعله جبراً عليه ؟ (أأنت الرب وهو العبد ؟).

فقال عبدالجبار: أرأيت إن دعاني إلى الهدى وقضى عليَّ بالردى، أتراه أحسن إلي أم أساء ؟ (وهذا السؤال في غاية الوقاحة والجرأة على الله).

فقال: أبو إسحاق له: إن كان الذي منعك منه ملكاً لك فقد أساء، وإن كان له فإن أعطاك ففضل، وإن منعك فعدل.

----

(١) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني أحد أئمة الدين كلاماً وأصولاً وفروعاً، جمع أشتات العلم، واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة، له مصنفات منها كتاب الجامع في أصول الدين توفي سنة ٤١٨هـ. [طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي السبكي، ج٤، ص ٢٥٦].

(٢) هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل الحسن الهمداني وكان شافعي المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال وله المصنفات الكثيرة في طريقتهم وفي أصول الفقه وقد طال عمره ورحل الناس إليه من الأقطار واستفادوا منه، مات سنة ٤١٥هـ [طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة، ج، ص ١٨٤].

فبهت عبدالجبار، وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب) [(١)] .

وقد أنكر الشيخ الدوسري ~ مذهب المعتزلة في قولهم بأنهم هم الموجدون لأفعالهم، وفند شبههم التي أسندوها لبعض الأدلة القرآنية وغيرها، ومنها ما يلي:

الشبة الأولى: استدلالهم في القول بأنهم هم الخالقون لأفعالهم بقوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[(٢)] .

رد الشيخ ~ تلك الشبهة بقوله " هذا وإن في هذه الآية رداً ودحضاً للمعتزلة ومن على شاكلتهم ... فإنهم قالوا: إن العبد هو الذي أوجد الإيمان بنفسه، ولا مدخل لقدرة الله فيه ولا إعانته عليه، فالإيمان عندهم منقطعٌ عن الله من كل وجه، وهو في غاية الفساد والتناقض، وقد سلَّح الله المؤمنين بحجج من القرآن، ليجاهدوا به الزائغين جهادا كبيراً، فهذه الآية الكريمة تنص على أن الحسنة من الله، والإيمان أصل الحسنات ومصدرها فهم محجوجون بهذه الآية ونحوها من الحجج النقلية ثم هم محجوجون بالقواعد (العقلية) "[(٣)] .

ثم ذكر الشيخ الدوسري ~ تلك القواعد العقلية نقلا عن الرازي[(٤)] ~ أذكرها هنا لتمام الفائدة التي قصدها الشيخ الدوسري ~ يقول الرازي وهو يرد على المعتزلة بعد قول الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [(٥)] يقول : " فثبت بدلالة

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ – ص٣٦ – وانظر أيضا أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي –ج٧ – ص٩٧.

(٢) سورة النساء آية ٧٩.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ – ص٣٧.

(٤) هو محمد بن الحسين بن الحسن علي العلامة سلطان المتكلمين في زمانه فخر الدين أبو عبدالله القرشي الطبرشاني الأصل ثم الرازي العنصر المتكلم إمام وقته في العلوم العقلية صاحب المصنفات المشهورة توفي سنة ٦٠٦ هـ (طبقات الشافعية لاحمد قاضي شهبة ج٢ص٥٦].

(٥) سورة النساء آية ٧٩.

هـذه الآيـة أن الإيـمان مـن الله، والخصوم لا يقولـون بـه، فـصاروا محجـوجين في هـذه المسألة؛ ثم إذا أردنا أن نبين أن الكفر أيضا من الله قلنا فيه وجوه:

الأول: أن كل من قال الإيمان من الله، قال الكفر من الله، فالقول بأن أحدهما من الله دون الآخر مخالف لإجماع الأمة.

الثاني: أن العبد إذا قدر على تحصيل الكفر، فالقدرة الصالحة لإيجاد الكفر إما أن تكون صالحة لإيجاد الإيمان أو لا تكون، فإن كانت صالحة لإيجاد الإيمان فحينئذ يعود القول في أن إيمان العبد منه وإن لم تكن صالحة لإيجاد الإيمان فحينئذ يكون القـادر عـلى الشيء غير قادر على ضده وذلك عندهم محال. ولأنه عـلى هـذا التقـدير تكـون القـدرة موجبة للمقدور، وذلك يمنع من كونـه قـادراً عليـه، فثبـت أنـه لمـا لم يكـن الإيـمان منـه وجب أن لا يكون الكفر منه.

الثالث: أنه لما لم يكن العبد موجداً للإيـمان، فبـأن لا يكـون موجـدا للكفـر أولى، وذلك لأن المتقبل بإيجاد الشيء هو الذي يمكنه تحصيل مراده، ولا نرى في الدنيا عاقلا إلا ويريد أن يكون الحاصل في قلبه هو الإيمان والمعرفة والحق، وأن أحداً مـن العقـلاء لا يريد أن يكون الحاصل في قلبه هو الجهل والضلال والاعتقاد الخطأ" [1] .

الشبهة الثانية: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] على أن الكفار هم الذين خلقوا الكفر في أنفسهم على خلاف مشيئة الله.

يقول الشيخ الدوسري ~ موضحاً وراداً لتلك الـشبهة: (تحامـل الزمخشري في تفسيره لهذه الآية على أهل السنة وقرنهم بالوثنيين القـائلين ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا

----

(١) صفوة الآثار المفاهيم ج ٦ ص ٣٧- ٣٨ وانظر أيضا التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ج١٠ ص ١٢٣.

(٢) سورة النساء آية ١٥٥.

﴿عَبَدْنَهُم﴾[1] وانتصارا لمذهب المعتزلة، زاعماً أن اليهود وغيرهم من الكفار لهم قدرة على إيجاد الإيمان، وأن القدرة موجودة سواء وجد الإيمان منهم أم لم يوجد وأنهم يصرفون هذه القدرة حيث شاءوا في الإيمان أو الكفر سواء وافق ذلك مشيئة الله أم لم يوافقها، وأنهم صرفوا قدرتهم على خلق الكفر لأنفسهم، على خلا ف مشيئة الله - نعوذ بالله من هذا القول الفاسد الذي يصير به عباد الله يجرون في ملكه ما يشاؤون على خلاف مشيئته وإرادته، وهذا انتقاص شنيع لجنابه العظيم سبحانه وتعالى.. إلى أن قال: حقا إن الله سبحانه خلق للعباد القدرة على جميع الأعمال وخلق فيهم الإرادة لاختيار ما يشاؤون منها في محيط قضائه الشامل الذي لا يخرج عنه أحد وزودهم بهداية السماء، فأمدهم بالسمع والأبصار والأفئدة لتكون لهم الحرية في فعل ما يريدون ولم يجعل قلوبهم غلفاً كما زعمه اليهود، ولم يصرف المشركين عن الهداية قصراً كما يزعمون بقولهم ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾[2] ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾[3] بل خلق أفئدتهم على الفطرة، وخلقهم ميسرين للإيمان، والإيمان ممكن حصوله منهم وبهذا قامت الحجة عليهم وأن الإنسان يجد بالضرورة الفرق بين الدخول في الإيمان وبين طيرانه في الهواء ومشيه على الماء ويعلم ضرورة أن الإيمان ممكن منه كما يعلم ضرورة أن الطيران غير ممكن منه، فمن هذا الوجه اتجه الرد، وقامت الحجة وتبلجت، ألا لله الحجة البالغة"[4] .

---

(١) سورة الزخرف آية ٢٠.

(٢) سورة الأنعام آية ١٤٨.

(٣) سورة الزخرف آية ٢٠.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٣٨و٣٩.

۞ المسألة السادسة: ردهم لخبر الآحاد:

بين الشيخ الدوسري ~ كيفية تعامل المعتزلة مع نصوص السنة وأنهم يردون كثيراً من الأحاديث بحجة أنها أحاديث آحاد غير معمول بها حيث يقول: " وقد طعن بعض المعتزلة بهذه النصوص بتعليقات لا يجوز للمسلم أن يعارض النص بها، وقد زعموا أن هذه أحاديث آحاد، ومعلوم أن تقسيم الأحاديث إلى متواتر وآحاد بدعة كلامية لم تُعرف في عصر الصحابة والتابعين، وإنما أتي بهذا المنطقيون وشغف بها المقلدون، ومن تدبر السنة المطهرة وجد عمل الصحابة والتابعين بأخبار الآحاد، عملاً ظاهراً مشهوراً "[(١)] .

ومما يدل على كلام الشيخ الدوسري ~ السابق إن هذا التقسيم مبتدع رد الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[(٢)] على بشر بن غياث المَرِّيسي الجهمي[(٣)] حيث يقول: وادَّعيت أيضاً في دفع آثار رسول الله ﷺ ضُحكة لم يَسبْقكَ إلى مثلها عاقل من الأمة ولا جاهل! فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله ﷺ إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته ثم قلت لو

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ص ٣ ص ١١٣.

(٢) هو عثمان بن سعيد الإمام العلامة الحافظ الناقد شيخ تلك الديار، أبو سعيد التميمي الدرامي السجستاني صاحب المسند الكبير والتصانيف، ولد قبل المئتين بيسير وطوف الأقاليم في طلب الحديث... توفي في ذي الحجة سنة ٢٨٠هـ [انظر سير أعلام النبلاء، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،، ج١٣، ص ٣٢٥].

(٣) هو أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، مولى زيد بن الخطاب، من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة أساء أهل العمل قولهم فيه بسببها وكفره أكثرهم لأجلها، مات في ذي الحجة سنة ٢١٨هـ وقيل ٢١٩هـ. (الأنساب، تأليف أبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ج١، ص ٢٦٧).

حلف رجل هذه اليمين على حديث لرسول الله ﷺ صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته.

ويلك ! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصلها أن النبي ﷺ قاله ألبته، وعلى أضعفها أن النبي ﷺ لم يقله ألبته ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم، ويرون أن الأيمان التي ألزمتهم فيها بطلاق نسائهم مرفوعة عنهم حتى ابتدعتها أنت من غير أن يسبقك إليها مسلم أو كافر في دعواك: يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول عندهم إلى بشئ يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته!... ثم قال:

ويحك! من سبق إلى التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها ؟!" [(١)] .

وقد علَّق الدكتور حاتم بن عارف العوني على النص السابق فقال: "وهكذا يظهر أن هذا التقسيم للأحاديث إلى (متواتر) و(آحاد) إنما نشأ من فكر أثيم، وعقليه فاسدة، وبِيد البدعة، وعلى عين أعداء السنة، الذين لا يسعون إلا لرفض السنن، واستعباد الناس لفلسفة اليونان، بدلاً من دين الرحمن

ومن هذا يظهر أيضاً: أن هذا التقسيم إنما نشأ في آخر القرن الهجري الثاني وأوائل القرن الثالث، على يد بشر المريسي ومن على شاكلته من جهمية ومعتزلة". [(٢)]

---

(١) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي المريسي الجهيمي العنيد ، تأليف: الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، ج٢، ص ٦٤٦٦.

(٢) المنهج المقترح لفهم المصطلح تأليف الدكتور حاتم بن عارف العوني الشريف، ص ١٠٠.

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في مواجهة الأشعرية

ويشتمل على مطلبيــــن :

المطلب الأول: التعريف بالأشعرية وبعض عقائدهم.

المطلب الثاني: المسائل التي تطرّق إليها الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ للكلام عنها فيما يتعلّق بالأشعرية.

* * ** * *

المطلب الأول
التعريف بالأشعرية وأهم عقائدهم

الأشعرية أو الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري[1] الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية، وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

وأبو الحسن الأشعري الذي تنسب إليه هذه الفرقة مرت حياته الفكرية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي[2] شيخ المعتزلة في عصره، وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته، ولم يزل أبو الحسن يتزعم المعتزلة أربعين سنة.

المرحلة الثانية: ثار فيها على مذهب الاعتزال الذي كان ينافح عنه بعد أن أعتكف في بيته خمسة عشر يوماً، يفكر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه، وأعلن البراءة من الاعتزال وخط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي رضي الله عنه ولد سنة ستين ومائتين وقيل سبعين أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، وأظهر ذلك، وشرع في الرد عليهم قال أبوبكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فحجرهم في أقماع السمم توفي ٣٢٤هـ (انظر: طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة ج ١ ص ١١٤).

(٢) هو محمد بن عبدالوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري، شيخ المعتزلة كان رأساً في الفلسفة والكلام أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير، أخذ عنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم أعرض الأشعري عن طريق الأعتزال وتاب منه، ومات الجبائي سنة ٣٠٣ هـ (طبقات المفسرين، تأليف أحمد بن محمد الأدنهوي، ج ١ ص ٦٢).

النصوص بما ظن أنه يتفق مع أحكام العقل، وفيها اتبع طريقة عبدالله بن سعيد بن كلاب[1] في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتناولها على ما ظن أنها تتفق مع أحكام العقل، وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها.

المرحلة الثالثة: إثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تبديل ولا تمثيل، وفي هذه المرحلة كتب كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" الذي عبّر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم الذي كان حامل لوائه الإمام أحمد ابن حنبل ~ ، ولم يقتصر على ذلك بل خلّف مكتبة كبيرة في الدفاع عن السنة وشرح العقيدة تقدر بثمانية وستين مؤلفا[2] .

إذاً الأشعرية هي الفرقة الكلامية التي نشأت في حياة أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة وعارضهم وبين أخطاءهم.

وكان من أبرز عقائدهم في تلك الفترة وما بعدها وما تولد منها: بإيجاز ما يلي: -

١. تقديم العقل على النقل عند التعارض، وقد صرح بذلك الجويني[3]،

----

(١) هو عبدالله بن سعيد أبو محمد المعروف بابن كلاب بضم الكاف وتشديد اللام كان من كبار المتكلمين وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري، وقد صنف كتبا كثيرة في التوحيد والصفات توفي بعد الأربعين ومائتين وقال الذهبي مات في عشر الأربعين (طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة ج١ ص٧٨).

(٢) الموسوعة الميسرة للجهني ج١ ص٨٣.

(٣) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن حمد العلامة إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد الجويني، توفي أبوه وله عشرون سنة فأقعد مكانه للتدريس، له عدة تصانيف وكتب وهو أشعري وشيخ الغزالي توفي سنة ٧٧٨ هـ (طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة ج ١ ص ٢٥٦) وانظر: (اكتفاء القنوع لإدوارد فنديك ج ١ ص ١٦٤).

والرازي والغزالي[1] والآمدى[2] والإيجي[3] وشراح الجوهرة[4] وسائر أئمتهم.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الرازي في أساس التقديس في القانون الكلي المشهور عنه[5].

٢. وجود الله: موافقتهم للمتكلمين والفلاسفة في دليل إثبات وجود الله فهو عندهم ثابت بدليل الحدوث والقدم: بأن الكون حادث، وكل حادث فلا بد له من محدث قديم، وأخص صفات هذا القديم مخالفته للحوادث، وعدم حلولها فيه، ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهرا ولا عرضا ولا جسما ولا في جهة ولا في مكان... الخ.

ومن المعلوم أن منهج السلف هو أن وجود الله ﷻ أمر فطري معلوم بالضرورة، والأدلة عليه في الكون والنفس و الآثار والآفاق والوحي أجلُّ من الحصر ففي كل شيء له آية، وعليه دليل.

----

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي، اشتغل بطوس ثم نيسابور واختلف إلى درس إمام الحرمين قصد طريق الزهد وصنف الكتب يقال صنف تسعمائة وتسع وتسعين تصنيفا ت ٥٠٥ هـ (طبقات المفسرين للأدنهوي) ج١، ص ١٥٢].

(٢) هو علي بن محمد الثعلبي سيف الدين الآمدي، شيخ المتكلمين في زمانه ومصنف الأحكام، تفنن في علم النظر والكلام والحكمة توفي سنة ٦٣١هـ (طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة، ج٢، ص ٧٩).

(٣) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار قاضي قضاة الشرق، وشيخ العلماء بتلك البلاد العلامة عضد الدين الإيجي صاحب مختصر ابن الحاجب وغير ذلك من المؤلفات في العلوم الكلامية والعقلية له في علم الكلام كتاب المواقف توفي مسجونا بقلعة بقرب إيج سنة ٧٥٦ هـ [طبقات الشافعية لأحمد قاضي شهبة ج٢، ص ٢٧].

(٤) المقصود بالجوهرة هي منظومة (جوهرة التوحيد لإبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي ت ١٠٤١هـ، وهي منظومة معتمدة عند الأشاعرة).

(٥) انظر أساس التقديس في علم الكلام، تأليف الإمام: فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ص ١٣٠

٣. التوحيد عند الأشاعرة: هو نفي التثـنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم " نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة" ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين؛ لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

والمعروف عند أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلف هو التوحيد أما الأشاعرة فأول واجب عندهم النظر أو القصد إلى النظر أو أول جزء من النظر... إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها، وعندهم أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان.

٤. الإيمان: الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية أجمعت كتبهم قاطبة على أن الأيمان هو التصديق القلبي، واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عنه تصديق القلب أم لا بد منه ؟ قال صاحب الجوهرة:

وفسر الإيمان بالتصديق والنطق فيه الخُلف بالتحقيق.

٥. القرآن: قولهم في القرآن الكريم أنه ليس كلام الله على الحقيقة ولكنه كلام الله النفسي، وأن الكتب بما فيها القرآن مخلوقة، يقول صاحب الجوهرة: "يمتنع أن يقال: إن القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم" وذلك في محاولة لم يحالفها النجاح للتوفيق بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة.

٦. النبوة: حصرهم لدلائل النبوة بالمعجزات التي هي الخوارق، موافقة للمعتزلة وإن اختلفوا معهم في كيفية دلالتها على صدق النبي، بينما يرى جمهور أهل السنة أن دلائل ثبوت النبوة للأنبياء كثيرة، ومنها المعجزات.

٧. القدر: أراد الاشاعرة هنا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاءوا بنظرية الكسب، وهي مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة للعبيد أو تأثيرها أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمها فضلا عن إفهامها لغيرهم ولهذا قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... معقولة تدنو إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال ... عند البهشمي وطفرة النظام

ولهذا قال الرازي الذي عجز هو الآخر عن فهمها: " إن الإنسان مجبور في صورة مختار "...

٨. الحكمة الغائية: قالوا بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله مطلقا، ولكنهم قالوا: إن الله يجعل لكل نبي معجزة لأجل إثبات صدق النبي، فتناقضوا في ذلك بين ما يسمونه نفي الحكمة والغرض وبين إثبات الله للرسول المعجزة تفريقا بينه وبين المتنبئ، ومن أقوالهم في ذلك: " إن كونه يفعل شيئا لعلة ينافي كونه مختارا مريدا ".

٩. التحسين والتقبيح: ينكر الأشاعرة أن يكون للعقل والفطرة أي دور في الحكم على الأشياء بالحسن والقبيح، ويقولون: مرد ذلك إلى الشرع وحده وهذا رد فعل مغالٍ لقول البراهمة[1] والمعتزلة: إن العقل يوجب حسن الحسن وقبح القبيح، وهو مع منافاته للنصوص مكابرة للعقول، ومما يترتب على قولهم أن الشرع قد يأتي بما هو قبيح في العقل، فإلغاء دور العقل أسلم من نسبة القبح إلى الشرع ومثلوا لذلك بذبح الحيوان فإنه إيلام له بلا ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع، وهذا في الحقيقة هو قول البراهمة الذين يحرمون أكل الحيوان.

١٠. التأويل: ومعناه المبتدع: صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح القرينة، فهو بهذا المعنى تحريف للكلام عن مواضعه، وهو أصل منهجي من أصول الأشاعرة، وليس هو خاصا بمبحث الصفات، بل يشمل أكثر نصوص الإيمان

(١) البراهمة: هي الاسم الآخر للهندوكية، وهي نسبة إلى براهما الذي يمثل عند الهندوك القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرا من العبادات: كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد، وتقديم القرابين والبراهمة مشتقة من البراهما لتكون علما على رجال الدين الذين كانوا يُعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي، ولذا لا يجوز ذبح الذبائح إلا في حضرتهم وعلى أيديهم (الموسوعة الميسرة للجهني ج٢ ص ٩٨٥).

خاصة ما يتعلق بإثبات زيادته ونقصانه، وتسمية بعض شعبه إيمانا ونحوها، وكذا بعض نصوص الوعد والوعيد وقصص الأنبياء خصوصا موضوع العصمة، وبعض الأوامر التكليفية أيضا.

١١. التكفير: الأشاعرة مضطربون في قضية التكفير، فتارة يقولون: لا نكفر أحدا وتارة يقولون لا نكفر إلا من كفرنا، وتارة يكفرون بأمور لا تستوجب أكثر من التفسيق أو التبديع، وتارة يكفرون بأمور لا توجب مجرد التفسيق، وتارة يكفرون بأمور هي نفسها شرعية، ويجب على كل مسلم أن يعتقدها.

فمثلا يكفرون من يثبت علو الله الذاتي أو من يأخذ بظواهر النصوص إذ يقولون: إن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر.

١٢. الصفات: هذا الباب مذهبهم فيه هو أشهر باب عند الأشاعرة من ناحية كونه مثل الشعار على طريقتهم حتى أن بعض العلماء سماهم " السبعية " لأنهم يثبتون لله تعالى سبع صفات فقط، ويؤولون ما عداهما كما سيتضح بعد قليل.

ذهب الأشاعرة في باب الصفات الإلهية إلى أنها صفات نفسية راجعة إلى الذات أي إلى وجود الله تعالى ذاته وإلى صفات سلبية، واختاروا لها خمسة أقسام:

وحدانية الله تعالى، والبقاء، والقدم، ومخالفته ﷻ للحوادث، وقيامه ﷻ بنفسه. وسموها سلبية؛ لأن كل صفة منها تسلب في إثباتها كل ما يضادها أو كل مالا يليق بالله تعالى.

كما يقسمون الصفات كذلك إلى سبعة أقسام يسمونها " صفات المعاني " وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، الإرادة، والكلام، والسمع، والبصر " جمعت في قول القائل:

حيٌّ مريدٌ قادر عـلام   له السمع والبصر والكلام

وهذه الصفات التي يثبتونها لله تعالى صفاتاً ذاتية لا تنفك عن الذات يؤمنون بها كما يليق بالله تعالى، ويسمونها أحيانا الصفات الذاتية الوجودية.

هذه أهم عقائدهم ذكرتها على وجه الإيجاز؛ لأن المقصود هنا التعريف بهم وما ذهبوا إليه[1] .

----

(١) انظر هذه العقائد وغيرها: منهج الأشاعرة في العقيدة ، تأليف: سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ص ١٨ وفرق معاصرة، د/ غالب العواجي، ج٣، ص ١٢٠٥ وما بعدها، والموسوعة الميسرة للجهني، ج١، ص ٨٣ ومابعدها.

المطلب الثاني: المسائل التي تطرق الشيخ الدوسري ~ للكلام عنها فيما يتعلق بالأشعرية

۞ المسألة الأولى: إنكارهم لصفة الكلام:

بين الشيخ الدوسري ~ معتقد الأشعرية في صفة الكلام عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١) حيث يقول: " الكلابية ومن تبعهم من الأشعرية القائلين بأن القرآن نوعان: ألفاظ ومعان، فالألفاظ مخلوقة، وهي هذه الألفاظ الموجودة، والمعاني قديمة قائمة بالنفس، وهي معنى واحد لا تبعض فيه ولا تعدد وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر بالسريانية كان إنجيلا، وإن عبر بالعبرانية كان توراة، وهذا القول مجرد تصوره كاف لمعرفة بطلانه، وليس لهم دليل ولا شبهة على هذا القول الذي لم يقله أحد غيرهم إلا استدلالهم ببيت منسوب للأخطل النصراني وأكثر النحويين ينكرونه لعدم وجوده في دواوينه وهو:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

... إلى أن قال: وقد رد الشيخ ابن تيمية هذا القول للكلابية، وبين بطلانه من تسعين وجها في رسالته التسعينية بأدلة نقلية وعقلية موضحة لبطلانه، وبعض هؤلاء الكلابية والأشعرية يقولون: إنه خمسة معان، ولكنهما اتفقا على أن الذي جاء به جبريل إلى النبي محمد ﷺ وبلغه - مخلوق، كقول المعتزلة سواء، فمنهم من قال: إنه خلقه في اللوح المحفوظ ومنهم من قال: إن جبريل ألهمه إلهاماً، ومنهم من قال: بل محمد، وهذا القول كما قال من اعترف منهم أنه لا فرق بينه وبين قول المعتزلة إلا في اللفظ، وإلا فهو معنى قولهم" (٢) .

-----

(١) سورة النساء آية ١٦٤..

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢١١.

ووضح الشيخ الدوسري ~ أن سبب تلك الأقوال، والدافع لها من قبل الأشعرية هو تنزيه الله، ولكنهم جانبوا الصواب، ووضح أيضا أنهم لو عاشوا في زماننا ورأوا المخترعات الحديثة التي يصدر منها الصوت بلا جارحة لما أنكروا صفة الكلام لوجود دليل واقعي محسوس بالنسبة لهم، ووجه المقلدين لهم إلى أن يتأملوا في تلك الآلات والمخترعات التي أقدر الإنسان عليها، وأن يسارعوا في إثبات صفات الله ومنها صفة الكلام وأنقل هنا كلام الشيخ الدوسري ~ الدال على ذلك: " وقد تكرر مني القول بأن السادة الأشاعرة الأوائل ذوي الفضل والاجتهاد لو أنهم شاهدوا ما نشاهده اليوم مما أظهره الله من عجائب الكهرباء، وكلام الحديد، وإحساساته المختلفة، والاتصالات السلكية واللاسلكية، واتصالاتها بالأقمار الصناعية، وعجائب ما يسمى بالعقول الإلكترونية ونحوها مما أقدر الله الإنسان الضعيف عليه أقول: لو شاهد السادة الأشاعرة الأفاضل ذلك لما شرقوا بإثبات كلام الله على العموم بدون حنك ولسان وشفتين، ولا بإثبات السمع والبصر بدون جارحتين ونحو ذلك، بل قرروا أنه متكلم بحرف وصوت كلاماً لفظياً، وأنه ينادي ويناجي إلى غير ذلك من الإيمان بجميع صفات الذات والأفعال بلا تشبيه ولا تعطيل، والآن نندب أتباعهم المقلدين المعطلين لقلوبهم عن النظر في هذه العجائب ليثبتوا لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ بدون تشبيه ولا تعطيل، وألا يجمدوا على تقليد ما زبرة أسلافهم الذين لم يشاهدوا شيئا مما يشاهد الآن نور الله بصائر الجميع للحق وفي الحق"[1].

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٦٠، وانظر أيضا المصدر نفسه ج ١ ص ٧٥ - ٧٦.

۞ المسألة الثانية: مذهبهم في تعريف الإيمان:

قد سبق توضيح ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث والمقصود هنا بيان موقف الشيخ الدوسري ~ من ذلك وقد وجدت كلاماً له ~ في معرض الحديث عن أكل الربا وأن المؤمن الحق لا يفعل ذلك بعد بلوغه تحريمه الشديد والوعيد عليه، وأخبر أن صاحب الإيمان الصوري هو الذي يفعل ذلك حيث يقول: "وإنما إيمانه صوري كالإيمان الذي تريده الجهمية من الناس، ويريده أفراخ الجهمية من المرجئة والأشعرية ونحوهم ممن يزعم أن الإيمان مجرد التصديق أو المعرفة "[1].

وبين الشيخ ~ بطلان تعريفهم ذلك، وما يلزم عليه من لوازم باطلة فقال: " فالإيمان على هذا التعريف يدخل فيه إبليس، وأكثر ملل الكفار، والحق أن الإيمان لا يكتفى منه بأكثر من هذا.فكيف بهذا ؟ إنه لا يكتفى من الإيمان بالتسليم الإجمالي بالدين الذي نشأ فيه المرء أو نسب إليه ولا بمجاراة أهله وعدم معارضتهم فيما هم عليه، كل هذا لا يكفي لصحة الإيمان أو حصول حقيقته المطلوبة فالإيمان على هذا النحو هو أيمان صوري لا حقيقة له، بل إيمان العجائز خير منه بكثير وإنما الإيمان الصحيح المطلوب هو ما قرره علماء السلف من أنه عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان "[2].

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣، ص ٥٢٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣، ص ٥٢٢.

۞ المسألة الثالثة: نفيهم الحكمة والتعليل في أفعال الله سبحانه:

وسبق توضيح ذلك في المطلب الأول، ومن شبههم في ذلك، وما ألزموا به أنفسهم دفاعاً عن هذه القاعدة قولهم: (بجواز تخليد الله لأخلص أوليائه في النار وجواز تخليد أفجر الكفار في الجنة)

وقد كشف الشيخ الدوسري ~ عوار هذه المقولة من عدة نواحي هي:

مخالفة هذه العبارة للنصوص الشرعية حيث رد الشيخ عليهم بها عند قوله: "وقد علم منه غلط الرازي بجميع الوجوه التي ذكرها وخصوصاً ما أسنده إلى أهل السنة من أنه يجوز على الله تعذيب المحسن والإنعام على المسيء وهذا مذهب الأشاعرة... ثم قال: ولكن نزيد في ذكر النصوص التي يبرئ الله ذاته العلية مما جوزه الأشاعرة عليه قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [1] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [2] ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3] والآيات في هذا المعني كثيرة جداً"[4]

إن هذا المذهب جاء وحدث في رد الأشاعرة لمذهب المعتزلة في قاعدتهم التي تقول " بوجوب الأصلح على الله " فانطبق عليهم قول القائل:

رام نفعاً فضر بغير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

وقد وضح الشيخ الدوسري ذلك بقوله " وما حَسُن لهم هذا القول إلا استنباطهم الرد على المعتزلة بوجوب فعل الأصلح على الله لعباده ، فإن كان قد قال هذا القول لنفسه أحد فهو مخطئ وقليل الأدب ، لأنه يوهم أن هناك سلطان فوق سلطان الله يوجب عليه وإن كان لا يريد ذلك "[5] .

-----

(١) سورة يونس الآية ٤٤

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦.

(٣) سورة الزخرف الآية ٧٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٩ ص ٥٤٦.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج٨ ص٤٧٣.

ج- إن هذه القاعدة كما أنها مخالفة للنقل فهي أيضا مخالفة للعقل قال الشيخ الدوسري ~ في ذلك: " فالذي يملك عدة عبيد فيظلم المحسن منهم بالضرب والإهانة بغير ذنب، ويحسن إلى الفاسق المسيء المفسد في داره وملكه يعد ظلما مذموما شرعاً وعقلاً ولغة وعرفاً "[1].

تبين مما سبق بطلان هذه القاعدة ، وموقف الشيخ رحمه الله منها وسبحان الله عما يصفون.

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٨ ص٤٧٤

۞ المسألة الرابعة: نقده للسبكي[1] السالك نهج الأشاعرة:

أوضح الشيخ الدوسري ~ المسألة التي رد بها على السبكي بقوله: "وأزيد القراء نصحاً وإيضاحاً لما قلته: إن الشيخ السبكي الذي يلقب بالإمام وبتقي الدين قد تدنت عقيدته وقريحته إلى الحضيض بالرغم من شهرته عند ضعفاء العلم فقد كتب كتاباً ونظم قصيدة وأرسلها مع الشيخ نور الدين السخاوي حين سفره إلى رسول الله وتاريخها أي القصيدة ١٢ شوال، وتاريخ كتابة الكتاب عاشر شوال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، يذكر فيها اشتغاله بالكلام على طريقة الأشعري لأنها المشهورة التي عليها أهله وقومه، ويشكو فيها للنبي من كتاب"العقل والنقل" لابن تيمية، ومن كتبه الأخرى في منع التوسل والاستغاثة وهو يستلهم الهداية في هذا الكتاب من النبيﷺ يزعم أنه ذهب إلى الشام كما يقال نائباً لشريعته"[2]

نقد الشيخ ~ هذه الرسالة التي كتبها السبكي بقوله " عباراته ركيكة وفيه إخلال بالإملاء والعربية يستحق النقد برسالة كاملة، والرجل ينتقد كتاباً عظيماً منقطع النظير نفع الله به المسلمين، ويستوحي الهداية من النبي ﷺ بعد وفاته بسبعة قرون ونصف، كأنه يجهل أن الله سبحانه لم يتوف نبيه ﷺ حتى أكمل الدين المبين لأمته، وأتم عليها النعمة بذلك فأصبحت الشريعة الغراء ليلها كنهارها، لم يغادر شيئاً مما يحتاج بيانه إلا أوضحه... إلى أن قال: وهذا الشيخ لم يعتقد ما اعتقده الصحابة من كمال الدين، ولم يسعه ما وسعهم من عدم الكتابة للرسول أو الالتفات إليه باستفتاء أو استرشاد جديد مع شدة اختلافهم وقوة حاجتهم، وذلك أنهم لم يعتقدوا شيئاً من المعتقدات الباطلة، ولم يسنح بخلد أحدهم ما يحمله القبوريون من الأوهام والخيالات والخرافات، ولم يعتقدوا له حياة جديدة مماثلة لحياته الأولى أو أقوى منها كما يعتقده

---

(١) هوتقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي الأشعري، توفي سنة ٧٥٥هـ (وفيات الأعيان ، لابن خلكان ج٢، ص ١٧٤).

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦ ص٣٤٠- ٣٤١.

الذين لعب عليهم شياطين الجن والإنس - وهذا السبكي - يزعم أنه حصل له الإذن للرد على كتاب العقل والنقل من الرسول ﷺ وأنه أمره أمراً معنوياً كما استنبطه بفكره الثاقب المزعزع ورأيه الغائب المتخنع ولكنه لم يمتثل الأمر فلم يرد على هذا الكتاب، ويا ليته كتب شيئاً يستهدف به لسهام الطعن والتفنيد، وأنى لرجل هذا تفكيره وهذا مبلغه من العقل والعلم أن يرد على هذا الكتاب المفحم للعقلاء بالنص الصحيح والعقل الصريح "[1]

ثم يبين الشيخ ~ بعد ذلك بعض شبه القبوريين وموافقة السبكي لهم فيما ذهب إليه[2]

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ٦ ص، ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٦ ص ٣٤٢ - وما بعدها.

۞ المسألة الخامسة: نقد الشيخ ~ لأسلوب ابن حزم في رده على الأشاعرة:

وجدّتُ للشيخ الدوسري ~ تعليقاً على أسلوب ابن حزم في رده على الأشعرية أحببت إيراده في هذه المسألة لبيان منهج الشيخ ~ في الرد، وأنه يرى أن يضبط وأن يراعى فيه دافع قول المخالف وعدم السب واللعن لعلماء خالفوا، وحادوا عن الصواب في بعض المسائل وأصل مقصدهم حسن يقول الشيخ ~ : " وأما ابن حزم الذي تحامل على الأشعرية وعلى غيرهم من علماء مذاهب الإسلام حتى بالأشياء الفرعية التي لا توجب التنطع في الكلام ونصب نفسه موزعاً للعنات الله ومقحماً بها ملائكته وصالح خلقه، ومنكراً للقياس الشرعي في الفروع، فقد غلط في الأصول والفروع، وقاس في الأصول قياساً رفض به النصوص الصحيحة، ولسنا بصدد تفصيل غلطاته وسقطاته فالله يوليه ما تولى"[(١)] وهذا لا يعني أن الشيخ ~ يدافع عن الأشعرية ويوافقهم ولكن يبين أسلوب الرد العلمي المناسب؛ لأنه يبين في أكثر من موضع أن أصل مقصدهم شريف حيث يقول: " ومن المعلوم أنهم – أي الأشعرية – لم يسلكوا ما سلكوه ألا لمحاذير انتصبت أمام أعينهم حتى تجسمت في أذهانهم زيادة على ما تأثروا به من مناظرة الفلاسفة كما ذكره الشيخ ابن تيمية، وأصل مقصدهم شريف وهو تنزيه الله عما لا يليق بجلاله، فلا تجوز الغلظة عليهم عموماً، بل ينبغي النظر في أقوالهم بالإنصاف دون التحيز والتحامل، وأن يقدر ما فيهم من العلم والفضل والتقوى، فلا تهدر كرامتهم "[(٢)]

وقد تذكرت بكلام الشيخ ~ هنا كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ في شرح العقيدة الأصفهانية حيث يقول: " وإنما المقصود التنبيه على أن ما يجب إثباته لله تعالى من الصفات ليس مقصوراً على ما ذكره هؤلاء مع إثباتهم بعض صفاته بالعقل

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٦١.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج ٧ ص ٢٥٧.

وبعضها بالسمع فإن من عرف حقائق أقوال الناس وطرقهم التي دعتهم إلى تلك الأقوال حصل له العلم والرحمة فعلم الحق ورحم الخلق، وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذه خاصة أهل السنة المتبعين للرسول ﷺ، فإنهم يتبعون الحق ويرحمون من خالفهم باجتهاده حيث عذره الله ورسوله، وأهل البدع يبتدعون بدعة باطلة ويكفرون من خالفهم فيها"[1].

هنا انتهى المبحث الثاني من الفصل الأول وبالله التوفيق والسداد .



---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني بن تيمية ص ٣٩.

الفصل الثاني

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في مواجهة الصوفية

وفيه تمهيد ومبحثان : -

المبحث الأول : التعريف بالصوفية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : المسائل التي تطرّق لها الشيخ الدوسري ~ في مواجهة الصوفية.

* * * ** * * *

تمهيـــــد

الصوفية من الفرق الكبيرة والمتشعبة التي انتشرت في العالم بألوان عديدة وتسميات مختلفة، وقد كثرت البحوث في موضوع الصوفية والتصوف قديماً وحديثاً، و في بيان معناها وخطرها وطرقها وما آلت إليه من عقائد.

ومقصودي في هذا الفصل بيان جهود الشيخ الدوسري ~ في مواجهة الصوفية، وبعد التعريف المختصر بالصوفية سأقتصر في الكلام على المصطلحات والعقائد الصوفية التي ذكرها الشيخ ~ عرضاً أو تفصيلاً حتى لا يطول بي المقام ويتشعب الحديث، فباب الحديث عن الصوفية باب واسع يقول الدكتور صابر طعيمة في كتابه "الصوفية معتقداً ومسلكاً": "وأما الطرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب، ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قد بلغ عدد الطرق الصوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريقة"[1].

وسيكون الحديث هنا عن مبحثين:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الصوفية ونشأتها.

المبحث الثاني: المسائل التي تطَّرق إليها الشيخ الدوسري ~ في مواجهة الصوفية.



----

(١) الصوفية معتقداً ومسلكاً، تاليف: صابر طعيمة، ص٤١.

المبحث الأول
نبذه مختصرة عن الصوفية ونشأتها

أولاً: تعريفها:

"التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى الصوفية تربية النفس، والسمو بها بُغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة"[(١)] .

وسبب تسمية الصوفية بهذا الاسم مختلف فيه على أقوال كثيرة للعلماء والباحثين[(٢)] ، ولعل من أرجحها أن الصوفية سميت بذلك نسبة إلى لبس الصوف الذي يعبر عن الزهد والتقشف وترك التنعم والملذات المباحة والذي كان شعاراً لبعض الصوفية الذين قال فيهم الشاعر:

أيا كاسياً من جيّد الصوف نفسه ... ويا عارياً من كل فضلٍ ومن كيس
أتزهى بصوفٍ وهو بالأمس مصبح ... على نعجة واليوم أمسى على تيس[(٣)]

----

(١) الموسوعة الميسرة للجهني، ج١، ص٢٤٩.

(٢) انظر فرق معاصرة للعواجي، ج٣، ص٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧.

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني ، ج٢، ص٥٣٧.

ثانياً: نشأة الصوفية:

نشأ التصوف بالبصرة في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا فانصرف أناس للزهد والعبادة، ولكن لم يشتهر التصوف الطرقي الباطني البدعي إلا بعد القرن الثالث[(1)].

ولقد قام التصوف على تضخيم الجانب الروحي والانعزال عن الدنيا والانقطاع للعبادة، ولا شك أن هذا انحراف عن منهج الإسلام المتوازن، وسوء فهم لحقيقة العبادة بحصرها في الأوراد والشعائر التعبدية على حين أنها تشمل وتستغرق أعمال المسلم ونشاطاته كلها كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[(2)] " اهـ[(3)]

"ونجد أن أي انحراف يبدأ صغيراً، ثم ما يلبث أن يتسع مع مرور الأيام فقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة على أيدي كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن أدهم[(4)] ومالك بن دينار[(5)]، وبشر الحافي[(6)]،

----

(١) ويوجد أقوال أخرى في بداية الصوفية ونشأتها [انظر فرق معاصرة للعواجي، ج٣، ص٨٨٠].

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل، ص١٦٧.

(٤) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر القدوة الإمام العارف وسيد الزهاد أبو إسحاق العجلي وقيل التميمي الخراساني والبلخي... قال النسائي: هو ثقة مأمون أحد الزهاد، توفي سنة ١٦٢هـ [انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج٧، ص ٢٩٦].

(٥) هو مالك بن دينار علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين ومن أعيان كتبه: المصاحف... ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده. قال الدارقطني: مالك بن دينار ثقة، ولا يكاد يحدث عنه ثقة، قال سليمان التيمي: ما أدركت أحداً أزهد من مالك بن دينار، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل ١٣٠هـ [انظر سير أعلام النبلاء،للإمام الذهبي ج٥، ص ٢٦٤].

(٦) هو بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء الإمام العالم؛ المحدث، الزاهد الرباني، القدوة، شيخ الإسلام =

ورابعة العدوية[١]، وعبدالواحد بن زيد[٢] إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم والسياحة في البراري والصحاري وترك الزواج يقول مالك بن دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب"[٣] . وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة، ولكن مما يجدر التنبيه عليه أنه قد نسب إلى هؤلاء الزهاد من الأقوال المرذولة والشطحات المستنكرة ما لم يثبت عنهم بشكل قاطع كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية.

يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التطور في تلك المرحلة بقوله:

"في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأي والكلام والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد[٤] . وواصل بن عطاء، وظهر أحمد بن علي

= أبو النصر المروزي ثم البغدادي المشهور بالحافي، ولد سنة ١٥٢هـ، كان يزم نفسه فقد كان رأساً في الورع والإخلاص ثم إنه دفن كتبه، قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر تزوج لتم أمره، توفي سنة ٢٢٧هـ وعمره ٧٥ سنة [انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ج١٠، ص ٤٦٩ وما بعدها].

(١) هي أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية، مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وكانت وفاتها سنة ١٣٥هـ وقيل ١٨٥هـ [انظر وفيات الأعيان، لابن خلكان ج٢، ص ٢٨٥].

(٢) هو عبدالواحد بن زيد الزاهد، القدوة، أبو عبيدة البصري، حدث عن الحسن وعطاء بن أبي رباح وعبد الله ابن راشد وكان عبدالواحد لا يطلق أن الله يضل العباد تنزيهاً له وهذه بدعة، وفي الجملة عبدالواحد من كبار العباد، والكمال عزيز مات بعد الخمسين ومائة [انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ج٧، ص ١٧٨].

(٣) العزلة والانفراد لأبي بكر عبدالله محمد البغدادي (ابن أبي الدنيا) ص ١٣٨.

(٤) هو عمرو بن عبيد الزاهد العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري، قال النسائي: ليس بثقة، وقال حفص بن غياث: ما لقيت أزهد منه وانتحل ما انتحل، وقال حفص بن غياث: ما لقيت أزهد منه وانتحل ما انتحل، وقال ابن المبارك: دعا إلى القدر فتركوه، اغتر بزهده وإخلاصه وأغفل =

الهجيمي[1] . تلميذ عبدالواحد بن زيد تلميذ الحسن البصري، وكان له كلام في القدر وبنى دويرة للصوفية، فهي أول ما بُني في الإسلام - أي غير المساجد-

وكان عبدالرحمن بن مهدي[2] وغيره يسمونهم (الفقرية) وكانوا يجتمعون في دويرة لهم وصار لهؤلاء من الكلام المحدث طريق يتدينون به مع تمسكهم بغالب الدين، وصار لهؤلاء حال من السماع والصوت حتى أن أحدهم يموت أو يغشى عليه... وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء في القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين"[3]

وأختم هذه النبذة المختصرة بذكر مصادر التلقي عندهم؛لأن في ذكرها تميزا للصوفية عن بقية الطوائف:

= بدعته قال الخطيب: مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين ومائة [انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ج٦، ص ١٠٤].

(١) هكذا في النص لكنه "أحمد بن عطاء الهجيمي" فهو شيخ الصوفية العابد القانت أحمد بن عطاء الهجيمي والبصري القدري المبتدع فما أقبح بالزهاد، ركوب البدع، كان تلميذ شيخ البصرة عبدالواحد بن زيد ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في طبقات النساك وقال: لزم طريق شيخه في اللطف فكان قدرياً غير معتزلي وكتب شيئاً من الحديث توفي سنة ٢٠٠هـ [انظر سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ج٦، ص ١٠٤].

(٢) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري يكنى أبا سعيد مولى الأزد، بصرى سمع السفيانين والحمادين ومالك وسفيان وعبد العزيز وشريكاً وغيرهم قال علي بن المديني: مرات أحلف بالله ما بين الركن والمقام أني لم أر أحداً أعلم بالحديث من ابن مهدي وقال ابن حنبل: ابن مهدي من معادن الصدق، وكان ورعاً منذ كان، توفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة (تدريب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ج١ ص ٢٣٣).

(٣) الموسوعة الميسرة، للجهني ج١، ص ٢٥٠، ٢٥١ وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية المنقول في مجموع الفتاوى، ج١٠، ص٣٥٨.

المصدر الأول:

الكشف[1] ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف بل تحقيق غاية عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية ومنها التالي:

١- **النبي ﷺ**: ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.

٢- **الخضر**: كثرت حكاياتهم عن لقياه، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد والأذكار والمناقب.

٣- **الإلهام**: من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي؛ إذ يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى بينما الرسول أو النبي يأخذه من الملك الذي يوحي به الله.

٤- **الفراسة**: والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

٥- **الهواتف**: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة أو الجن الصالح أو من أحد الأولياء، أو الخضر أو إبليس، مناماً أو يقظة أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

٦- **الإسراءات والمعاريج**: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي وجولاتها هناك، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.

٧- **الرؤى والمنامات**: وتعد من أكثر المصادر اعتماداً عليها، إذ يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي ﷺ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشريعة.

---

(١) الكشف في المصطلح الصوفي: هو رفع الحجب عن قلب الصوفي، وبصره بعد اتحاده مع الله، ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجري في الكون وأن يكشف للصوفي عن معان جديدة في القرآن والسنة والآثار فيما يعرف بعلم الحقيقة التي لا يعلمها علماء الشريعة أو علماء الظاهر [الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص ١١٢٩].

المصدر الثاني: الذوق: وله إطلاقان:

١- **الذوق العام**: الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات، ويرى الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال" إمكان السالك أن يتذوق حقيقة النبوة وأن يدرك خاصيتها بالمنازلة.

٢- **الذوق الخاص**: فتتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب.

المصدر الثالث: الوجد(1): وله ثلاثة مراتب:

١- التواجد.

٢- الوجد.

٣- الوجود.

المصدر الرابع: التلقي عن الأنبياء غير النبي ﷺ وعن الأشياخ المقبورين.

إذاً التصوف عبر تاريخه الطويل هو انحراف عن منهج الزهد الذي يحض الإسلام سلوك سبيله المقترن بالعلم والعمل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونفع ونشر الدين، ولذا رفضه الرسول الكريم من بعض أصحابه، ثم زاد هذا الانحراف عندما اختلط التصوف بالفلسفة الهندية واليونانية والرهبانية والنصرانية في العصور المتأخرة، وتفاقم الأمر عندما أصبحت الصوفية تجارة للمشعوذين والدجالين ممن قلَّت بضاعتهم في العلم وقصر سعيهم عن الكسب الحلال، وقد أدرك أعداء الإسلام ذلك فحاولوا أن يشوهوا الإسلام من الداخل من خلال التصوف، ويقضوا على صفاء عقيدة التوحيد التي يمتاز بها الإسلام ويجعلوا المسلمين يركنون إلى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة"(٢) .

---

(١) ومعنى الوجد: عند الصوفية هو ما صادف القلب من فزع، أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل. [التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف: أبي بكر محمد الكلاباذي ص ١١٢].

(٢) الموسوعة، الميسرة، للجهني ج١، ص٢٦١ و ص٢٦٢ و ص٢٨٢.

المبحث الثاني

المسائل التي تطرق لها الشيخ الدوسري ~ في مواجهة الصوفية

ويشتمل على مطالب :

المطلب الأول: مفهوم الزهد الشرعي والبدعي.

المطلب الثاني: المصطلحات والعقائد الصوفية التي تطرق لها الشيخ الدوسـري ~ عرضاً أو تفصيلاً.

المطلب الثالث: موقف الشيخ الدوسري ~ من الصوفية وحكمه عليهم.

* * ** * *

المطلب الأول
مفهوم الزهد الشرعي والبدعي

لم يمنع الإسلام من الزهد بالمفهوم الشرعي المعتدل بل حث عليه، وهو الذي يحتوي على معنى قول المصطفى ﷺ: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"[(١)] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "والزهد عما لا ينفع إما لانتفاء نفعه أو لكونه مرجوحاً لأنه مفوِّت لما هو أنفع منه أو محصل لما يربو ضرره على نفعه، وأما المنافع الحاصلة أو الراجحة فالزهد فيها حمق"[(٢)] .

ويوضح الشيخ الدوسري هذا المعنى فيقول: "الصنف الآخر[(٣)] معتدل الأهداف الذي لا ينقطع عن الدنيا ولا يبتدع رهبانية أو أي نوع من أنواع التصوف يقطعه عن الدنيا أو يشغله عن العمل لها بل يطلب الجميع، يطلب الدنيا بدون إخلال بالدين ولا على حساب الدين ويطلب الدين، حسبما رسمه الله له من الإخلاص لوجهه الكريم والمتابعة لرسوله ﷺ"[(٤)] .

وأما بالنسبة للزهد البدعي فيوضحه بقوله: "يطلب الآخرة ويرفض الدنيا بالكلية، وهذا فعله غير مشروع وطريقته مذمومة"[(٥)] .

وقارن الشيخ الدوسري ~ بين حال أصحاب الزهد المعتدل الذي أمر به الشرع، وحال أولئك الذين تنكبوا الصراط، واتبعوا السبل، وبيّن أن هناك تأثرا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" ج٥ ص ٢٣٥٨ برقم ٦٠٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١٠، ص٦١٥.

(٣) لأنه عدد صنفين من الناس الأول: مال إلى الدنيا ونسي الآخرة، والثاني هو المعنى المقصود هنا.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٢٩٦.

(٥) صفوة الآثار والمفاهيم ج٣، ص٢٧٩.

خارجياً بالزهد الهندي المستمد من الديانات الوثنية وفلسفاتها حيث يقول: "عباد الله لا يستحبون الدنيا على الآخرة، فذلك من صفات الكافرين، بل يعتبرونها مزرعة للآخرة... فسيرهم فيها وسط بلا إفراط ولا تفريط لم يجعلوها أكبر همهم ولم يتعلقوا بالمادة هذا التعلق المشين، ولم يسلكوا الزهد الهندي الذي لم يشرعه الله فيعيشوا في بؤس وذلة ويضيعوا حق الله... فإنه بسبب هذا الزهد المذموم وما قذف به على الشرق من خرافات حصل تفريط كبير في نواحي الحياة فأطاحت بحرِّية أهله... فمسخوا دين العزة والفتح والكرامة إلى دروشه وخنوع لكل مستعبد، وتفريط في جنب الله ضاعت معه جميع المقومات"[1] .

وقد رد الشيخ ~ على الذين يستدلون ببعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الزهد في الدنيا بأن تركوها بالكلية وبين أن ذلك سوء فهم منهم ينطبق عليهم قول القائل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم

يقول الشيخ ~ في ذلك: "ولا عبرة بسوء فهم بعض الناس لمعاني هذه الأحاديث -يعني التي تدل على الزهد في الدنيا- مما أفضى إلى إهمال بعضهم لها وإلى مغالاة بعضهم باستخدامها في إبطال أعمال الحياة، فهي لا تنص على ترك الأعمال وعيشة الدروشة، وإنما تنهى عن إيثار الدنيا وقصر النظر في المادة ونسيان واجب الله من حياة العبد والتعلق بغيره، وتعطيل العمل لدينه زاهداً فيه"[2] .

ويقول أيضاً: "ولو كانت أفكار أكثر الصوفية ومن على شاكلتهم حقاً لما كان لمشروعية الإرث فائدة، ولا لفرضية الزكاة والإنفاق في سبيل الله فائدة، بل ولا كان للهجرة والجهاد فائدة، لأن الدراويش من أين لهم: يورثون أو ينفقون وبأي سبب

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٨٨، ٨٩.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٢٠٤.

يجاهدون؟! وقد فقدوا الأسلحة المادية التي هي مقومات الحياة ووسيلة للعزة فيها بإذن الله، وإنما الحق الصحيح الواجب هو ألا يفرط المسلمون بنصيبهم من مقومات الحياة الدنيا"[1] .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٩٦، ٩٧.

المطلب الثاني: المصطلحات والعقائد الصوفية التي تطرق لها الشيخ الدوسري ~ عرضاً أو تفصيلاً

أولاً: الكشف: وسبق بيانه والحديث عنه في المبحث الأول.

ومما يحرص الشيخ ~ على توضيحه هنا أن الكشف واعتقاده مصدراً هو داخلٌ في اتباع غير سبيل المؤمنين فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.[1] قال: "وكذلك المخالف لكثير من الطرق الصوفية في العبادات ليس متبعاً غير سبيل المؤمنين؛ لأن هؤلاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وادعوا أنواعاً من الكشف والولاية التي يفضلونها عن النبوة"[2] .

وبين الشيخ ~ أن الكشف لا يوصل إلى درجة تسقط عن صاحبها العبادة فيقول: "وأنه لا يسقط عنه - يعني المكلف - أي نوع من أنواع العبادة مع القدرة عليه مهما عمل أو بلغ من أنواع التصوف أو علم من المكاشفات المزعومة أبداً"[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "فإن ابن عربي وهؤلاء يعظمون طريق الكشف والمشاهدة والرياضة والعبادة ويذمون طريق النظر والقياس، وما يدعونه من الكشف والمشاهدة عامته خيالات في أنفسهم ويسمونها حقيقة"[4] .

ثانياً: اليقين: يفسر الصوفية هذا المصطلح بأنه مرتبة أو درجة إذا وصلها السالك سقطت عنه العبادة، ومعتمدهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[5] . وهذه الآية لا تدل إلى ما ذهبوا إليه، يقول الشيخ الدوسري ~ :

----

(١) سورة النساء الآية ١١٥.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص٢٨٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص ١٩٢.

(٤) الرد على المنطقيين، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، ص٤٨٩.

(٥) سورة الحجر الآية ٩٩.

"وإن اليقين الوراد في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ هو كما فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح في قصة موت عثمان بن مظعون[1] رضي الله عنه إذ قال: "أما عثمان فقد جاءه اليقين من ربه"[2] يعني الموت فلا ينفك العبد من عبودية الله إلا بالموت، ومن زعم أنه يصل بشيء من أنواع التصوف إلى مقام يسقط فيه التعبد فهو زنديق كافر مناقض لما رسمه الله لعباده في هذه السورة، ومناقض لهدي النبي ﷺ وأصحابه الذين لم يسقطوا عن أنفسهم من عبادة الله ولا مثقال ذرة، بل بلغ بهم الأمر إلى بذل نفوسهم ومهجهم في سبيل الله، لم يدع أحد منهم علماً باطنياً، ولم يزعموا أن العبد هو الرب"[3].

يقول ابن حزم ~ في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل": "ادعت طائفة من الصوفية أن من أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك"[4].

ثالثاً: الأقطاب الأربعة أو الأوتاد أو الأبدال:

وهم في مصطلح الصوفية: "الرجال الأربعة الذين على منازل الجهات الأربع من العالم أي الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات

---

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم، فصلى عليهم وكان أول من دفن بالبقيع، فوضع رسول الله ﷺ عند رأسه حجراً وقال هذا قبر فرطنا، مات في السنة الثالثة للهجرة [سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج١، ص١٥٣].

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ج٢، ص٩٥٤ برقم ٢٥٤١.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص١٩٢، ١٩٣، وانظر أيضا المصدر نفسه ج٢، ص٣٩.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، ج٤، ص١٧٠.

لكونهم محال نظره تعالى"[1] .

وأما لفظ الأبدال فقد يطلق على الأقطاب والأوتاد، وقد يراد به عندهم البدلاء "وهم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضعه ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد. وذلك معنى البدل لا غير... وهم على قلب إبراهيم عليه السلام"[2] .

يقول الشيخ الدوسري رحمه الله مبيناً خطر هذا الاعتقاد عند الصوفية "وإن من أكبر المصائب روجان خرافات الأقطاب الأربعة واعتقاد تأثيرها في الكون، بل تصرفها في الكون، وهم الدسوقي والبدوي والرفاعي والجيلاني"[3] .

وقال في موضع آخر: "واعتقاد أقطاب وأوتاد تتصرف في الكون وتحمي اللائذ بها من عقوبات الله وجعلوا تحت هؤلاء ما يسمى بالكبريت الأحمر - زيارته نفعها مجرب- إلى غير ذلك" [4]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وكذلك أعني بالغوث ما يقوله بعضهم من أن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً يسمونهم النجباء فينتقى منهم سبعون هم النقباء، ومنهم أربعون هم الأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب ومنهم أربعة هم الأوتاد، ومنهم واحد هو الغوث وأنه مقيم بمكة... وبعضهم يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب فإن لهم فيها مقالات متعددة... إلى أن قال: وهذا كله باطل لا أصل له في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من سلف الأمة، ولا أئمتها ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم"[5] .

----

(١) اصطلاحات الصوفية، تأليف عبدالرزاق الكاشاني، ص٥٥.

(٢) اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص٥٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٨، ص٤٢٢.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٥) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،ص٦٤.

رابعاً: الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:

الحلول في عرف الصوفية هو "تجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان وامتزاجه به امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشيئة، بحيث تتلاشى الإنسانية في الذات الإلهية"[١].

أما بالنسبة للاتحاد فهو في اصطلاحهم "إلغاء الفرق بين الخالق والمخلوق على اعتبار أنه لا موجود في الوجود إلا الله"[٢].

وانبثقت من هاتين العقيدتين العقيدة الإلحادية التي هي القول بوحدة الوجود "تقوم هذه المقولة على الوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورهم في الظاهر فالعالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم الذي كان ولا يزال، فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات"[٣].

ولا يتردد العاقل المتأمل في هذه العقائد، على أن القول بها كفر. قال صاحب كتاب " الرد على القائلين بوحدة الوجود": "وهذا كفر صراح لا يخفى؛ لأن ذات الإنسان وصفته لا تكون عين وصف الله ونفسه إلا في مذهب الحلول والاتحاد ومشرب الوجودي والإباحي، وأهل الإلحاد، وهذا الفساد في الاعتقاد أخرب العباد وأضل العباد"[٤].

وقد تطرق الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ للكلام عن طوائف الاتحادية، ووصفهم بالاتفاق مع النصارى، وطوائف الحلولية الذين يزعمون أن الله يتجلى في المظاهر الحسنة[٥]، وبيَّن ضلالهم فقال: "وهؤلاء المتأخرون مع جهلهم وضلالهم

---

(١) الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص ١٠٤٩.

(٢) الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص ٩٤٣.

(٣) الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص ١١٦٨.

(٤) الرد على القائلين بوحدة الوجود، تأليف: العلامة علي بن سلطان القاري،، ص٧٢، ٧٣.

(٥) انظر صفوة الآثار والمفاهيم ج٢، ص٢١٦.

يدعون أنهم أعرف من سلف الأمة ومتقدميها حتى آل الأمر بهم أن جعلوا الوجود واحداً كما فعل ابن عربي صاحب "الفصوص" وأمثاله، فإنهم ما دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من كل عقل ودين، وهم يدعون مع ذلك أن الشيوخ المتقدمين كالجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله، وإبراهيم الخواص، وغيرهم ماتوا وما عرفوا التوحيد وينكرون عليهم إذا ميزوا بين العبد والرب كقولهم (التوحيد إفراد الحدوث عن القدم) ولعمري إن توحيدهم الذي جعلوا فيه وجود المخلوقين وجود الخالق هو من أعظم الإلحاد الذي أنكره المشايخ المهتدون"[(١)]

وكان الشيخ الدوسري ~ يتحدث في تفسيره عن بعض المظاهر الموجودة عند الصوفية، والتي هي نتيجة للانحراف في العقيدة ومنها: الذكر الجماعي المبتدع[(٢)] ، واستحلال الغناء[(٣)] ، والرقص[(٤)] ، والاحتفالات المبتدعة كالاحتفالات بالمولد[(٥)] ، وتحدث أيضاً عن الأذواق والمواجيد[(٦)] والحب بمفهوم الصوفية[(٧)] .

----

(١) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص٥٠٣ و ٥٠٤.

(٢) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٣٠٠.

(٣) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص٢٨٨.

(٤) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٢١٦و ج٦، ص٣٩٨.

(٥) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٢، ص٥١٩.

(٦) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج١، ص٦٢.

(٧) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص١٣، ١٥.

خامساً: اعتقاد حصول العلم بدون تعلم:

اعتمدت الصوفية ومن وافقهم في هذا الاعتقاد على الفهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [(١)] . في أن التقوى والتعبد والقرب من الله تدخل العلم في قلب العبد ولو لم يتعلم، يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: "وعدٌ من الله تعالى بأن من اتقاه علمه بأن يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقاناً أي فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [(٢)] والله أعلم"[(٣)] هـ

وقد فنّد الشيخ الدوسري ~ هذه الشبهة ورد عليها فقال: "واعلم أنه لا يلتفت إلى قول الصوفية وأشياعهم -رحمهم الله- من أن التقوى تكون سبباً للعلم بل إن التقوى جالبة للعمل وحسن المراقبة لله وقوة الاستجابة لنداءاته في القرآن، أما العلم فلا يحصل إلا بالتعلم وبذل الجهد والحفظ والبحث، ولكن مع حسن النية يسهل الله طريقه ويبارك في معلومات صاحبه، أما زعم الصوفية الحصول على العلم الإلهي بترويض النفس على العبادة السنية والمبتدعة وقراءة الأوراد والأحزاب، فهذا فيه فتح باب للدجل والشعوذة، والقول على الله بغير علم... إلى أن قال: وعلى كل حال لا يصح تفسير الآية بما زعمه الصوفية ومقلدوهم لا من جهة اللغة ولا من جهة المعنى"[(٤)] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٢٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج٣، ص٤٠٦.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص٥٦٣.

سادساً: تقديس الأشخاص والتبرك بآثارهم:

هذه المسألة يتصف بها الفكر الصوفي "والمراد بتقديس الشخص: رفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، معتقداً أن له من القداسة الذاتية أو المكتسبة، ما يستوجب الخضوع له والإذعان لأوامره دون عرضها على ميزان الكتاب والسنة مع التوجه إليه حياً أو ميتاً بأنواع العبادات التي لا يجوز التوجه بها لغير الله"[(١)]

يقول الشيخ الدوسري ~ : " وكيف يدعي غلاة الصوفية لأنفسهم أو لمعلميهم قداسة الشخصية، ووجوب الطاعة أو تفضيل الحج إلى قبورهم على بيت الله ونحو ذلك من المفتريات ؟ إن هذه الآية[(٢)] التي نصت على أن طاعة الرسول طاعة لله من حيث كونه رسوله، وليست طاعة ذاتية للرسول، تبطل مزاعم المقدسين لمشايخهم وأئمة مذاهبهم، والمقدمين لأقوال هؤلاء وهؤلاء، مع معارضتها الصريحة لما صح من الحديث. أو عُلم من الدين بالضرورة ما تبطل عقائد القبوريين المستغيثين بالأموات والمجذوبين ونحوهم، فلا يجوز لأحد صرف الطاعة لغير الله ورسوله المبلغ عنه ولا الخضوع لغير الله"[(٣)] .

وبذلك أنكر الشيخ الدوسري ~ طريقة الصوفية في تقديس الأشخاص في حال حياتهم، والتي أدت إلى تقديسهم بعد موتهم، والبناء على قبورهم، وعمل مظاهر كثيرة بعضها شرك، وبعضها وسيلة له، والعياذ بالله تعالى [(٤)] .

----

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، تأليف : محمد بن أحمد لوح ج١، ص ٤٥.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النساء: ٨٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص ٥٤..

(٤) انظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥، ص ٤٠٠ وج٦، ص ٣١٥ و ٣٢٢ و ٣٥٥..

المطلب الثالث: موقف الشيخ الدوسري ~ من الصوفية وحكمه عليهم

وقف الشيخ الدوسري ~ من الصوفية موقف المنصف، فهو قد فصّل وبين أن الصوفية طوائف، وما تقوله طائفة قد لا تقوله طائفة أخرى منهم، بل قد تعتقد خلافه، يتضح ذلك من خلال كلامه عن عقيدة الحلول والاتحاد حيث يقول: "ولا شك أن الجميع منهم لا يعتقد ذلك، وإنما يعتقده طوائف دون طوائف، ومن الصوفية من فيه خير ونفع كبير ولم يتفوه بذلك، فلا يجوز الحكم على الجميع ولا تبرئة الجميع"[(١)].

ويقول في موضع آخر: " وليس كل الصوفية على هذا الحال والحمد لله بل هم أصناف، وقد أنصفهم الشيخ ابن تيمية ببيان أحوالهم وما فيهم من خير وصلاح، وما حصل من بعضهم من الشرور فليراجع في فتواه "[(٢)].

ولقد وجدت في فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ما يوافق كلام الشيخ الدوسري ~ الآنف، حيث يقول شيخ الإسلام في ذلك: " تنازع الناس في طريقهم فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غلت فيهم أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعة ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب، أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، عاصٍ لربه، وقد انتسبت إليهم طوائف من أهل البدع

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٧، ص ٣٦٠.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج ٩، ص ٢١

والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلاً، فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره"[1].

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١١، ص ١٧ - ١٨.

الفصل الثالث

جهود الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~
في مواجهة الرافضة والباطنة

<u>وفيه مبحثـــان</u> : -

المبحث الأول : نبذة موجزة عن الرافضة والباطنية .

المبحث الثاني : المسائل التي تطرق الشيخ الدوسري ~ لذكرها فيما يتعلق بالرافضة والباطنية .

* *   * ** *   * *

المبحث الأول

التعريف بالرافضة والباطنية

<u>ويشتمل على مطلبيــن</u> :

المطلب الأول: تعريف موجز بالرافضة.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالباطنية.

* * * * * *

المطلب الأول
تعريف موجز بالرافضة

الرافضة فرقة من فرق الشيعة الكثيرة والتي أوصلها بعض العلماء إلى ما يقارب سبعين فرقة[(١)] .

- **معنى الرافضة لغة واصطلاحاً:**

"**الرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك. يقال:** رفض يرفض رفضاً أي ترك.

وعرّفهم أهل اللغة بقولهم: "والروافض كل جند تركوا قائدهم"

وأما في الاصطلاح: فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ، وأن خلافة غيرهم باطلة"[(٢)] .

"ويرجع العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة، وقد أطلق عليهم هذا الاسم بعد رفضهم إمامة زيد بن علي وتفرقهم عنه، لعدم موافقته على أفكارهم، وكانت تسمى من قبل الخشبية والإمامية، ومن أشهر فرقهم الاثناعشرية"[(٣)] .

---

(١) فرق معاصرة للعواجي، ج١، ص٣١٨.

(٢) فرق معاصرة للعواجي، ج١، ص٣٤٤.

(٣) الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص١٠٥٩،

المطلب الثاني
تعريف موجز بالباطنية

"هي تلك الفرقة المتسترة بالتشيع، وحب آل البيت للوصول إلى الناس مع إبطان الكفر المحض، وقد خلطت بين التصوف والفلسفة وسميت بذلك؛ لأنها ترى أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، ونقصد بالظاهر ما جاء به محمد ﷺ، ويسمى بالتنزيل، ويقصد بالباطن علم التأويل الخاص بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لب الدعوة عندهم، ولذلك فمن عرف عندهم معنى العبادة سقط عنه فرضها.

ويذكر بعض المؤرخين أن أقدم دعاة الباطنية هو ميمون بن ديصان اليهودي الذي أسلم عام ١٧٦هـ رغبة منه في إفساد عقيدة المسلمين، فجعل لكل آية تفسيراً، ولكل حديث تأويلاً بل ذهب إلى أن الفرائض والسنن رموز وإشارات.

يقول الإمام الشاطبي في الاعتصام: "إن اعتماد فعل هذه الفرق على التأويل إنما أرادوا به ضرب شوكة الإسلام في تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم" ج٢ص٦٨"[١] .

ومن الأسماء الأخرى للباطنية: الإسماعيلية، والسبعية، والتعليمية، والإباحية والقرامطة[٢] .



---

(١) الموسوعة الميسرة للجهني، ج٢، ص٩٨٢.

(٢) انظر فرق معاصرة للعواجي، ج٢، ص٤٨٦-٤٩٠.

المبحث الثاني: المسائل التي تطرق الشيخ الدوسري ~ لذكرها فيما يتعلق بالرافضة والباطنية

۞ المسألة الأولى: أصل التشيع والمذاهب الغالية في علي رضي الله عنه:

"اختلفت أقوال العلماء من الشيعة وغيرهم في تحديد بدء ظهور التشيع تبعاً لاجتهاداتهم.. ولعل الراجح أنه بعد معركة صفين حين انشقت الخوارج وتحزبوا في النهروان، ثم ظهر في مقابلهم أتباع وأنصار علي رضي الله عنه حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئاً فشيئاً... على أنه - فيما يبدوا - لا مانع أن يوجد التشيع بمعنى الميل والمناصرة والمحبة للإمام علي وأهل بيته من قبل ذلك - إذا جازت تسمية ذلك تشيعاً- لا التشيع بمعناه السياسي عند الشيعة، فإن هؤلاء ليسوا شيعة أهل البيت وإنما هم أعداؤهم والناكثون لعهودهم في أكثر من موقف"[1] .

وأرى الشيخ الدوسري ~ يرّكز في مسألة بداية التشيع وأصله إلى ظهوره على أيدٍ خارجية خبيثة، ألا وهي أيدي اليهود وعلى رأسهم عبدالله بن سبأ اليهودي حيث يقول: "فاليهود هم أمة الخبث والإفساد، ولا تجد مذهباً شارداً عن صراط الله أو منفراً للناس عن وحي الله إلا ووراءه يهودي أو تلاميذ يهود..... إلى أن قال: كعبدالله بن سبأ اليهودي مؤسس المذاهب الغالية في علي رضي الله عنه وانظر إلى جد العبيد بن عبدالله بن ميمون القداح وذريته من منتحلي النسب الفاطمي والمذهب الباطني الهدام، أساسهم من اليهود، وانظر إلى الطوائف الأخرى والطوائف الضالة، كيف عملوا على تبديل حسنها وتكدير مشاربها الصافية"[2] .

ويقول الشيخ ~ في موضوع آخر: "ومن أخطر ما أحدثه شياطين الجن والإنس مذهب الباطنية والقرامطة الذي نشروه في المشرق والمغرب خصوصاً بلاد

----

(١) فرق معاصرة للعواجي، ج١، ص٣١١-٣١٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم ج٢، ص٢١٥-٢١٦ وانظر أيضاً ج٤، ص٢٦٣.

فارس - إيران - والجزائر والمغرب ثم غزوا مصر والشام والحجاز، وأصل مذهبهم نقمة اليهود والفرس والمجوس المتورين بالإسلام، فإنهم كسبتهم الأبالسة في إيذاء المسلمين والابتداع في الدين والتآمر على أهله"[1]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم ج٦، ص٣٨١.

۞ المسألة الثانية: دعوى الباطنية أن للقرآن باطناً وللباطن سبعة أبطن ورد الشيخ الدوسري ~ عليها:

يكشف الشيخ الدوسري ~ عوار هذه الدعوى فيقول: " إن جميع القرآن آيات واضحات وعلامات كاشفة للحقيقة ليس فيها غموض أبداً، وهذا مما يبطل مزاعم أهل الباطن الذين اختلقوا حديث "إن للقرآن باطناً وللباطن باطن إلى سبعة أبطن" ويفسرون القرآن بغير المعروف والمشهور من معناه، ويزعمون أن علياً ﵁ قال: "لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة كذا وكذا حمل بعير من علمنا الباطن"، وهذا الحديث مكذوب على النبي ﷺ باتفاق علماء الحديث ولم يرو بأي سند وكذلك الأثر عن علي مكذوب قطعاً..... إلى أن قال: وقد أشاع زنادقة المبتدعة علم الظاهر وعلم الباطن بما ليس معروفاً في عصر النبوة ولا في عصر السلف الصالح، وإنما هو من سر الماسونية اليهودية على يد أفراخها العبيدين بني القداح اليهود الكذبة الذين انتحلوا الفاطمية، فهم الذين تأولوا شرائع الإسلام وأبطلوا العمل بها، وقد فضحهم الإمام الغزالي وابن تيمية وغيرهم"[1].

ويقول أيضاً وهو يتكلم في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[2]: "فيه أكبر دليل على أن جميع معاني القرآن بينة واضحة وأنه ليس فيها أي غموض أبداًبل في غاية الاتضاح والظهور وليس له معان باطنة كما يزعمه المبتدعون الباطنيون"[3].

ويستفهم الشيخ الدوسري ~ استفهاماً يُنكر فيه على المبتدعة القائلين بأن القرآن لا يفهم معناه فيقول: "وكيف ينزل الله كتاب هداية وهو غير مفهوم المعنى؟

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٣، ص١٣٧.

(٢) سورة النساء الآية: ١٧٤.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم ج٧، ص٥٠٠.

وقد وصفه الله بأنه روح من أمره وأنه نور ورحمة وموعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، وأنه نور مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه.

وليست الهداية بشيء من المزاعم الكلامية والنزعات اليهودية ممن يقول: "إن دلالته ظنية أو فهمه متعذر والله يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[1] فهو ليست هدايته مقصورة على القويم، ولكن على القويم وعلى التي هي أقوم"[2] .

----

(١) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٤، ص٢٤٥.

۞ المسألة الثالثة: اعتماد الرافضة والباطنية على طريقة التأويل:

من المصائب والطوام التي حلت بكثير من الطوائف والفرق هي مصيبة التأويل بصرف النص عن معناه الصحيح إلى معنى آخر بدون دليل ولا قرينة تدل على ذلك.

يقول الشيخ الدوسري ~ : "ودعوى الباطنية تقوم على إبطال الشريعة الإسلامية بتأويل نصوصها وأحكامها وصرفها عن معانيها المعروفة في اللغة والشرع إلى معان فاسدة يزعمون أنها المقصودة"[(١)] .

وينقل الشيخ ~ حواراً عقلياً إذا ما تمت المناظرة لأحدهم-تبين لي من خلال البحث أنه للإمام ابن الجوزي البغدادي ~ في كتابه "تلبيس إبليس"-حيث يقول: "وأن شبهاتهم يصعب تفنيدها لدعوى الباطن، ولكن إذا اتفقت مناظرة لأحدهم فلنقل له: أهذه الأشياء التي عرفتموها عن ضرورة أو عن نظر أو عن إمام معصوم؟

فإن قلتم: ضرورة. فكيف خالفكم أهل العقول السليمة؟ ثم لو جاز للإنسان أن يهتدي بدعوى الضرورة فيما يهواه لجاز لخصمه دعوى الضرورة في نقض ما ادعاه!

- وإن قلتم النظر فالنظر عندكم باطل لأنه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها!

- وإن قلتم: عن إمام معصوم. قلنا: فما الذي دعاكم إلى قبول قوله بلا معجزة وترك قول محمد ﷺ مع المعجزات ثم ما يؤمنكم أن يكون ما سُمع من الإمام المعصوم له باطن غير ظاهر؟

ثم يقال لهم: هذه البواطن والتأويلات أيجب إخفاؤها أم إظهارها؟ فإن قالوا: يجب إظهارها. قلنا لهم: كتمها محمد ﷺ؟ وإن قالوا يجب إخفاؤها، قلنا: ما وجب على

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص١٠٣.

الرسول إخفاؤه كيف حل لكم إفشاؤه؟"[1] .

إنه حوار عقلي مسكت مفحم لأصحاب التأويلات الفاسدة والدعوات الباطنية المضلة.

ويوضح الشيخ الدوسري ~ خطر التأويل وتأثيره على الفرق بشكل عام فيقول: "بل نؤكد أن كل فسوق ومروق وكفر وضلال وزندقة وإلحاد منشؤها التأويل، فاستعرض أحوال الأدعياء من متألهين ومتنبئين ومتمهديين وانظر أرباب الفرق من جهمية ومعتزلة ومرجئة وقرامطة وباطنية وغيرهم، تجد الباب الذي دخلوا منه جميعاً هو التأويل، وإن اختلفوا في النزعات والأهواء والأغراض والميول"[2] .

---

(١) تلبيس إبليس للامام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ص ١٣١ وانظر صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص٣٨٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٧، ص١٠٣.

۞ المسألة الرابعة: القول بالنص في إمامة علي ﷺ وخلافته بعد النبي ﷺ:

"من فرق الروافض: الإمامية أو الاثني عشرية وهم القائلون بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت ثبتت إمامتهم -حسب زعمهم- بنص النبي ﷺ وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه، وأولهم: علي ﷺ وآخرهم محمد بن الحسن العسكري المزعوم الذي اختفى في حدود سنة ٢٤٠هـ، وسيعود بزعمهم ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"[(١)].

يقول الشيخ عبدالرحمن الدوسري ~ في معرض الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٢)] : إن في هذه الآية وأشباهها إبطالاً للقول بالإمامة المزعومة النص عليها عند المبتدعين؛ لأنه لو كان شيء من الأحكام منصوصاً عليه يعرفه الإمام لزال موضع الاستنباط وسقط الرد إلى أولي الأمر بل كان الواجب الرد إلى الإمام الذي يعرف صحة ذلك من باطله من جهة النص"[(٣)].

----

(١) فرق معاصرة للعواجي، ج١، ص٣٤٩.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٣.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٦، ص١٠٧.

۞ المسألة الخامسة: التقيـــة:

"التقية في اللغة يراد بها الحذر، يقال توقَّيت الشيء أي حذرته، والتقية في مفهوم الشيعة معناها أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، أي معناها النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس لا التقية التي أباحها الله للمضطر المكره.

وللتقية عند الشيعة مكانة مرموقة، ومنزلة عظيمة فقد اعتبروها أصلاً من أصول دينهم وبينوا أحكامها، وما ينال الشخص من الثواب الذي لا يعد، ولا يحصى، ولا يصدق لمن عمل بها، وعامل الناس بموجبها فخدعهم وموّه عليهم، وكم تأثر الناس وانخدعوا بحبل هؤلاء الذين جعلوا التقية مطية لهم"(1)

ويقول الشيخ الدوسري ~ : "واعلم أن بعض أهل الأهواء من النواصب وغيرهم زعموا أن علياً وأولاده يستعملون التقية في غالب أمورهم، وأن لهم مذاهب يخفونها عن العامة، وهذا كذب صراح ومحال على الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ؛ لأن التقية لا يستعملها إلا الجبان الرعديد، ولست أدري كيف يتفق قولهم هذا وكذبهم، مع زعمهم أن علياً قادرٌ على إفناء الثقلين في لحظة واحدة، هذا وقد تضمنت كتب الشيعة ما ينقض زعمهم الكاذب على أمير المؤمنين وبنيه فقد جاء في كتاب "نهج البلاغة" (2) عن علي ﷺ أنه قال: "علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك، على الكذب حين ينفعك". ومحال على أمير المؤمنين وبنيه أن يقولوا ما لا يفعلون، فيتبين من هذا الكذب الصريح في نسبة التقية إلى علي ﷺ وإلى أبنائه من بعده" (3)

----

(1) فرق معاصرة للعواجي، ج1، ص380-381.

(2) كتاب" نهج البلاغة"يعتبره الشيعة من أصح الكتب عندهم بعد كتاب الله(انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ج3 ص 123).

(3) صفوة الآثار والمفاهيم، ج4، ص 101 – 102.

۞ المسألة السادسة: تعظيم بعض المزارات والقبور:

وهذا من ديدن أهل البدع مطلقاً، فيندر أن ترى طائفة من أهل البدع ممن يقدمون رجالهم، ويعظمونهم لا يوجد عندهم مزارات معينة يجعلونها عيداً.

قال موضحاً ذلك الشيخ الدوسري ~ : "وفتنة الأمة بالقبور قديمة من القرن الخامس، وقد تكلم عليها الإمام ابن عقيل وغيره وهي من رواسب الدول الشيعية بالمشرق والباطنية في مصر والشام والمغرب"(١) .

ويقول في موضع آخر مبيناً بعض الاعتقادات عند الشيعة: "ومن يزعم أن كربلاء البلد التي فيها الحسين رضي الله عنه أفضل من الكعبة وأن المجاور فيها لا تمسه النار، وفيهم من يعتقد النجاة من النار ودخول الجنة بمجرد زيارة القبر الفلاني أو العلاني، ولهم حكايات كثيرة في الأولياء والسادة ما أنزل الله بها من سلطان، فهي من جملة الافتراء على الله يصعب علينا الإطالة بذكرها"(٢) .

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥، ص٤٠٢.

(٢) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥، ص٤١٨.

۞ المسألة السابعة: حكم توبة الباطنية:

يوضح ذلك الإمام أبوحامد الغزالي حيث يقول: "وأما توبة الباطنية وكل زنديق مستتر بالكفر يرى التقية ديناً، ويعتقد النفاق وإظهار خلاف المعتقد عند استشعار الخوف حقاً، ففي هذا خلاف بين العلماء.

ذهب ذاهبون إلى قبولها لقوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم"[1] والله يتولى السرائر والدليل عليه أن المكره إذا أسلم تحت ظلال السيوف، وهو خائف على روحه نعلم بقرينة حاله أنه مضمر غير ما يظهر فنحكم بإسلامه ولا نلتفت إلى المعلوم بالقرينة من سريرته.

وذهب ذاهبون إلى أنه لا تقبل توبته، وزعموا أن هذا الباب لو فتح لم يمكن حسم مادتهم وقمع غائلتهم، فإن من سر عقيدتهم التدين بالتقية والاستسرار بالكفر عند استشعار الخوف فلو سلكنا هذا المسلك لم يعجزوا عن النطق بكلمة الحق وإظهار التوبة عند الظفر بهم فيلهجون بذلك مظهرين، ويستهزؤون بأهل الحق مضمرين[2].

وأجد الشيخ الدوسري ~ يرجح القول الأول، والذي أسنده لبعض المحققين، ولكن ربط ذلك بشرط حيث يقول: "قال بعض المحققين: لا تقبل توبة أحد من الباطنية إلا إذا أظهر أسرارهم وشبهاتهم وما كانوا يكتمون فإن هو أظهر ذلك قبلت توبته؛ لأنه برهن بكشف الأسرار على صدق توبته، فتجري عليه أحكام الإسلام وهذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله فأمره إلى الله العليم بما تخفي الصدور"[3].

----

(١) الحديث سبق تخريجه، انظر الباب الأول، الفصل الأول، التمهيد.

(٢) فضائح الباطنية، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبي حامد، ص١٦٠.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٥، ص٤٩١.

۞ المسألة الثامنة: الخلاف بين السنة والشيعة:

أنقل هنا مشاعر الشيخ الدوسري ~ حيث يقول: "ومن المؤسف أن قصة الخلاف بين السنة والشيعة لم تحل على مستوى عالٍ من الجميع مؤيداً بالحكام المنفذين للقرارات، بل ظل يدور في حلقة مفرغة حتى تفاقم الخلاف واستعمل المغرضون الموتورون التشيع لأغراضهم ضد الإسلام، وروجوا في أذهان الشيعة عدواة أبي بكر وعمر وغيرهما للإمام علي، وهذا كذب وزور ينزه منه إيمان الشيخين ومغازي مآثر الصحابة، إن عداوة علي مخالفة للإيمان من الأساس الصحيح، إن كل واحد منهما حبيب للآخر، ولم يكن بين أبي بكر أي بغض ولا عداوة لعلي، ولا من علي بغض وعداوة لأبي بكر، وكذلك عمر بن الخطاب لم يكن في لحظة من اللحظات معادياً للإمام علي... وسيل هذه الإشاعات كذب وزور لا أساس لها من الصحة، وإنما هي من ترويج الفرس واليهود، والعجيب أنها أصبحت عند الشيعة كقضية مسلمة لا يقبلون إنكارها، بل يعتبرونها من أساس عقيدتهم" [1]

----

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، ج٩، ص٥٧.

۞ المسألة التاسعة: سؤال وجواب:

سئل الشيخ الدوسري ~ هذا السؤال:

ما رأي فضيلتكم في حاكم إيران آية الله الخميني؟ هل يحكم عليه بالكفر أم لا؟ وما موقف المسلم منه؟

فأجاب:

هذا لا شك في كفره، هذا رافضي، هذا دينُ شتم الشيخين وتكفير الشيخين، ودين تهوين جبريل، وأنه خان الأمانة وصد الرسالة عن علي إلى محمد، هؤلاء أخبث أمة وأكفر من اليهود والمجوس، أنت لا تسأل عن الخميني اسأل عمن سماهم الاستعمار الفرنسي بالعلويين في ثلاثة أقاليم من البلاد العربية في سوريا والعراق وعدن من هم العلويون: النصيرية: أمة شهاداتها أشهد ألا إله إلا حيدرة، الأنزع البطين، ولا نورعليه إلا محمد الصادق الأمين، ولا حجاب عليه إلا سلمان ذو القوة المتين، هذه شهاداتهم ويعتقدون اعتقاداً جازماً أنه لا تقوم لهم دولة حتى يقوم لليهود دولة يرأسها أعور"[1] .

---

(١) من شريط مسجل للشيخ الدوسري ~ بعنوان دروس في العقيدة.

الخاتمـــــة

الخاتمــة

أحمد الله ﷻ على ما هيأ لي بفضله وكرمه وتوفيقه حتى أتممت هذا البحث المتواضع، وله الشكر بنعمه الظاهرة والباطنة وأسأل الله الإخلاص والقبول والأجر والمثوبة كما أسأله سبحانه أن يتجاوز عن خطئي وتقصيري.

وأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات:

أما بالنسبة للنتائج:

فأولاً: يعد الشيخ عبدالرحمن الدوسري عالماً جليلاً وداعية مخلصاً سار في منهجه على طريق السف الصالح في عقيدته ودعوته.

ثانياً: ظهر من خلال البحث توضيح الشيخ ~ لعقيدة السلف، وبيانها للناس، وتقريب المسائل التي قد تخفى عليهم خصوصاً فيما يتعلق بمجال التوحيد والإيمان.

ثالثاً: ظهر من خلال البحث دفاع الشيخ ~ عن عقيدة السلف، ودحض شبهات المغرضين والمشككين قديماً وحديثاً.

رابعاً: للشيخ ~ أسلوب أدبي جميل فهو كما هو معلوم شاعر، والشاعر أديب يتميز أسلوبه عن غيره، وهذا ما يظهر لكل من قرأ كتب الشيخ أو مقالاته أو سمع بعض محاضراته.

خامساً: كشف الشيخ ~ مخططات اليهود وحركتهم الماسونية حيث أجد الشيخ ينسب كثيراً من المخالفات في العقيدة، وضعف الوازع الديني عند كثير من المسلمين لخطط اليهود ومكرهم.

سادساً: اشتهر عند بعض طلبة العلم قسوة الشيخ وشدته، ولكن من خلال البحث ثبت أن تلك القسوة والشدة كانت متركزة على أعداء الإسلام أو من والاهم فكرياً، ودعا الناس إلى الضلال، وللشيخ ~ عبارات تدعو إلى الرأفة بالمسلمين وبيان الحق لهم، وكما قيل: "ليس راءٍ كمن سمعا"

سابعاً: تفسير الشيخ ~ محاولة قوية لحل مشاكل الأمة من خلال القرآن الكريم، ولكن المنية حالت دون إتمام الشيخ لتفسيره والذي خلّفه منه ثروة علمية لا يستهان بها.

ثامناً: اتساع معارف الشيخ وعدم اقتصاره على فن واحد؛ فقد كتب في العقيدة، والتفسير، والفقه، والسياسة، والقانون، والاتجاهات المعاصرة، والتربية، وغيرها.

تاسعاً: وأخيراً فقد عشت مع الشيخ ~ خلال فترة البحث سنين أبانت لي أني أبحث في شخصية عظيمة تتسم بعلو الهمة، والإرادة، وقوة الشخصية، وجمال الأسلوب، ورونق العلم، وعجائب الفراسة، والغيرة، والحرقة على حال الأمة الإسلامية. فأسأل الله أن يرحمه رحمةً واسعة.

وأما التوصيات:

أولاً: أوصي بإخراج تفسير الشيخ ~ ، وتحقيقه على صورة حسنة؛ لأن الطبعة الحالية تعتبر رديئة وغير محققة.

ثانياً: أوصي بمشروع إكمال تفسير الشيخ ~ على منهجه؛ لأن الشيخ توفي وهو في تفسير سورة المائدة، وهذه الطريقة في إتمام الكتب- خصوصاً التفاسير- لا اعتراض عليها إذ هي معمول بها قديماً وحديثاً.

ثالثاً: من خلال البحث وجدت للشيخ ثروة علمية قيمة، فلو جُعل للشيخ مجموع لكل مؤلفات الشيخ كسلسلة يجد بها طالب العلم كل ما يتعلق بآثار الشيخ العلمية، أسوة بغيره من العلماء الذين جمعت آثارهم العلمية.

رابعاً: أوصي بإخراج منظومة الشيخ ~ في الفقه وشرحها، ومن خلال المنظومة قد تنطلق رسالة علمية عن جهود الشيخ ~ في الفقه.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ، ،

الفهـــارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعـلام.
- فهرس المصطلحات .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس عام للموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة:٥	١	٥١، ٢١٤
﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	البقرة:٣	٢	٢١٣
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	البقرة:٧	٢	١٥٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة:٢١	٢	٤٨، ٧٣
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	البقرة:٢٨	٢	٢١٦
﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾.	البقرة:٦٠	٢	٢٠٠
﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	البقرة:٧٣	٢	٢١٧
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾	البقرة:٧٩	٢	١٧٥
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	البقرة:٨٢	٢	١٢٨
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾	البقرة:٨٨	٢	٥٨
﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾	البقرة:١٠٢	٢	٢٤٤
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾	البقرة:١٠٢	٢	٢٤٤

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	البقرة: ١٣١-١٣٢	٢	١٩٤
﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	البقرة:١٣٢	٢	٢٩
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ ... ﴾	البقرة:١٣٦	٢	١٢٤، ١٧١
﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ... ﴾	البقرة:١٤٠	٢	٩٩
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	البقرة:١٤٧	٢	٢١١
﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة:١٤٨	٢	٢١٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	البقرة: ١٦١-١٦٢	٢	١٣٣
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ .. الآية﴾	البقرة:١٦٤	٢	٦٠
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	البقرة:١٧٧	٢	٢١٢
﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾	البقرة:١٧٨	٢	١٣٥
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	البقرة:١٨٦	٢	٧٩، ١١٥
﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ﴾	البقرة:٢٣٢	٢	٢١١
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ... ﴾	البقرة:٢٥٣	٢	١٠٥
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٢٢٠، ٢٢١
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	١١١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	١١٢
﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٢٢١
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾	البقرة:٢٨٢	٢	٢٨٩
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾	البقرة:٢٨٥	٢	١٧١، ١٦٢
﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾	آل عمران:٧	٣	١٧٤
﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾	آل عمران:١٨	٣	١٤٨
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾	آل عمران:١٩	٣	١٩٣
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	آل عمران:٥٥	٣	١١١، ١٠٩
﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾	آل عمران:٧٢	٣	١٩٤
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	آل عمران:١٤٤	٣	١٩٦
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾	آل عمران:١٧٣	٣	١٢٧
﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾	آل عمران:١٨٥	٣	٢١٩
﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ ...﴾	آل عمران:١٩٣	٣	٨٦
﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾	آل عمران:١٩٧	٣	٢٢٤
﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾	آل عمران:١٩٨	٣	٢٢٤
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾	النساء:٣١	٤	١٣١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	النساء:٤٨	س	١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾.	النساء:٦٤	س	٩٠
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	النساء:٧٩	س	٢٥٠
﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء:٨٣	س	٣٠٣
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾.	النساء:١١٥	س	٢٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	النساء:١٣٦	س	١٦٢، ١٧١، ١٧٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾	النساء: ١٥٠ – ١٥١	س	١٩١
﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ... ﴾	النساء:١٥٣	س	٢٤٧
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء:١٥٥	س	٢٥١
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	النساء:١٦٤	س	١٠٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	النساء: ١٦٨-١٦٩	٤	٢٤٢
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	النساء:١٧٤	٤	٢٩٩
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾	المائدة:٣	٥	٧
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	المائدة:١٣	٥	١٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	المائدة:٣٥	٥	٨٨،٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ﴾"	المائدة:٤١	٥	١٢٤
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾	المائدة:٤١	٥	١٧٥
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	المائدة:٤٤	٥	٩٤
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	المائدة:٤٥	٥	٩٤
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.	المائدة:٤٧	٥	٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾	المائدة:٦٧	٥	٦
﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ....﴾	الأنعام:٤٣	٦	٧٨
﴿....حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	الأنعام:٦١	٦	١٦٥
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	الأنعام:٧٩	٦	١٩٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	الأنعام:٨٢	٦	٢٤٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	الأنعام:٩٠	٦	٢٠٢
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	الأنعام:٩٢	٦	١٧٩

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾	الأنعام:١١٢	٦	٨٤
﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ... ﴾	الأنعام:١٤٨	٦	١٤٧، ١٤٩، ٢٥٢
﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾	الأنعام:١٤٨	٦	١٤٨
﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾	الأنعام:١٤٩	٦	٥٨
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	الأنعام:١٥٥	٦	١٧٩
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾	الأنعام: ١٦٢-١٦٣	٦	٢٧٥
﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	الأنعام:١٦٣	٦	١٩٤
﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الأعراف:٢	٧	١٧٩
﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الأعراف:١٨	٧	٩٧
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ﴾	الأعراف:٥٤	٧	١٠١
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً .... ﴾	الأعراف:٥٥	٧	٧٨
﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾	الأعراف:١١٦	٧	٢٤٤
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾	الأعراف:١٤٣	٧	١٠٥
﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾	الأعراف:١٤٣	٧	٢٤٧، ٢٤٨
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾	الأعراف:١٧٢	٧	٥٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	الأنفال:٢	٨	١٢٦
﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ...﴾	الأنفال:١٥	٨	١١٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾	الأنفال:٢٩	٨	٢٨٩
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	الأنفال:٤٦	٨	١١٣
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾	التوبة:٦	٩	١٠٥
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾	التوبة:٣١	٩	١٣٣
﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾	التوبة:٤٠	٩	١٩٠
﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	التوبة:١١٢	٩	١٢٥
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ ﴾	التوبة:١١٥	٩	١٥٤
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ..﴾	يونس:٣	١٠	١٠١
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	يونس:٤٤	١٠	٢٦٦
﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾	يونس:١٢	١٠	٦٠
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	يونس:٣١	١٠	٥٥
﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	يونس:٧٢	١٠	١٩٣

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾	يونس:٨٤	١٠	١٩٤
﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود:١	١١	١٧٩
﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾	هود:١٩	١١	٢١١
﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	يوسف:١٠١	١٢	١٩٤
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾	الرعد:٢	١٣	١٠١
﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۞ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ....﴾	الرعد:١٠-١١	١٣	١٦٤
﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾	الرعد:٢٧	١٣	١٥٤
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾	إبراهيم:١	١٤	١٧٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر:٩	١٥	٢٠٨
﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾	الحجر:١٤-١٥	١٥	١٥٥
﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	الحجر:٣٦	١٥	٧١
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	الحجر:٤٠	١٥	٧١
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	الحجر:٩٩	١٥	٢٨٤
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	النحل:٣٦	١٦	٦٧

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾	النحل:٤٨	١٦	٧١
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	النحل:٥٠	١٦	١٠٩
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	الإسراء:٥٦-٥٧	١٧	٨٩
﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	الإسراء:٩	١٧	٣٠٠
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء:٨٨	١٧	١٨٥
﴿وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ ﴾	الكهف:٤٩	١٨	١٣١
﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	الكهف:٤٩	١٨	١٤٨
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	مريم:٦٥	١٩	٩٩
﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ﴾	مريم:٧٥	١٩	٦٩
﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	طه:٥	٢٠	١٠١
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾	طه:٦	٢٠	١٠٧
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾.	طه:١٤	٢٠	٤٨
﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾	طه:٦٦	٢٠	٢٤٤، ٢٤٥
﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ﴾.	طه:٨١	٢٠	٩٣
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طه:١١٠	٢٠	٩٩
﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الأنبياء:١٠	٢١	١٨٣
﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	الأنبياء ٢٠	٢١	١٦٧

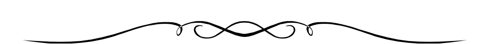
الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	٦
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾	الأنبياء:٢٦	٢١	١١٩
﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾	الأنبياء:٧٣	٢١	٢٠٢
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء:١٠٧	٢١	٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	الحج:٧٧	٢٢	١٢٥
﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	المؤمنون:٣٢	٢٣	٧٣
﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	المؤمنون:٨٦	٢٣	٥٦
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾	الفرقان:١-٢	٢٥	١٣٩
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾	الفرقان:٢	٢٥	١٥٢
﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ...﴾	الفرقان:٥٩	٢٥	١٠١
﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ...﴾	الفرقان:٧٧	٢٥	٧٨
﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾	النمل:٣	٢٧	٢١١
﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾	القصص:٣٢	٢٨	٢٠٠
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾	العنكبوت:٦٥	٢٩	٥٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الروم:٣٠	٣٠	٥٧
﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان:١٣	٣١	٢٤٢
﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾	لقمان:٣٢	٣١	٥٩
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	السجدة:٤	٣٢	١٠١
﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	الأحزاب:٦	٣٣	٢٠٤
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ... ﴾	الأحزاب:٣٦	٣٣	١١٧
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾	سبأ:٢٨	٣٤	٦
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ ﴾	فاطر:١٠	٣٥	١٠٩
﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	يس ٧٧	٣٦	٢١٨
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾	الصافات	٣٧	١٦٥
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾	الصافات١٦٥	٣٧	١٦٥
: ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾	الصافات ٢	٣٧	١٦٥
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	الزمر:٢٣	٣٩	١٧٩
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	الزمر:٥٣	٣٩	١٣٣
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ .	الزمر:٦٢	٣٩	٢١٨،١٥١

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ .. ﴾	غافر:٥٥	٤٠	١٤٧
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	غافر:٦٠	٤٠	٧٨
﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	فصلت:٣	٤١	١٧٩
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	فصلت:٤٦	٤١	٢٦٦
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الشورى:١١	٤٢	٩٨، ٩٩، ٢٣٥، ٢٤٨
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	الشورى:١٣	٤٢	١٩٣، ١٩٥
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ ﴾	الزخرف:٢٠	٤٣	٢٥١، ٢٥٢
﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الزخرف:٧٦	٤٣	٢٦٦
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	الأحقاف:٢٩	٤٦	١٦٩
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	محمد:٢٤	٤٧	١٨٢
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	الحجرات:١٠	٤٩	١٣٥
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ...... ﴾	الحجرات:١٤	٤٩	١٢٤
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾	ق:٢٨	٥٠	١٠٣
﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾	الذاريات:٥٠	٥١	١٤٩
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات:٥٦	٥١	١٦٨
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم ٤	٥٣	٩٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾	النجم:٢٦	٥٣	٢٢٠
﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾	النجم:٣٢	٥٣	١٣١
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	القمر:٤٩	٥٤	١٣٩
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ...﴾	الحديد:٤	٥٧	١٠٢
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	المجادلة:٧	٥٨	١١٤
﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾	الصف:٤	٦١	٦٩
﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾"	الصف:٦	٦١	١٩٤
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	التغابن:١٨	٦٤	١١٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾	الملك:١٢	٦٧	٢١٣
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾	الملك:١٦	٦٧	١٠٩
﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾	المعارج:٤	٧٠	١٠٩
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾	الجن:١	٧٢	١٦٩
﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾	الجن:١٠	٧٢	١٥٢
﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾	المدثر:٣١	٧٤	١٢٦
﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	الإنسان:٣	٧٦	١٥٢
﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾	المرسلات ٥	٧٧	١٦٧

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾	النازعات ١	٧٩	١٦٦
﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾	النازعات ٥	٧٩	١٦٦
﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾	النازعات ٣	٧٩	١٦٦
﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾	النازعات٣	٧٩	١٦٧
﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾			
﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامٗا كَٰتِبِينَ * يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾.	الانفطار: ١٠-١٢	٨٢	١٦٤
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾	الأعلى:١	٨٧	١٠٩
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى * ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	الأعلى:١-٣	٨٧	١٣٩
﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ * لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾	الغاشية: ٢١-٢٢	٨٨	١٢٤
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	البلد:١٠	٩٠	١٥٤
﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ * وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾	الليل:٥-١٠	٩٢	١٤٣
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾	الإخلاص:٣	١١٢	١١٩
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ * وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾	الإخلاص:٣-٤	١١٢	٩٩
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	الفلق:٢	١١٣	١٥٢



فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١	احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة	١٠٦
٢	إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور	٩٢
٣	إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم	٩١
٤	أعتقها فإنها مؤمنة	١١٠
٥	اعملوا فكل ميسر لما خلق له	١٤٣
٦	اغفر لأمي فاطمة ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك	٩١
٧	ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء	١١٠
٨	آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت: إذاً لا يضيعنا	١٤٣
٩	أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه	١٣٣
١٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله	١٢٤، ٣٠٦
١١	أن الصحابة لما نزلت هذه الآية	٢٤٢
١٢	أن الله شفاني	٢٤٥
١٣	إن الله لما قضى الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي	١٠٢
١٤	أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض	١٠٢
١٥	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ...	١٧١، ١٣٩
١٦	إن حجراً كان يسلم عليّ في الجاهلية إني لأعرفه الآن	٢٠٩
١٧	إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله	١٠٢
١٨	إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله	٤٨
١٩	إننا معشر الأنبياء أبناء علات وديننا واحد	١٩٣

م	الحديـــــــــــــث	الصفحة
٢٠	الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة	١٢٥
٢١	التائب من الذنب كمن لا ذنب له	١٣٣
٢٢	الحج عرفة	٧٩
٢٣	حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه	٢٤٧
٢٤	خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار	١٦٦
٢٥	الدعاء هو العبادة	٧٩
٢٦	فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن	١٢٥
٢٧	كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك	١٢٠
٢٨	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه، يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	٥٧
٢٩	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	٢٨١
٣٠	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده	١٩٧
٣١	اللهم آت محمدا الوسيلة	٨٥
٣٢	اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا..	٩٠
٣٣	ليس منا من لم يتغن بالقرآن	١٨٧
٣٤	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه	١٠٦
٣٥	من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ...	١٢٦
٣٦	من غشنا فليس منا	٢٤١
٣٧	من لقي الله لايشرك به شيئاً ويصلي الخمس، ويصوم رمضان غفر له	١٢٩
٣٨	والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين	٢٠٤
٣٩	ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه	١١٥
٤٠	يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين	١٢٤

م	الحديـــــــــــــــــث	الصفحة
٤١	يخيل إلي أني قد فعلت الشيء ولم أفعله	٢٤٦
٤٢	يرث هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين	٧
٤٣	يُقال -أي للنبي ﷺ- ارفع رأسك وسل تعطه وقل يُسمع واشفع تُشفع	٢٢٠



فهرس الأعلام

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٢١	عبدالرحمن البرغوثي	٢٧
٢٢	عبدالرحمن بن أحمد الإيجي	٢٥٨
٢٣	عبدالرحمن بن محمد الأنباري	٥٣
٢٤	عبدالرحمن بن مهدي العنبري	٢٧٧
٢٥	عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى	٢٨
٢٦	عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى	٤٢
٢٧	عبدالله بن سعيد بن كلاب	٢٥٧
٢٨	عبدالملك بن عبدالله الجويني	٢٥٧
٢٩	عبدالواحد بن زيد البصري	٢٧٦
٣٠	عثمان بن سعيد الدارمي	٢٥٣
٣١	عثمان بن مظعون الجمحي	٢٨٥
٣٢	علي بن محمد الآمدى	٢٥٨
٣٣	عمر بن عاصم الأزميري	٢١
٣٤	عمر بن عبدالعزيز بن مروان (الخليفة العادل)	٢٣٤
٣٥	عمرو بن عبيد	٢٧٦
٣٦	غيلان بن أبي غيلان الدمشقي	٢٣٤
٣٧	فوزي بشبيشى	٣٧
٣٨	قاسم بن مهزع	٢٢
٣٩	لامارتين الفونس دوب	٦٣
٤٠	لامتيه أو لامنيه	٦٣
٤١	مالك بن دينار	٢٧٥
٤٢	محمد العثمان القاضي	٢٨
٤٣	محمد النوري بن أحمد بن محمد	٢١

م	اســـــم العلـــــم	الصفحة
٤٤	محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية)	٥٠
٤٥	محمد بن إسحاق السلمي (ابن حزيمة)	٩٧
٤٦	محمد بن إسحاق بن منده	٥٠
٤٧	محمد بن الحسين الرازي	٢٥٠
٤٨	محمد بن جرير الطبري	٥٠
٤٩	محمد بن سليمان المرشد	٤١
٥٠	محمد بن عبدالوهاب الجبائي	٢٥٦
٥١	محمد بن علي المآزري	٢٤٣
٥٢	محمد بن محمد بن أحمد الغزالي	٢٥٨
٥٣	محمد علاء الدين علي بن محمد بن العز الحنفي	٥٠
٥٤	معاذ بن جبل الأنصاري	٤٨
٥٥	النعمان بن بشير الأنصاري	٧٩
٥٦	هشام بن عبدالملك بن مروان (الخليفة الأموي)	٢٣٤
٥٧	يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (أبو يوسف القاضي)	٢٣٠
٥٨	يوسف بن عيسى القناعي	٢١
٥٩	يونس بن عبدالأعلي الصوفي	٢٣٧



فهرس المصطلحات

م	الكلمـــــــة	الصفحة
٤٤	الصافون	١٦٦
٤٥	الصوفية	٢٧٤
٤٦	العبادة	٧١
٤٧	العبودية الشرعية	٧١
٤٨	العبودية الكونية	٧١
٤٩	علم الكلام	٢٣٠
٥٠	علم المنطق	٢٣١
٥١	العلو	١١٢
٥٢	العهد القديم	١٧٤
٥٣	الغيب	٢١٣
٥٤	الفطرة	٥٨
٥٥	القدرية النفاة	١٥٢
٥٦	قلوط	٢٣١
٥٧	الكبائر	١٣١
٥٨	الكشف	٢٧٨
٥٩	الماسونية	٢٦
٦٠	المدبرات	١٦٦
٦١	المسبحون	١٦٦
٦٢	المعتزلة	١٥٢
٦٣	المعتزلة	٢٣٤
٦٤	المعية الخاصة	١١٤
٦٥	المعية العامة	١١٤
٦٦	الملائكة	١٦١



المصادر والمراجع

(١) القران الكريم.

(٢) **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) **إحياء علوم الدين**، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبي حامد، دار المعرفة - بيروت.

(٤) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، تأليف: الشيخ محمد ابن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، بيروت.

(٥) **أساس التقديس في علم الكلام**، تأليف الإمام: فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٦) **الاستغاثة في الرد على البكري**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية أبوالعباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، تحقيق: عبدالله بن محمد السهلي.

(٧) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تأليف: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٨) **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، تأليف: د. علي بن عبدالواحد وافي، دار نهضة، القاهرة.

(٩) **الإصابة في تمييز الصحابة**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(١٠) **اصطلاحات الصوفية**، تأليف: عبدالرازق الكاشاني، دار المعارف الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، تحقيق د. عبدالخالق محمود.

(١١) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف: محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني الشنقيطي.، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(١٢) **اعتقاد أئمة الحديث**، تأليف: أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، دار العاصمة، الرياض ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس.

(١٣) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم) ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(١٤) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(١٥) **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، تأليف: إدورد فنديك، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٨٩٦م.

(١٦) **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، تأليف: يحيى بن أبي الخير العمراني، أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف.

(١٧) **الأنساب**، تأليف أبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، تحقيق عبدالله بن محمد البارودي.

(١٨) **الإيمان لابن منده**، تأليف: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

(١٩) **البداية والنهاية**، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.

(٢٠) **بدع القراء القديمة والمعاصرة**، تأليف: الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، دار الصيمعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢١) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

(٢٢) **تاريخ الخلفاء**، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة - مصر - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

(٢٣) **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

(٢٤) **التبيان في آداب حملة القرآن**، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى.

(٢٥) **تجريد التوحيد المفيد**، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، الطبعة الثالثة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩هـ، تحقيق طه بن محمد الزيني.

(٢٦) **تدريب المدارك وتقريب المسالك**، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ-١٩٩١م، الطبعة الأولى.

(٢٧) **تذكرة الحفاظ**، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

(٢٨) **تربية الإسلام وادعاءات التحرر**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، الرياض، اعتنى بها: الأستاذ/ سعيد ابن محمود.

(٢٩) **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تأليف: محمد الكلاباذي أبي بكر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠هـ.

(٣٠) **التعريفات**، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

(٣١) **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.

(٣٢) **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، تأليف : فخرالدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة الأولى .

(٣٣) **تفسير معالم التنزيل**، تأليف: الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك.

(٣٤) **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**، تأليف : محمد بن أحمد لوح ، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٣٥) **تقريب التدمرية**، تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٣٦) **تقريب التهذيب**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

(٣٧) **التمييز**، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، مكتبة الكوثر - المربع - السعودية - ١٤١٠هـ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

(٣٨) **تهذيب اللغة**، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

(٣٩) **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش.

(٤٠) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تأليف: سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب، عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي.

(٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر الصدي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

(٤٢) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.

(٤٣) **الجامع الصحيح المختصر**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٤٤) **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(٤٥) **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة.

(٤٦) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تأليف: أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.

(٤٧) **الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد**، تأليف عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، توثيق وتعليق: أ.د. سعود بن عبدالله الفنيسان.

(٤٨) **حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري** ~ ، تأليف: سليمان بن ناصر الطيار، إخراج ونشر د. عبدالمحسن بن عبدالله الزكري، الرياض، ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى.

(٤٩) **درء تعارض العقل والنقل**، تأليف تقي الدين شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ،تحقيق عبداللطيف بن عبدالرحمن.

(٥٠) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م، الطبعة الثانية.

(٥١) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تأليف: إبراهيم بن علي ابن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥٢) **رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على المريسي الجهيمي العنيد**، تأليف: أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م ، الطبعة الأولى، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي .

(٥٣) **الرد على القائلين بوحدة الوجود**، تأليف: العلامة علي بن سلطان القاري، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي رضا بن عبدالله بن علي رضا.

(٥٤) **الرد على المنطقيين**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، دار المعرفة - بيروت.

(٥٥) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥٦) **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، تأليف: محمد بن عثمان القاضي، طبعة عام ١٤١٩هـ.

(٥٧) **زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، الإدارة العامة للطبع والترجمة – الرياض – ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

(٥٨) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها**، تأليف: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٥٩) **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السلبي في الأمة**، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥ هـ .

(٦٠) **سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(٦١) **سنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

(٦٢) **سنن البيهقي الكبرى**، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

(٦٣) **السنن الكبرى**، تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

(٦٤) **سير أعلام النبلاء**، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣هـ، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

(٦٥) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تأليف: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار ابن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

(٦٦) **شرح العقيدة الأصفهانية**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي.

(٦٧) **شرح العقيدة الطحاوية**، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١هـ، الطبعة: الرابعة.

(٦٨) **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة**، تأليف: محمد بن عبدالرحمن الخميس، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى.

(٦٩) **شرح النووي لصحيح مسلم**، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ، الطبعة: الطبعة الثانية.

(٧٠) **شريط مسجل للشيخ عبدالرحمن الدوسري**، بعنوان: دروس في العقيدة.

(٧١) **شريط مسجل لندوة بعنوان: عقيدة القضاء والقدر**، اشترك فيها الشيخ عبدالرحمن الدوسري والشيخ صالح اللحيدان وعلق على الندوة الشيخ عبدالعزيز ابن الباز.

(٧٢) **الشريعة**، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن - الرياض ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر ابن سليمان الدميجي.

(٧٣) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ، تحقيق: محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي.

(٧٤) **الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومنهجه في التفسير**، تأليف: د. محمد بن عبدالله الربيعة، رسالة ماجستير تحت الطباعة وقدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤١٨هـ.

(٧٥) **صحيح الترغيب والترهيب**، تأليف: ، الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

(٧٦) **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(٧٧) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، تأليف: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٨هـ.

(٧٨) **صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن ابن محمد الدوسري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٧٩) **الصوفية معتقداً ومسلكاً**، تأليف: صابر طعيمة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٨٠) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٨١) **طبقات الحفاظ**، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى.

(٨٢) **طبقات الحنابلة**، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبي الحسين، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٨٣) **طبقات الشافعية الكبرى**، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.

(٨٤) **طبقات الشافعية**، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان.

(٨٥) **طبقات المفسرين**، تأليف: أحمد بن محمد الأدنهوي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

(٨٦) **العزلة والإنفراد** ، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (ابن أبي الدنيا) ، دار الوطن - الرياض ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مشهور حسن آل سلمان.

(٨٧) **العقيدة الواسطية**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤١٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع.

(٨٨) **علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون**، تأليف عدنان بن سالم بن محمد الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٠هـ.

(٨٩) **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: الشيخ أحمد ابن عبدالرازق الدويش، مؤسسة الأميرة العنود، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٩١) **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، تأليف: د. غالب ابن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية جدة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ.

(٩٢) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٩٣) **فضائح الباطنية**، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبي حامد، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، تحقيق: عبدالرحمن بدوي.

(٩٤) **فلسطينيات تصوير لأسباب النكبة سياسياً واجتماعياً**، مطابع مؤسسة الجزيرة، الرياض، الطبعة الثالثة.

(٩٥) **القاموس المحيط**، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٩٦) **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**، تأليف: أبي بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان.

(٩٧) **كتاب الصفدية**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار الفضيلة – الرياض – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.، تحقيق: محمد رشاد سالم.

(٩٨) **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني أبي العباس، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

(٩٩) **كشف الخفا ومزيل الالتباس**، عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ، الطبعة الرابعة، تحقيق أحد القلاش.

(١٠٠) **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

(١٠١) **لسان الميزان**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند.

(١٠٢) **للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار المحمدي، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق، مصطفى بن أبي النصر الشلبي.

(١٠٣) **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، تأليف: أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر.

(١٠٤) **المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم**، تأليف: إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف، دار العاصمة، ١٤٢٦هـ.

(١٠٥) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: أبي محمد عبدالحق ابن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد.

(١٠٦) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم) ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(١٠٧) **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: عبدالقادر بن بدران الدمشقي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠١ هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

(١٠٨) **المدخل لدراسة الأديان**، تأليف: د. محمد بن سيد أحمد المسير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٠٩) **مذكرة مخطوطة بعنوان: كتابات الشيخ الدوسري بالصحف.**

(١١٠) **مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه**، تأليف: إسحاق بن منصور ابن بهرام الكوسج أبي يعقوب التميمي المروزي، دار الهجرة، الرياض - ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خالد بن محمود الرباط - وئام الحوشي - د. جمعة فتحي.

(١١١) **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

(١١٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.

(١١٣) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي**، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

(١١٤) **مشكاة المصابيح**، تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، بيروت، تحقيق ومراجعة - محمد بن ناصر الدين الألباني.

(١١٥) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر.

(١١٦) **المعجم الأوسط**، تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني.

(١١٧) **معجم ألفاظ العقيدة**، تأليف: أبي عبدالله بن عامر عبدالله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(١١٨) **المعجم الكبير**، تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل ١٤٠٤هـ، الطبعة الثانية تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

(١١٩) **المعجم الوسيط**، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(١٢٠) **معجم مقاليد العلوم**، تأليف: أبي الفضل عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة.

(١٢١) **معجم مقاييس اللغة**، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.

(١٢٢) **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(١٢٣) **منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ**، تأليف: حافظ بن أحمد الحكمي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، اعتنى بها: محمد بن أحمد سيد أحمد.

(١٢٤) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق محمد رشاد سالم.

(١٢٥) **منهج الأشاعرة في العقيدة**، تاليف: سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار القدس، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

(١٢٦) **المنهج المقترح لفهم المصطلح**، تأليف: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(١٢٧) **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، تأليف: ناصر بن عبدالله القفاري، وناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، الطبعة الأولى.

(١٢٨) **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

(١٢٩) **موسوعة الفلسفة**، تأليف: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٤م.

(١٣٠) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة/ د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(١٣١) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

(١٣٢) **نبذة في العقيدة الإسلامية**، تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(١٣٣) **نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبدالرحمن بن محمد الدوسري**، تأليف: أحمد بن عبدالعزيز الحصين، مطابع شركة السليمان والفريح، بريدة، ١٤٠٥هـ.

(١٣٤) **النبوات**، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٨٦هـ.

(١٣٥) **نفثات داعية**، تأليف: عبدالرحمن بن محمد الدوسري، مكتب دار الأرقم، الكويت، ١٤٠١هـ، الطبعة الأولى.

(١٣٦) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني، دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ، تحقيق: د. إحسان عباس.

(١٣٧) **نونية القحطاني**، تأليف: عبدالله بن محمد الأندلسي، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، تصحيح وتعليق: محمد بن أحمد سيد أحمد.

(١٣٨) هداية الراغب لشرح عمدة الطالب، تأليف: عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي دار المدني ، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، تحقيق حسين محمد مخلوف.

(١٣٩) **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمدا بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

(١٤٠) **اليهودية والماسونية**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار السنة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات

